خطط أميركية جديدة لقلب نظام القذافي ص ٢

المحرر
AL-MOHARRER
أسبوعية سياسية مستقلة
Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري
N° 268/ 26 - 5 SEPTEMBRE 1994 - 12 FF
العدد ٢٦٨ / ٢٦ - الاثنين ٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤

تل أبيب

قالت مصادر في وزارة الخارجية المصرية لـ«المحرر» ان الزيارة الرسمية التي قام بها وزير الخارجية المصري عمرو موسى الى اسرائيل قد استهدفت الاعداد لزيارة الرئيس حسني مبارك المرتقبة لها. وتوقعت هذه المصادر أن تكون «ايلات» هي المنطقة التي سيلتقي فيها الرئيس المصري بـ«رابين» وهي الزيارة الاولى التي يقوم بها الرئيس مبارك منذ تسلم الحكم في اكتوبر ١٩٨١.

وقالت تلك المصادر ان الوزير موسى بحث مع المسؤولين الاسرائيليين عددا من القضايا الخاصة بالتسوية السلمية على جميع مساراتها، وبشكل خاص على المسار السوري. وقد حرص موسى على الحصول على تأكيدات اسرائيلية بالالتزام بالقرارات الدولية دون مواربة وبخطوات محددة.

وقد نقل الوزير المصري الى المسؤولين الاسرائيليين موقف سورية الذي يطالب بتعهد خطي اسرائيلي بالانسحاب الكامل من الجولان يكتبه رئيس الوزراء الاسرائيلي وتتولى مصر نقله.

وتقول تلك المصادر ان وجهة النظر المصرية التي حملها عمرو موسى هي ان المدة الزمنية للانسحاب من الجولان يجب ان تكون قصيرة، وأن الاتفاق على الانسحاب يجب ان يكون مقترنا بالأمن.

علمت «المحرر» من مصادر دبلوماسية في واشنطن ان الادارة الأميركية، والرئيس كلينتون بشكل خاص، يوليان الآن اهتماما أكبر لموضوع المباحثات التي من المقرر أن تجري في واشنطن، وتحت رعايتها، للوصول الى معاهدة سلام بين سورية واسرائيل دون اللجوء الى اعلان مبادىء، ودون الحاجة الى اعتماد وسيلة تحقيق السلام على مراحل. وتتوقع هذه المصادر ان يتم الاتفاق على تفاصيل هذه المعاهدة قبل نهاية العام الحالي، وأن يجري الاعلان عنها في مطلع العام المقبل ١٩٩٥.

المصادر الاميركية نفسها لم تخف حاجة كلينتون وحزبه الى تحقيق تقدم على هذا الصعيد قبل انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) في الولايات المتحدة، لأن ورقة الشرق الأوسط هي الورقة الوحيدة الناجحة على طاولة السياسة الأميركية الخارجية، وفي اطار تعزيز هذا التوجه ستأتي زيارة كريستوفر الى سورية واسرائيل في منتصف ايلول (سبتمبر) الجاري.

من جهة اخرى، اكدت مصادر دبلوماسية سورية لـ«المحرر» ان دمشق ثابتة على موقفها القاضي بعدم ابرام اي اتفاقات جزئية. وانها مقتنعة تماما بضرورة التوصل الى سلام حقيقي، بدلا من اي اتفاقات مرحلية، ولكن ضمن الشروط التي اعلنتها دمشق مرارا.

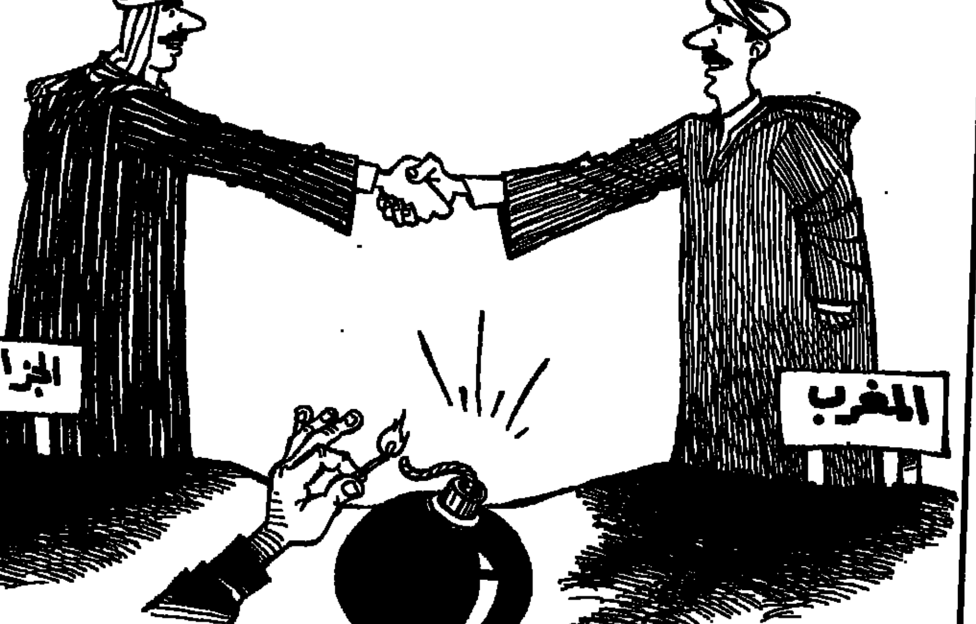
اما في اسرائيل، فيبدو اسحق رابين معنيا جدا هو الآخر بالتوصل الى هذا الاتفاق قبل بدء المعركة الانتخابية في منتصف العام المقبل، كي يضمن لنفسه وحزبه العودة الى الحكم مرة أخرى.

وفي كل الأحوال، فان سائر المصادر في واشنطن تكاد تجمع على ان العام ١٩٩٥ سيكون عام السلام بين سورية ولبنان واسرائيل. لهذا فإن واشنطن تعمل الآن على بلورة مخطط نشر قواتها في هضبة الجولان التي ستعلن اسرائيل سيادة سورية الكاملة عليها ضمن الاتفاق المنتظر.

واشنطن - «المحرر»

الشيخ زايد اجتمع ببيريز

علمت «المحرر» من مصادرها الخاصة في جنيف ان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد آل نهيان اجتمع بوزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز لفترة غير قصيرة من الوقت وكان الشيخ زايد قد استقبل في وقت سابق رئيس الوزراء الأردني الدكتور عبد السلام المجالي.



حكاية زيارة بنازير بوتو الى غزة

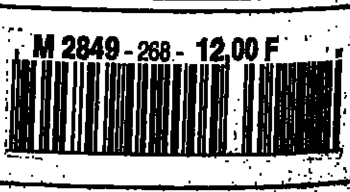
ص ٢٠

خفايا الأزمة المغربية - الجزائرية : أبعد من حادث مراكش

ص ٤ و ٥

النص الحرفي لمشروع بيريز أمام المؤتمر الاقتصادي في المغرب

ص ٣



Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

لحساب من ؟

من بين عروضها السخية والكثيرة في الآونة الاخيرة، عرضت الولايات المتحدة على مصر مشروع اقامة تصنيع (عسكري) مشترك شريطة ان تكون اسرائيل طرفاً ثالثاً واساسياً في هذا المشروع. وأفادت المعلومات ان العرض الاميركي تم في ضوء مطالبة اسحق رابين بان تسعى واشنطن لدى مصر لاقامة مثل هذه الصناعات العسكرية المشتركة، وان «تقنع» القاهرة بضرورة قيام الخبراء العسكريين المصريين بزيارة اسرائيل للاطلاع على نواحي التكنولوجيا المتطورة فيها وكانت مصر قد رفضت سبعة عروض اسرائيلية لاقامة مثل هذا المشروع في سيناء والبحر الاحمر والقاهرة والمنطقة الجنوبية.

لا شك في ان مثل هذه المشاريع ملفت للانتباه، لكن ما هو اكثر لفتاً للنظر هو استمرار الحديث عن ازدياد التسلح في المنطقة في الوقت الذي تتجه فيه الى السلام. بقي ان نسأل: لحساب من تريد ان تساهم اسرائيل هذه المرة في مشاريع هدفها تزويد العرب بالسلاح؟

قمة المغرب الاقتصادية تدعو دمشق... ولكن!

في الوقت الذي تطوف فيه وفود مغربية عواصم العالم لتبليغ دعوة الملك الحسن الثاني لحضور القمة الاقتصادية الدولية للشرق الأوسط وشمال افريقيا المقرر عقدها في مدينة الدار البيضاء اواخر شهر تشرين الأول - اكتوبر المقبل، لاحظ المراقبون السياسيون ان الوفد الذي زار دمشق لهذه الغاية جرى ابلاغه بأن الرئيس حافظ الأسد قد اصيب بوعكة صحية طارئة، ومن المتعذر الالتقاء به. مما اقتضى تسليم الدعوة الى وزير الخارجية فاروق الشرع.

المعروف ان سورية هي احدى خمس دول عربية ما زالت ملتزمة بقوانين المقاطعة العربية لاسرائيل وفيها مقر مكتب المقاطعة. اما الدول الأربع الباقية فهي: العراق وليبيا واليمن والسودان.

المعروف ايضاً ان هذا المؤتمر سينعقد تحت الرئاسة الفعلية للعاهل المغربي وبرعاية الرئيسين الاميركي بيل كلينتون والروسي بوريس يلتسين وسيضم بالاضافة الى الشخصيات الرسمية عدداً من رجال الأعمال ورؤساء المؤسسات الاقتصادية والمالية الكبرى، وخبراء من اسرائيل التي تقوم بدور نشط لانجاح هذه القمة، والتي توقع وزير الداخلية والاعلام المغربي ادريس البصري ان تتمخض عن «مشروع مارشال» لاعادة البناء العمراني والاقتصادي في منطقتي الشرق الأوسط وشمال افريقيا في اطار جو السلام السائد في هذه الأيام.

"العال" في الكويت أيضاً

المجموعة الأولى من السياح الاسرائيليين الذين يرغبون بزيارة دول الخليج العربي سيسمح لهم بالهبوط آمنين مطمئنين اعتباراً من الشهر المقبل، مستخدمين جوازات سفرهم الاسرائيلية.

هذا على الأقل ما قررته امارة الكويت بعد وساطة قام بها رجل اعمال عربي له علاقات وثيقة مع معظم الأطراف الخليجية فضلاً عن معظم المسؤولين الاسرائيليين.

بالاضافة الى ذلك، ستسمح الكويت للطائرات الاسرائيلية المتوجهة نحو الشرق الاقصى بعبور اجوائها والاستراحة في مطارها، الأمر الذي سيوفر على خطوط «العال» وغيرها نفقات الرحلات الطويلة السابقة، ويوفر على السائح الاسرائيلي جزءاً لا بأس به من ثمن تذكرة السفر.

«دقت ساعة اليمين للعودة الى لبنان»

فرنسا قد تفجّر «قنبلة كارلوس» في وجه كريستوفر...

تستعد الحكومة الفرنسية لـ«معركة كسر عظم» ضد «بلد عربي» سلاحها فيها اتهام كارلوس بتنفيذ عمليات في فرنسا في الثمانينات يقال ان البلد العربي كان وراءها.

وتبني باريس حيثيات اتهاماتها على العمليتين الارهابيتين الأضخم والأشد ضرراً اللتين ضربت اولاهما محطة قطارات تولوز - فرساي عام ١٩٨٢ والثانية شارع ماربوف في قلب العاصمة. واذا كان التفجير الأول استهدف ايذاء الفرنسيين فعلياً، فان اشارات كثيرة تنحرف بهذه العملية وتحملها مضموناً سياسياً «خاصاً»، خصوصاً حينما يقال ان المستهدف يومذاك كان جاك شيراك المرشح الديغولي الدائم لرئاسة الجمهورية.

اما التفجير الثاني الذي استهدف عام ١٩٨٢ مؤسسة صحافية كانت مؤيدة لبغداد يومذاك، فقد وقع بالفعل تعبيراً عن غضب خصوم العراق من مواقف فرنسا المؤيدة للنظام العراقي.

والى جانب ذلك، تشير حكومة بالادور بأصابع مباشرة الى البلد العربي وتتهمه بعمليات اخرى لم تستطع حتى الآن اثباتها الا ان مسؤولاً سياسياً فرنسياً اكد لـ«المحرر» ان اتجاه الحكومة الحالي يسير في خط اعلان اتهام مباشر للبلد العربي في العمليتين الأوليين. وان تاضي التحقيق مع كارلوس سوف يصدر في ايلول - سبتمبر المقبل مذكرات توقيف بحق مسؤولين كبار في ذلك البلد العربي.

ويقول المسؤول الفرنسي الديغولي لـ«المحرر» ان صدور مذكرات التوقيف قد توقّت قبيل او مع وصول وارن كريستوفر الى المنطقة الشهر المقبل لاستئناف مهمته، وان الحكومة الفرنسية التي شعرت من نتائج زيارته الاخيرة بأن لبنان، الذي تعتبره آخر معاقلها في المنطقة العربية - وقد اخرجها الأميركيون منه - سوف يدخل في الصفقة النهائية للحل، ولذا فهي قد تلجأ بلا تردد الى تفجير قنبلة كارلوس بوجه كريستوفر لاحراجه ومنعه من التسليم بأي «وضع استثنائي» في لبنان لدى الاتفاق على الحل.

ويرى المسؤول الفرنسي ان ادخال جاك شيراك كطرف مباشر كان بسبب روابطه الوثيقة مع النظام العراقي، وكان محاولة فرنسية سافرة لمنع هذا الزعيم الفرنسي الكبير من اتخاذ جانب الحياد «عند تقاسم لبنان» ووضعه هو الآخر في موقف قد يكون اصعب بكثير من موقف كريستوفر بالنسبة لهذا الموضوع، وقد يتحتم عليه بعد الآن اعلان موقفه بصراحة، وبناء قسم كبير من حملته الانتخابية الرئاسية المقبلة على هذا الموقف بالذات.

ما لم يُنشر عن "كارلو"

حتى الآن لم تبح الخرطوم بكل الأسرار الكامنة وراء وجود كارلوس على الاراضي السودانية، او تسليمه الى فرنسا. غير ان مصادر سودانية مطلعة قالت لـ«المحرر» ان مجموعة من «الانتربول» هي التي استلمت كارلوس في مطار الخرطوم تمهيداً لتسفيره الى فرنسا، وان زوجته ماغدالينا وقد غادرت الخرطوم من حيث اتت وبحوزتها ٣٠ الف دولار و٢٠٠ الف جنيه سوداني، وانها كانت تشتري حاجياتها بنفسها من الاسواق.

وكشف المسؤول الفرنسي النقاب لـ«المحرر» عن ان الشخصيتين العربيتين البارزتين اللتين توجه فرنسا اليهما اصابع الاتهام، وقد يتصدر اسماهما لائحة مذكرة التوقيف الدولية، هما قريب لرئيس دولة عربي ومدير مخابراته.

ويبدو ان الموساد الاسرائيلي دخل على خط المحاولات الفرنسية «لتلطيس» البلد العربي في بعض اعمال كارلوس، عن طريق تسليم اجهزة الأمن الفرنسية معلومات لم تكن معروفة عن مرحلة وجوده فيه لعدة سنوات، طالباً وضعها امام كارلوس «كاثباتات لا يمكنه دحضها»، كذلك دخل البريطانيون والالمان على خطين موازيين، في شبه اجماع اوروبي - اسرائيلي لم يسبق له مثيل على وجوب «الانتقام» وكل على طريقته ولحسابه.

ويقول المسؤول الديغولي ان الجناح اليميني داخل الحكومة الفرنسية المؤيد بلا تحفظ للعماد ميشال عون رئيس الحكومة العسكرية اللبنانية السابق المقيم حالياً في فرنسا يعتقد بأن «ساعته قد دقت لاعادة الاعتبار المفقود لفرنسا في لبنان، ولاستعادة مركزها ومصالحها التي طردت منها امام صمت اميركي مشبوه». ويرى ان كارلوس قد يكون بالفعل «الورقة الأقوى في يد الفرنسيين وهم يعرفون بالفعل كيف سيستخدمونها في وجه الأميركيين، بدعم اوروبي، وما توقيت استخدامها في هذه الظروف بالذات الا ضربة معلم، سوف يتجمد كريستوفر امامها، ولن يكون بامكانه الاعتراض على المطالبة الفرنسية بتسليم المتهمين، والا بدا كل ما تقوله الادارة الأميركية عن الارهاب ووجوب محاربته حبراً على ورق».

باريس - «المحرر»

جدول زمني اميركي جديد للتسوية

ابلغت الادارة الاميركية الحكومة المصرية انها بصدد التحضير لجدول زمني للتفاوض بين دمشق وتل ابيب يمتد حتى نهاية العام ١٩٩٦، وانها تأمل ان يتم البدء به خلال الشهر المقبل.

وحسب المعلومات، فان هذا الجدول يهدف الى فصل القضايا المتداخلة ببعضها البعض والتي تشكل العقبة الرئيسية في تحقيق الاتفاق على كل قضية على حدة دون ربط هذه القضية بمسارات القضايا الأخرى. اما القضايا المحددة في هذا الجدول فهي: الانسحاب، الأمن، السلام، التطبيع، الجنوب اللبناني، علاقات التعاون الاقتصادي الاقليمية.

وافادت المعلومات ان الولايات المتحدة ستركز في مقترحاتها الجديدة على ان يبدأ الجدول الزمني للتفاوض في القضايا الثلاث الأولى، الا انها ترى ان العقبة الرئيسية يمكن ان تتمثل في اصرار المسؤولين السوريين على عدم بحث قضية السلام قبل الانتهاء من قضية الانسحاب والأمن وتحقيق الاتفاق الكامل بشأنها، وان الاسرائيليين قد يصرون على عكس ذلك.

القاهرة - محمود بكري

الجيش اللبناني يحذر ويعارض التوطين

ابلغ قائد الجيش اللبناني العماد اميل لحود كلاً من رئيس الجمهورية الياس الهراوي ورئيس الوزراء رفيق الحريري معارضته الكلية لاسكان فلسطينيي مخيمات تل الزعتر وضبية وجسر الباشا والنبطية السابقة منطقة اقليم الخروب السنية في جبل الشوف.

وقال لحود للرئيسين ان بناء مساكن لالفي عائلة فلسطينية هنا يدخل في مشروع التوطين الفلسطيني الذي تعمل له اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية معاً، والذي قد يتحول لدى وصول الأطراف العربية واسرائيل الى مرحلة بحثه الى قنبلة متفجرة قد تهدم جانباً كبيراً من البنيان السلمي الهش المفروض على المنطقة حالياً.

ودعا لحود المسؤولين اللبنانيين الى التقيد الدقيق ببنود «اتفاق الطائف» في ما يتعلق بقضية المهجرين، اذ لم يلحظ اي فقرة تدعو الى نقلهم الى ابنية ثابتة وهو ظاهرة ملتصقة بالتوطين، والاّ لكانت منظمة التحرير بنت منازل ومباني في مخيماتها منذ اربعة عقود تقريباً، ولم تحافظ بالقوة على اكواخ التنك والاسمنت الحالية كيلا تعطي انطباعاً بانها تخلت عن العودة.

وحتى الآن، يقف رئيس مجلس النواب نبيه بري موقفاً سلبياً من نقل الفلسطينيين الى اقليم الخروب، وكذلك «حزب الله» الموالي لايران. ويرى بري ان محاولات نقل المهجرين الفلسطينيين قد تكون وليدة قناعة بان الحل السلمي المتوقع في المنطقة قد يحتم عودة الاقتتال الى لبنان، وبالتالي فان توطين الفلسطينيين يوفر للجبل منطقة حزام امني.

ويقول مقربون من العماد لحود انه ابلغ الزعماء السياسيين اللبنانيين بأن الجيش هو ضد «ترحيل الفلسطينيين من اماكنهم الحالية وخصوصاً ضد بناء مجمعات سكنية ثابتة لهم وان وزير الدفاع محسن دلول يشاركه هذا التوجه بقوة».

وابدى هؤلاء المقربون حذراً كبيراً من ان تفتح قيادة الجيش معركة سياسية قد تحمل في طياتها تطورات خطيرة، خصوصاً وان دمشق ليست وراء اقتراح نقل الفلسطينيين الى اقليم الخروب، وهي بالتالي لا تعلن معارضتها كما لا تعلن تأييداً.

واضاف هؤلاء ان العماد لحود «راجع سورية بهذا الشأن فلم يجد لديها تشجيعاً على خطوة التوطين، ناقلاً وجهة نظره المبدئية من الموضوع الذي تفهمه السوريون».

بيروت - «المحرر»

على هامش تشابك امن عرفات

الرجوب خطط لاغتيال شوارسكوف

اخيراً وقعت الواقعة بين عناصر «الامن الشخصي» للرئيس ياسر عرفات من جهة، وعناصر «الامن الوقائي» التابع لسلطة حكم الذات الفلسطينية من جهة اخرى، فقد اشتبك الجهازان بالسلاح في قرية بيت ليد - قضاء طولكرم يوم السبت ٢٧ اب - سبتمبر الماضي، مما اسفر عن وقوع سبعة جرحى، سرعان ما توفي أحدهم متأثراً بجراحه.

وقد علمت «المحرر» ان كل المصابين في هذا الاشتباك كانوا من عناصر «الامن الشخصي» الذي يقوده باسل ابو العبد، بينما لم يصب اي من عناصر «الامن الوقائي» الذي يقوده جبريل الرجوب بأذى.

على اي حال، لم تنته المشكلة عند هذا الحد، ولا زالت تفاعلاتها تتواصل على اكثر من مستوى، حيث قام اهالي قرية «بيت ليد» باحراق مكتب «الامن الوقائي» في البلدة، واضطر ثابت ثابت - مديرالمكتب الى الهرب. اما على المستوى الرسمي فقد قام رئيس سلطة الحكم الذاتي ياسر عرفات، على اثر ذلك، باستدعاء جبريل الرجوب ، مديرالامن الوقائي للتحقيق في الموضوع، غير ان الرجوب استهجن الامر ورد على «الختيار» بتهديد مبطن مفاده: «ان وجودك على رأس السلطة مرهون بوجودي فيها، ولن اقبل بالخضوع للتحقيق حتى لو اضطررت الى اللجوء لاسرائيل»!!

والغريب كما تقول مصادر «المحرر» ان عرفات اتخذ في نهاية المطاف قراراً بتكليف الرجوب نفسه بالتحقيق في اسباب المشكلة، مما اثار العديد من التساؤلات في الاوساط القيادية الفلسطينية حول دوافع هذا التراجع، وما اذا كان مدير «الامن الوقائي» يمتلك اوراق ضغط اوجبت على الرئيس تبرئته سلفاً.

بعض المصادر اشارت في هذا الصدد الى قيام الرجوب في اعقاب حرب الخليج بوضع خطة لاغتيال نورمان شوارسكوف قائد قوات التحالف الغربي، لكنه فشل في تنفيذها على الرغم من انها تكلفت مبلغ مائة واربعين الف دولار اميركي في مراحل التهيئة والاعداد الذي سبق موعد التنفيذ.

وتضيف المصادر قائلة ان احداً في القيادة الفلسطينية لم يسأل الرجوب الذي كان انذاك مستشاراً للرئيس عرفات عن اوجه انفاق هذا المبلغ، في عملية لم تصل الى مرحلة التنفيذ، ومع ذلك فان الرجوب لم يتساهل مع فيصل الحسيني عندما قرر التحقيق في اوجه صرف مبلغ خمسة ملايين دولار انفقها بيت الشرق الذي يشرف عليه الحسيني (وهو مقر اقامة الوفد الفلسطيني في المفاوضات) منذ انعقاد مؤتمر مدريد.

والاهم من ذلك كما تختتم المصادر المطلعة حديثها لـ «المحرر» هو ان هناك الآن ما يكفي من الدلائل على ان الرجوب قد كبر كثيراً، وقد تتحقق النبوءة الاسرائيلية له بان يخلف عرفات في رئاسة السلطة الفلسطينية.

جديد اليمن بعد هدوء المدافع

بعد ان هدأت المدافع في اليمن وعادت الأمور الى وضعها الطبيعي لصالح وحدة البلاد وسلطتها الشرعية، كيف تبدو الصورة، وما هو مصير الحزب الاشتراكي، وماذا وراء عودة الانفصاليين الى التحرك الاعلامي من جديد؟

سفير اليمن في القاهرة عبد الملك سعيد اجاب على هذه التساؤلات في حديث خاص خصّ به «المحرر» قائلاً: ان انتهاء العمليات العسكرية قد ازال ٩٠٪ من مخاطر الأزمة، وان قرار العفو العام قد استفاد منه نحو خمسة الاف يمني ممن نزحوا الى الخارج بفعل القتال، منهم من شارك في القتال ومنهم من تورط مع الانفصاليين، وثمة اعداد اخرى عبرت عن رغبتها في العودة الى البلاد وطلبت ضمانات مسبقة، كما ان هناك عدداً من بين مجموعة الـ ١٦ الذين شاركوا في اجتماع دمشق من قيادات الحزب الاشتراكي ابدى رغبة في العودة.

وقد برزت الآن في اليمن اتجاهات عديدة تمارس النقد الذاتي للأزمة بسلبياتها وايجابياتها، ونستطيع القول ان الذين لم يستفيدوا من قرار العفو العام سوف يستفيدون من التزام اليمن بالنهج الديمقراطي والتعددية السياسية.

اما بخصوص الحزب الاشتراكي، فقد بدأ يعيد ترتيب اوضاعه الداخلية استعداداً للمرحلة المقبلة ولعقد مؤتمره العام الرابع بعيداً عن اي وصاية من احد، وفيما يتعلق بقياداته فان الدولة قد حددت بوضوح التزاماتها تجاه قرار العفو العام والخيار الديمقراطي والتعددية السياسية وما على الآخرين الاّ ان يجدوا لانفسهم موقعاً ومكاناً ضمن هذه الرؤى.

ورداً على سؤال محدد حول امكانية عودة مجموعة الـ ١٦ الى البلاد قال السفير سعيد: اليمن لا يمانع في عودة احد، فنحن بلد ديمقراطي، لكن الأمر يتعلق بالمساءلة القانونية عن الاعمال التي ارتكبت. وعلى اولئك الذين يشعرون بالغبن من قرار مساءلتهم ان يجعلوا القضاء ساحتهم للحصول على البراءة.

وفيما يتعلق بعودة بعض رموز الانفصال الى التحرك السياسي من جديد اجاب السفير قائلاً: الانفصاليون يمثلون ورقة ميتة، ومهما سلطت عليهم الاضواء فلن تجدي شيئاً، لان الاضواء نفسها هي التي قتلتهم وساقتهم الى هذا المصير، وقتلت مشروعهم الانفصالي معهم.

القاهرة - «المحرر»

الكواليس

... ليس بسبب الطيار سقطت "المغربية"

رفضت الجمعية المغربية للملاحين التقنيين تقرير المختبر الرسمي لمكتب التحقيقات في الحوادث الجوية التابع لادارة الطيران الفرنسي الذي ارجع حادث طائرة الخطوط الجوية المغربية التي سقطت بعد اقلاعها من مطار اغادير الى قرار الطيار وضع حد لحياته عن طريق الانتحار. ونسبت جمعية الملاحين المغاربة الى شهود عيان رؤيتهم اجساماً سقطت من الطائرة التي وصفوا ارتفاعها ومسارها بما يوحي بدخولها في دوامة هوائية لعلها اخلت بتوازنها وسببت الحادث. وترى هذه المصادر ان العثور على جزء كبير من الجناح الأيسر للطائرة على بعد خمسة كيلومترات من مكان وقوع الحادث يشير الى انفصاله مسبقاً ويدعم ما ذهبوا اليه. واضافوا انه سبق لاربعة طيارين ان اخبروا شركة الطيران المغربية بوجود خلل في الباب الامامي - باب الشحن - وان الطيار المتوفي نفسه كان سجل ملاحظة بهذا الصدد، وتبعاً لذلك فهم لا يستبعدون احتمال انفتاح هذا الباب ليؤدي بقوة الضغط الى اقتلاع مقعد الطيار تلقائياً والقذف به خارج الطائرة. وقد اعربت اوساط عديدة عن اعتقادها ان مكتب التحقيق الفرنسي قد حمّل المسؤولية الى الطيار لحماية السمعة التجارية للشركة المصنعة وهي فرنسية - ايطالية مشتركة، غير ان استمرار التحقيق سيكشف كل الخبايا حول هذه الطائرة التي تم شراؤها في العام ١٩٨٩.

السعودية لم تُدع.. بل ستُدعى؟

لم يوجه المغرب حتى الآن الدعوة الى المملكة العربية السعودية للمشاركة في القمة الاقتصادية لتنمية الشرق الأوسط وشمال افريقيا المقررة اواخر اكتوبر - تشرين الأول المقبل. ويتردد في اوساط عربية ان السعودية متحسسة، ازاء ردود فعل بعض الدول الشقيقة، ومنها سورية حول انعقاد هذا المؤتمر وما سيسفر عنه، خصوصاً بعد ان اتضح للعيان ان اسرائيل في مقدمة الدول الناشطة لانجاحه. الأمر الذي قد يعني انها لن تقتصر على رفع المقاطعة الاقتصادية العربية عن اسرائيل، بل ربما رشحت اسرائيل الى دور اقتصادي «رائد» في هذا الجزء من العالم. وذكرت مصادر دبلوماسية من القاهرة لـ «المحرر» ان سورية تقوم في المرحلة الراهنة بتحرك دبلوماسي عربي مضاد لحث الدول العربية على عدم المشاركة في المؤتمر الاقتصادي الذي سيعقد في المغرب. هذا وقد ارسلت سوريا مذكرات الى وزارات خارجية الدول العربية عبر القنوات الدبلوماسية، تدعوها الى مقاطعة اعمال المؤتمر مشيرة الى ان انعقاده سيقلل من فرص التسوية السياسية بين سورية ولبنان واسرائيل، وان اسرائيل ستسعى من خلال هذا المؤتمر الى الحصول على اعتراف عربي بشأن التطبيع الاقتصادي والتجاري معها. ودعت سورية في مذكراتها الى ابراز صور التضامن العربي في هذه المرحلة الدقيقة من عمر مجهودات السلام.

هزلت!

استدعت سلطة حكم الذات في قطاع غزة تسعة من عناصر وضباط الشرطة الفلسطينية ممن شاركوا في عملية اطلاق النار على الجنود الإسرائيليين عند حاجز «ايريز» دفاعاً عن مواطنيهم العزّل قبل حوالي الشهرين، وفرضت عليهم غرامة مالية مقابل كل رصاصة أطلقت من سلاحهم الشخصي تجاه جنود الاحتلال عند الحاجز وتم ابلاغ الجهات المالية بحسم هذه الغرامة من مرتباتهم، كما انذرتهم رسمياً بعدم تكرار ما حدث. سلطة حكم الذات لم تنشر الخبر خوفاً من ردود الفعل، خصوصاً وان هذا الاجراء جاء تلبية لطلب حكومة رابين.

علاقات اسرائيل... النووية

كشف تقرير اخير لمجلس الأمن القومي الاميركي عن وجود صلات تعاون نووي وثيقة بين اسرائيل وعدد من الدول الاسيوية، مثل الهند وكوريا.

واشار التقرير الى ان التعاون النووي مع كوريا تحديداً قد حقق خطوات كبيرة الى الامام. ومما جاء في التقرير ان قيمة الصفقات العسكرية بين اسرائيل والدول الاسيوية تزيد على ثلاثة مليارات دولار في الاشهر الستة الاخيرة، وان تبادل المخصبات النووية اصبح امراً شائعاً خلال هذه الفترة. واللافت ان هناك نشاطاً اسرائيلياً موازياً في افريقيا، حيث تقدر المعلومات ان الدول الافريقية اشترت اسلحة ومعدات من اسرائيل بلغت قيمتها ١.٥ مليار دولار خلال العام ١٩٩٤.

قريباً: الغاز القطري في تل ابيب

شهدت واشنطن مؤخراً محادثات سرية بين اسرائيل وقطر، شارك فيها مسؤولون فنيون من البلدين. وقد بحثوا مشروع خط انابيب نقل الغاز الطبيعي من قطر الى اسرائيل. وافادت المعلومات ان المحادثات حققت تقدماً ملحوظاً حيث اكدت دراسات الجدوى الاقتصادية ان تكلفة المشروع ستتجاوز ٢ بليون دولار، وانها ستصل الى حوالي ٢.٤ بليون. ودرست مشروع انشاء السفن الخاصة التي ستقوم بنقل النفط من قطر الى ميناء ايلات الاسرائيلي، وان يتم بعد ذلك دفع الغاز الطبيعي في خط الانابيب الذي سيبدأ من ايلات الى داخل الموانىء الاسرائيلية. وأكدت المعلومات ان الجانب الأميركي الذي اشرف على المحادثات السرية بصدد وضع اللمسات الاخيرة على هذا المشروع، والاتفاق على تاريخ محدد للبدء بتنفيذه. وتقترح واشنطن ان يتم ذلك عقب المؤتمر الاقتصادي الذي سيعقد في المغرب. يذكر هنا ان مخزون قطر من الغاز الطبيعي يقدر بنحو ٥٠٠ تريليون قدم مكعب.

فتحاويون ضد انتخابات "فتح"

كشف قيادي فتحاوي لـ «المحرر» ان ابو ماهر غنيم - عضو اللجنة المركزية ومسؤول التعبئة والتنظيم - قد اتخذ قراراً باعتبار الانتخابات التنظيمية التي جرت داخل الأرض المحتلة غير شرعية، كما بعث برسالة الى قيادة «فتح» في الضفة الغربية لخص فيها موقفه من الانتخابات.

أبرز بنودها الدعوة لالغاء المقاطعة .. فورا

النص الحرفي لخطة بيريز أمام المؤتمر الاقتصادي في المغرب



يواصل مبعوثو العاهل المغربي جولاتهم لنقل رسائل الدعوة للمشاركة في اعمال أخطر مؤتمر اقتصادي عالمي يعقد في المغرب في الحادي والثلاثين من شهر تشرين أول (اكتوبر) المقبل.

وقد حصلت «المحرر» على التفاصيل الكاملة للخطة التي وضعها وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز - والتي تمهد لاقامة السوق الشرق اوسطية، وتتضمن الأسس التالية:

١ - ضرورة ان يعقد هذا المؤتمر على مستوى رؤساء الدول ويكون بمثابة مؤتمر اقتصادي عالمي لضمان صدور قرارات حقيقية حول التعاون الاقتصادي في المنطقة.

٢ - ان الفترة اللاحقة للمؤتمر تمثل تاريخا فاصلا في منطقة الشرق الأوسط من حيث الاتفاق لتنفيذ مشروعات التعاون الاقليمي.

٣ - تدبير الموارد المالية اللازمة لمشروعات التعاون الاقليمي من خلال قرارات ملزمة يصدرها قادة الدول الاوروبية والدولية لمؤسسات التمويل والجهات الفنية في دولهم، الأمر الذي يعني وفق خطة بيريز الاتجاه الى عالمية التمويل لتنفيذ مشروعات السوق الشرق اوسطية.

٤ - ان تنبثق عن المؤتمر لجان فرعية يكون أحد اطرافها دول المنطقة.. والطرف الثاني دول خارج المنطقة مثل الدول الاوروبية والولايات المتحدة ومؤسسات التمويل الدولية.

وتقترح اسرائيل في هذا الصدد ان تكون مهمة اللجان منحصرة فيما يلي:

أ - البحث في تنفيذ المشروعات المقترحة بين اسرائيل والدول العربية.

ب - مؤتمر لوزراء الاقتصاد العرب واسرائيل، ووزراء التجارة الأوروبية والأميركية.

جـ - مؤتمر لرجال الاعمال والمؤسسات الاقتصادية الخاصة.

د - مؤتمر للهيئات الاقتصادية الحكومية العربية والاسرائيلية، وممثلين عن مؤسسات التمويل الدولية.

واذا كانت تلك الأسس تمثل الاستراتيجية الاسرائيلية حسب ما تضمنته خطة بيريز، فان المغرب يسعى من جهته لتغيير جدول الاعمال عبر تضمينه مقترحات محددة على النحو التالي:

أ - تحقيق التنمية الاقتصادية في الشرق الأوسط عبر معايير التعاون الاقتصادي المشترك.

ب - كيفية تدبير الموارد المالية لتنفيذ المشروعات.

جـ - علاقات التعاون التجاري.

د - اقامة مناطق تجارة حرة دولية.

هـ - الاسهام المالي الدولي في تنفيذ شبكة الاتصالات العربية - الاسرائيلية.

و - لجنة عمل خاصة بالتعاون المائي بين دول المنطقة.

لجان متخصصة لإقامة مناطق حرة والتعاون المائي و"تطوير" الحدود والتنمية البشرية

ز - لجنة عمل خاصة بالتعاون في مجال الطاقة.

حـ - لجنة عمل خاصة بتنمية المناطق الحدودية المشتركة.

ط - لجنة عمل خاصة بالتعاون بين دول المنطقة بما فيها اسرائيل وبين مختلف القوى الدولية.

ي - لجنة عمل خاصة بمشروع انابيب السلام المقترح من تركيا.

ك - لجنة عمل خاصة بالتعاون في مجال التنمية البشرية.

ل - لجنة عمل خاصة بتنسيق السياسات الاقتصادية وتحقيق اقصى قدر من الاستغلال للموارد والامكانيات الاقتصادية المتوفرة لدى دول المنطقة.

ويشير الاقتراح الاسرائيلي الى ان الخطوة التالية في هذا الشأن هي في انعقاد هذه اللجان وتكاملها في اطار عمل اللجنة المشتركة الأم، والتي تقترح اسرائيل ان يتم التمثيل فيها على مستوى رؤساء الوزراء في الدول العربية ووزير الخارجية الاسرائيلي ووزراء خارجية الدول الأوروبية والولايات المتحدة.. وتدرس هذه اللجنة الأم نتائج الدراسات والبحوث والأوراق المعدة من اللجان الفرعية المختلفة، وتتم هذه الدراسة من خلال عقد عدة اجتماعات للجنة الأم محددة عددا وزمنا ومكانا.

واشارت خطة بيريز الى عقد اجتماعات هذه اللجنة في الدار البيضاء أو مراكش بالمغرب.

٥ - ترفع اللجنة الأم نتائج دراساتها مقومة بالمصادر والموارد المالية التي يتم الاحتياج اليها لتنفيذ هذه المشروعات الى قادة الدول العربية والاوروبية والأميركية.

٦ - تشكيل لجنة اتصال من بعض الدول العربية واسرائيل وبعض الدول الاوروبية المشاركة في أعمال المؤتمر.. وتكون المهمة الاساسية للجنة الاتصال هي السعي لدى الدول الاوروبية والولايات المتحدة ومؤسسات التمويل الدولية من اجل الوفاء بالمتطلبات المالية اللازمة لتنفيذ مشروعات التعاون الاقليمي، ويتبع لجنة الاتصال مكتب خبراء مشترك يتولى اعداد دراسات الجدوى لتنفيذ هذه المشروعات.

٧ - ترفع لجنة الاتصال تقاريرها مباشرة الى اللجنة المشتركة الأم التي تنظر في ازالة الصعوبات والعراقيل امام عمل اللجنة.

٨ - تؤكد الاستراتيجية الاسرائيلية على ضرورة صدور قرار رسمي من الدول العربية، سواء كان هذا القرار سابقا لبدء اعمال مؤتمر القمة الاقتصادي في المغرب او متزامنا معه بشأن الغاء المقاطعة الاقتصادية المفروضة على اسرائيل (يشار في هذا الصدد الى التصريحات التي ادلى بها الرئيس الاميركي بيل كلينتون مؤخرا ودعا فيها العرب الى رفع المقاطعة العربية المفروضة على اسرائيل).

وكما تؤكد استراتيجية بيريز، فانه اذا فشلت اسرائيل في تحركاتها تجاه صدور هذا القرار في الوقت السابق على المؤتمر الاقتصادي بالمغرب، فيجب ان يكون احد القرارات المباشرة للمؤتمر هو دعوة كل دولة عربية على حدة لان تستصدر قرارا بشأن الغاء كافة مستويات واشكال المقاطعة الاقتصادية المفروضة على اسرائيل.

ويحاول شيمون بيريز بذلك أن يتخطى عقبة صدور القرار الجماعي من الجامعة العربية.

٩ - وفق الاستراتيجية الاسرائيلية يعقب عقد هذا المؤتمر مؤتمرات حكومية تفصلها خطة بيريز فيما يلي:

١ - البحث في خطة اعمار مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

٢ - توفير الموارد المالية اللازمة لمساعدة السلطة الفلسطينية على اداء مهامها في المناطق التي تخضع لحكمها الذاتي.

وتقول المعلومات الواردة الى «المحرر» ان اتصالات مغربية قد جرت مؤخرا واستهدفت التوصل الى وجهة نظر محددة ومتقاربة لابلاغها الى الدول الأوروبية والولايات المتحدة، وقد تضمنت الأسس التالية:

١ - اقامة روابط التعاون الاقتصادي بين اسرائيل والدول العربية لتكريس الاستقرار السياسي في ظل حالة السلم.

٢ - البحث في اقامة العلاقات التجارية المباشرة بين دول المنطقة.

٣ - تدبير الموارد المالية لمشروعات التعاون الاقليمي وخصوصا مشروعات الاعمار في مناطق الحكم الذاتي.

عن الحصار والسلام والنفط ..

إلى موضوع العراق والحصار والهوان العربي . فقد اتصل بي صديق يسأل : اما لليل الحصار من آخر ؟ .. واضاف الصديق : كنا نفهم ان الحرب كانت من اجل الكويت ، وقد اخذوها اكبر وزادوا عليها من العراق بعض أرض .. وكنا نعرف أن الحصار كان عقوبة الكبار للعرب لان بعضهم جرؤ على ان يحلم وان يكسر حدود سايكس بيكو .. وكنا نعرف أن الحصار استمر لبعض الوقت لان الشرعية الدولية قد اختارت العراق نموذجا لتأديب كل الشعوب التي تجرؤ على أن تتجاوز بتسليحها حدود المسموح من الممنوع .. وكنا موقنين من أن الحصار سوف ينقضي بانقضاء اسبابه ، وقد انقضت ومازال مستمرا ، فهل من مبرر ، غير تلك الحرب اللعينة ، لهذا الذي نشهد على مسرح الشرق الأوسط من العبث الماجن ؟

سؤال الصديق هو سؤال كل عربي ، ماعدا اصحاب تلك الكويت الذين يصرون على أن يستمر الحصار لغير سبب مفهوم او مقبول سوى ذلك الخوف المريض من عودة العلاقات العربية الصحية وما قد تطرحه من اسئلة جدية حول دورهم فيما حدث للمنطقة واستُلب من إرادتها واستقلالها ومواردها .

على اننا نغفل عاملين مستقلين في استمرار الحصار ، سبقت الاشارة إليهما مرورا ولم يأخذا نصيبيهما المستقل من البحث والتركيز، وظللنا نردد الحديث المكرور المعاد عن تلك القرية العظمى التي اوطأت ارض المنطقة للاجنبي ، والغت حرية العرب باسم تحريرها وقد استعبدها التحرير . هذان العاملان هما : مسيرة السلام العربي - الاسرائيلي بشروطه الاميركية ، ومصير دول النفط الذي يقرره النفط .

فلقد ولدت حرب الخليج والهجمة الاميركية التي سبقتها ورافقتها واعقبتها كل ظروف الاستسلام ، ووضعت الاساس الذي يقوم عليه هذا الشرق الأوسط الجديد ، غير العربي وغير الاسلامي . وكان ضروريا في تخطيط اصحاب التسوية وأدواتها ان يظل العراق بمنأى عن هذه التسوية لسببين :

لانه لن يوافق ، في أسوأ الاحوال ، على شروطها المذلة ..

ولان استمرار الحصار يحذف من معادلة التسوية ذلك البلد عظيم الحضور على ساحة العمل القومي بعد ان غيبوا مصر ، وكان جديرا بان يبدل حضور العراق اسس التسوية السلمية إن لم يفرض وقائع اخرى على الأرض . وإذن فإن استمرار الحصار متصل بالسلام العربي - الاسرائيلي ومسيرته لا بقرارات مجلس الامن ، ولا بقضية تلك الكويت ، وستظل اميركا تتشدد في الحصار وتتحدث عن قرارات لم تعد موجودة ولا متفقا عليها ، حتى تحقق التسوية شروطها جميعا ويوقع عليها العرب اجمعين ويرفعوا ذلك الحصار الآخر عن اسرائيل. وكل محاولة تسبق ذلك سوف تجهضها اميركا ويقدم لها أصحاب تلك الكويت ذرائعها ، تماما كما فعلوا من قبل في مقدمات حرب الخليج .!

العامل الآخر الذي يحسن أن نراه بوضوح هو مصير عالم النفط ومجتمعاته ودوله . فلقد ادى الحصار إلى تعديل أساسي في الانتاج وتوزيع حصصه . وقد بنت الصناعة الأميركية ، منفردة بالمنطقة ومواردها ، حسابها على هذا الاساس ، وأبرمت عقودها طويلة المدى على ضوء واقعين : واقع الحصار ، وواقع الارتباطات المالية التي انتجتها العقود . وكل محاولة لرفع الحصار عن العراق ستترك اثرها الفوري على سوق النفط بما انتهى إليه . على اسعاره وانتاجه وحصصه والعقود المبرمة . ولأن مثل هذا الأثر بعيد المدى خطير النتائج ، فإن ما تحاول الادارة الأميركية معرفته مسبقا هو اثر رفع الحصار على عالم النفط ودوله ومجتمعاته وأنظمته ، وبالتالي صلة رفع الحصار لا بقضية الكويت وذرائعها ودعاواها ، بل بتلك المخاوف التي تجتاح عالم النفط ودوائره وأصحابه وأصحاب أصحابه . إنها قضية اخرى ادى إليها الحصار وولدتها الحرب ، ولكنها مستقلة تماما عنها ، أو هي صارت مستقلة ، وتتصل بالمستقبل لا بالماضي ، وباميركا لا بالكويت .

لننظر إلى الحصار ومؤيديه إذن من زاوية اخرى غير حرب الخليج بمقدماتها واسبابها ونتائجها ، ولنحاول ان نرى فيه حربا اخرى على العرب هدفها إنجاز هذا السلام المهين ، وحربا اخرى هدفها الامساك والانفراد بمستقبل النفط ودوله وأنظمته واسعاره وانتاجه وعقوده ..

إنها الحرب المستمرة من اجل شرق اوسط جديد ، غير عربي ولا اسلامي .. شرق اوسط اميركي تديرمجتمعاته ودوله وانظمته تلك القوة العظمى الوحيدة المتربعة على عرش الجبروت وفق حاجاتها الاقتصادية واغراضها السياسية ، ولاتزيد في حسابها على انه مستودع للنفط ، ومربط للمستهلكين !!

شهاد الغادري

الصراع الداخلي في الجزائر ● الموقف من جبهة "الانقاذ" ● حسابات المؤسسة العسكرية... وغيرها

خفايا الأزمة المغربية ـ الجزائرية: أبعد من حادث مراكش

هل ينجح السفير الجزائري الجديد بالرباط في تطويق الأزمة القائمة بين البلدين؟ ما العلاقة بين حادث فندق اسني بمراكش والصراع الدائر داخل السلطة العسكرية في الجزائر من جهة وبينها وبين الجبهة الاسلامية للانقاذ من جهة اخرى؟

ما هي الخيوط الرابطة بين الرصاصات التي اطلقت بمدينة مراكش وبين محاكمتي شبكة الاسلاميين المغاربة في الرباط من ناحية، ومحاكمة عبد الحق العيايدة من ناحية ثانية؟ هل كان انفجار الطائرة المغربية، هو الآخر من نفس الطبيعة الارهابية؟ ما معنى رسالة الامين زروال الأخيرة الى لجنة تحرير افريقيا بخصوص الصحراء المغربية، وما معنى تصريحات البوليساريو الجديدة التي تهدد باستئناف المعارك الحربية؟

انها سلسلة من الأسئلة تفرض نفسها على المراقب المتتبع لتطور العلاقات الثنائية الجزائرية المغربية، نحاول ان نجيب عليها في هذا التقرير الصحفي المفصل الذي استقينا معلوماته من أوساط مغربية وجزائرية في الداخل والخارج.

اغلب الظن ان اول من فوجيء بالتطور الدرامي الجديد هو السيد محمد بلعيد الذي شغل حتى نهاية شهر يوليو - تموز وظيفة سفير الجزائر في دمشق وتلقى مع بداية شهر اغسطس - آب برقية عاجلة من وزارة الخارجية تبلغه بتعيينه في نفس المنصب بالرباط. ولم تقتصر البرقية على مجرد التبليغ، ولكنها تضمنت تعليمات تطلب من السفير الجديد ان يختصر شكليات الوداع، ويحضر في اسرع وقت ممكن الى الجزائر لتلقي التوجيهات قبل الالتحاق بموقعه الجديد. وعندما حصل التوتر الطارئ، كان السفير المنقول من دمشق الى الرباط، ينتظر اجراء مقابلة وداع مع الرئيس حافظ الأسد.

وفهمت الأوساط السياسية المغربية والجزائرية التي تلقت النبأ، وهي محدودة جداً، ان اختيار السيد محمد بلعيد يعتبر مؤشراً على وجود ارادة قوية في قمة الدولة الجزائرية نحو تحسين العلاقات بين الجزائر والرباط، كما فهمت موافقة هذه الاخيرة على شخص السفير انها دليل اضافي على انها فهمت الرسالة الموجهة اليها من قبل صنّاع القرار في الجزائر.

لكن الغريب في الأمر هو ان اختيار الدبلوماسي الجديد حدث، من غير ان يتم نشره رسمياً، في نفس الوقت الذي نشرت فيه رسالة وجهها الامين زروال الى لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية، خلال اجتماعها الاخير في تانزانيا، وتحدث فيها عن «احتلال» المغرب للصحراء المغربية واعتبر ان شعبها يجب ان «يمارس حقه في تقرير المصير من اجل الاستقلال». فكيف نفسر هذا التناقض؟

يقول مصدر سياسي عربي مطلع «ان الامين زروال يوجد الآن في نفس الموقف الذي عاشه الجنرال ديغول مع ضباط الجيش الفرنسي عشية شروعه في المفاوضات السرية مع جبهة التحرير الوطني وأن رسالته هي من باب المسايرة للتيار المتشدد لا غير، وان اختياره للسيد محمد بلعيد يؤشر الى رغبته في فتح حوار جدي مع المغرب لتصفية ملف الصحراء».

انه اجتهاد في التفسير.

في كل الأحوال، يتابع المراقبون منذ الآن انعكاس الأحداث الدرامية على العلاقات الدبلوماسية وينتظرون جملة من المؤشرات لمعرفة ما اذا كانت هذه العلاقات سوف تتجه نحو التدهور، ام انها ستسير نحو الانفراج؟

الملاحظ ايضاً، ان التوتر المغربي الجزائري جاء متزامناً مع احتدام الجدل، عبر الصحف الجزائرية بين دعاة الحوار وأنصار الاستئصال. ويدرك العارفون بخبايا السياسة الجزائرية وأسرارها ان النقاش الاعلامي الساخن يعكس في واقع الحال انقساماً حاداً داخل المؤسسة العسكرية الحاكمة بين التيار الحواري الذي يتزعمه اللواء الامين زروال رئيس الدولة والتيار الاستئصالي الذي يقوده اللواء محمد العماري رئيس هيئة الأركان العامة.

السؤال الذي طرحه المراقبون مباشرة بعد التوتر الطارئ، ووجد اصداء قوية لدى الشارع الجزائري هو: هل ان الجناح المتشدد داخل الجيش، اراد من خلال «عملية مراكش» ان يقطع الطريق على الامين زروال لمنع التقارب والتفاهم مع المغرب؟

مصدر جزائري وثيق الصلة بصناع القرار ذكر لـ «المحرر» ان الهدف الأول من التوتر والتصعيد مع المغرب هو تعزيز وحدة المؤسسة العسكرية وتعبئتها امام الخطر الخارجي. خصوصاً وان هناك ميلاً قوياً لدى بعض المخططين العسكريين الى اعتبار المتنفس الخارجي عاملاً مهماً في محاربة المسلحين الاسلاميين. وفي عهد المجلس الاعلى للدولة برئاسة السيد علي كافي، كانت الحملة الموجهة ضد الخارج تتركز على كل من ايران والسودان باعتبارهما بلدين يساندان الجبهة الاسلامية للانقاذ، كما كانت العلاقات متوترة مع ليبيا المجاورة الى درجة ان الجزائر استضافت مؤتمراً للمعارضة الليبية. إلاّ ان تحولاً واضحاً قد طرأ على هذا الموقف مع بداية هذه السنة. ودخل السودان على الخط وسيطاً في صفقة ثلاثية (فرنسا - الانقاذ - زروال) تدور حولها اتصالات سرية لا يعرف عنها الكثير حتى الآن، لكن من اهم ثمارها الواضحة توقف الهجوم الاعلامي الجزائري على الخرطوم. كذلك تحسنت العلاقات بشكل واضح مع طرابلس، تحسناً يتجلى في قبول اللواء الامين زروال مبدئياً الاستجابة لدعوة العقيد معمر القذافي للمشاركة في الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لثورة الفاتح. واذا تأكدت صحة المعلومات التي لدى «المحرر» فسوف تشهد هذه الذكرى الخامسة والعشرون اجتماع قمة افريقية مصغرة تشارك فيها الجزائر وليبيا والنيجر ومالي وموريتانيا وبوركينا فاسو، تخصص لمعالجة مشكلة الطوارق، رسمياً، لكن اهم نتيجة متوقعة لها هي تمكين الجزائر من احكام رقابة اقليمية تلتزم بها كافة الاطراف على الحدود الشمالية والشرقية والجنوبية لمنع تسرب الاسلحة. واذا تذكرنا ان تونس ترتبط بمعاهدة تعاون امني مع الجزائر، وان الرئيس زين العابدين بن علي مدعو هو الآخر لحضور احتفالات طرابلس، ادركنا ان المغرب هو البلد الذي يبدو ان علاقاته مرشحة للمزيد من التوتر مع الجزائر.

والتوتر الجديد له قطعاً صلة وثيقة بادارة الصراع الجاري على مستوى المنطقة كلها ضد الظاهرة الأصولية. وكانت «المحرر» قد اشارت سابقاً الى ان المغرب رفض التورط في لعبة القتال الدموي الدائر بالجزائر. ويأتي التطور الأخير ليلقي اضواء كاشفة على ذلك حيث اجرى - في بداية صيف العام الماضي - مندوبون من الجبهة الاسلامية للانقاذ، تحت اشراف السيد رابح كبير محاولات لاقناع الرباط بالسماح لكوادر ومسؤولي الجبهة الاسلامية للانقاذ باستعمال التراب المغربي كمعبر من الجزائر الى اوروبا والعكس، مقابل تعهد بالاعتراف بمغربية الصحراء. وجاء الرد قاطعاً برفض تلك الصفقة. ويبدو ان اصداء هذه الاتصالات التي بقيت سرية قد تسربت او سربت الى السلطات الجزائرية التي وضعت عدداً من الدول الغربية في صورتها وفي مقدمتها الولايات المتحدة، الامر الذي دفع وارن كريستوفر وزير الخارجية الاميركي، الى التوجه للرباط اثناء زيارته الى المغرب العربي في العام الماضي وابلاغها شكوى الجزائر وشكوكها. وقيل للوزير الاميركي يومها: ان المغرب يخوّل اميركا ان تراقب حدوده مع جارته الشرقية بواسطة الاقمار الصناعية لتتأكد بنفسها من الواقع».

وحتى يقدم المغرب عربوناً على عدم وجود اية نية لديه في التورط، فانه استجاب لطلب الجزائر تسليم عبد الحق العيايدة، احد قادة الجماعة الاسلامية المسلحة، الذي كانت اجهزة الامن المغربية قد اعتقلته في بداية صيف السنة الماضية اثناء تسلله سراً الى الحدود. ولعل اكبر دليل على اهمية قضية العيايدة ان شائعة قوية رددتها الاوساط المطلعة في كل من الرباط والجزائر، تقول بان اللواء خالد نزار، وزير الدفاع آنذاك، والذي كان يوصف وقتها بانه الرجل القوي في النظام، قد حضر شخصياً الى المغرب من اجل تسلمه.

لكن الملفت ان عبد الحق العيايدة الذي سلم في شهر اغسطس - آب ١٩٩٣، لم يمثل امام المحكمة الا بعد مرور سنة تقريباً (في شهر يونيو - حزيران ١٩٩٤). والسؤال الاول الذي يطرح في هذا الشأن هو لماذا تأجلت محاكمة العيايدة سنة كاملة؟ والسؤال الثاني: لماذا اقترن مثوله امام القاضي الجزائري بمحاكمة شبكة لتهريب الأسلحة في المغرب لصالح الجبهة الاسلامية للانقاذ؟ هل هي مجرد مصادفة ليس الا؟

الملاحظ ان عبد الحق العيايدة نفى ان يكون قائداً للجماعة المسلحة الاسلامية وهي الصفة التي الصقتها به اجهزة الامن الجزائرية. لقد انكر ان يكون زعيماً او قائداً وزعم انه مجرد سائق.

في ذلك الاسبوع نفسه، الذي قدم فيه العيايدة الى المحكمة، اعلنت السلطات الأمنية المغربية عن اكتشاف شبكة لتهريب الأسلحة (على رأسها شخص يدعى حسن ايفيري) تعمل لحساب الجبهة الاسلامية للانقاذ. وكانت «المحرر» قد تنبهت في حينه، الى التزامن الغريب بين القضيتين: قضية عبد الحق العيايدة وقضية حسن ايفيري. واعتبرت انهما تندرجان ضمن الرسائل المتبادلة بين اجهزة امن البلدين.

فهل يمكن اعتبار ما حصل في مراكش وما تلاه من فرض تأشيرة الدخول على الجزائريين الى المغرب، ثم رد الجزائر باغلاق الحدود رسالة اخرى؟

تشعر الأوساط السياسية والاعلامية والشعبية بخوف قوي من ان يصل التصعيد الحالي الى نقطة اللاعودة وان يفلت زمام الموقف من السلطات العليا بالجزائر ليقود الطرفين الى ما هو ابعد واخطر. ويرى المتشائمون في البلدين ان ما حصل هو بداية العد التنازلي نحو اعادة خلط شامل للاوراق على مستوى المغرب العربي كله، خصوصاً وان هناك سابقة في هذا المجال تعود الى ربيع عام ١٩٧٦ حين اقدم نظام الرئيس هواري بومدين على طرد حوالي خمسين الف مواطن مغربي في ظرف بضعة ايام، وبادر بعدها مباشرة باغلاق الحدود مع المغرب وبقيت الحدود مغلقة الى سنة ١٩٨٨ عندما قرر الشاذلي بن جديد اعادة فتحها. فهل تتكرر التجربة مرة ثانية؟

الملاحظ ان الرد الجزائري على فرض التأشيرة الذي اتخذته الحكومة المغربية جاء فورياً وشاملاً، اذ لم تكتف حكومة مقداد سيفي بمعاملة المغاربة بالمثل فقط وانما اعلنت انه تم «اغلاق الحدود بالكامل». وتحدث الى «المحرر» عدد من المسافرين المغاربة والجزائريين ممن عبروا الحدود في زحمة العودة الى فرنسا بعد انتهاء العطلة الصيفية، قائلين انهم شاهدوا حركة طيران غير عادية وغير مدنية في المناطق الحدودية بين البلدين. وقال هؤلاء انهم شاهدوا ارتالاً من الشاحنات والآليات العسكرية تتجه نحو الجنوب الغربي (الحدود مع المغرب)، بينما عرفت القنصلية المغربية في وهران (اكبر المدن الجزائرية المجاورة للمغرب) ازدحاماً كبيراً عليها للعمال الجزائريين العائدين بطريق البر الى اوروبا بعد انتهاء اجازاتهم الصيفية.

ويقول مراسل «المحرر» في الرباط ان حادث مراكش الذي نزع سدادة [illegible] الرعب جعل السلطات المغربية تشدد حراسة مداخل المدن ومخارجها وملاحقة كل المشتبه فيهم، وانها كشفت مخططاً ارهابياً سيستهدف اكثر من مدينة مغربية. وقد اكدت السلطات المذكورة ان مطعم «ماكدونالدز» للهمبورغر (الموجود على الشاطئ، جنوب مدينة الدار البيضاء عاصمة المغرب الاقتصادية) قد تعرض للسطو المسلح. وكذلك متجر «ماكرو» لبيع المواد الاستهلاكية بالجملة الواقع بالضاحية الجنوبية بالاضافة الى المصرف المغربي للايداع، ويتردد ان عمليات السطو هذه قد وقعت قبل حادث مراكش، غير ان الجهات الرسمية لم تكشف عنها الا فيما بعد.

وكانت السلطات المغربية قد ذكرت انها استناداً الى سجلات الفنادق اشتبهت في ستة اشخاص اعتقلت ثلاثة منهم هم محفوظ منانة (٢٤ سنة، فرنسي من اصل جزائري) ومصطفى دون (٢١ سنة ومهنته سائق مزدوج الجنسية)، ومحمد بوديسة (١٩ سنة، طالب) وان ثلاثتهم كشفوا عن ثلاثة اخرين توجهوا نحو مدينة الدار البيضاء، وتم اعتقالهم في مدينة فاس (في اواسط المغرب)، وهم كريم ابراهيم (عامل) ونور الدين منخة (تاجر) وشريف زمير (حرفي) وجميعهم من مواليد ١٩٧٠، ومن الجيل الثاني للجزائريين المهاجرين الحاملين للجنسية الفرنسية.

وفي بلاغ لاحق صدر يوم الأحد (٢٨ آب - اغسطس) اعلنت اجهزة الأمن المغربية انها اعتقلت ثلاثة آخرين تم اعتقالهم في مدينة فاس وصادرت الاسلحة التي استعملت في العمليات الارهابية، وهؤلاء الثلاثة هم آيت بدر ستيفان (فرنسي - جزائري)، وحمادي رضوان (مغربي مولود بباريس) وكمال بن لشة (فرنسي من اصل جزائري). وذكر البيان اسم شخص رابع (مغربي الجنسية)، يدعى عبد السلام كرواز قد يكون فرّ الى اوروبا، وطلبت السلطات المغربية من الانتربول متابعته والقاء القبض عليه.

الى ذلك فان تساؤلات الشارع المغربي تركزت على الكيفية التي تم بها ادخال هذه الاسلحة التي نفذت بها العمليات الارهابية والترسانة التي تم ضبطها بمدينة تازة بالمغرب الشرقي في اطار الحملة التمشيطية التي قام بها رجال الأمن المغاربة بحثاً عن الجناة، ويمكن استخلاص هذه التساؤلات على النحو التالي: هل ان الأمر يتعلق بتواطؤ مع جهات معينة، ام بسبب الغفلة المحتملة اثناء فتح الحدود على مصراعيها للاستقبالات الاحتفالية المخصصة للعمال المهاجرين والسياح الاوروبيين الذين يتقاطرون على البلاد كل صيف؟

واذا كان ذلك ما يتردد على كل صعيد بصدد الأسلحة التي ادخلت للبلاد في عملية غير مسبوقة، فان الهدف من هذه العمليات اخضعه الشارع المغربي الى تفسيرات متعددة وغير قابلة لأن تصب في مجرى واحد، ففي الشارع الدبلوماسي، تناهى لاسماع «المحرر» تساؤلات حول امكانية حسابات سياسية برسم اجواء السلام السائد هذه الأيام؟ وعلى الشارع السياسي فان قرار اغلاق الحدود مع الشقيقة اللدودة الجزائر قطع قول كل خطيب؟ اما اوساط المراقبين السياسيين لقد توقفت امام وقائع مغربية مرشحة لجلب هذا النوع من المتاعب، وتتمثل في الحزم والصرامة المغربيتين ازاء مكافحة تهريب المخدرات الى اوروبا، والموقف المتشدد الذي اتخذته السلطات نفسها ازاء محاولة بعض اباطرة المخدرات تبييض اموالهم، الأمر الذي لا يستبعد ان يكون دفع العملاء الخارجيين الى الدخول في امتحان قوة بهدف كسر الحصار المفروض لتحويل العيون الجريئة من مراقبة الخارج الى متابعة الداخل؟

انها افتراضات تتردد على الألسن وعلى ايقاع الهاجس الأمني الذي يتمايل معه الكل وهم يتابعون عن كثب مسيرة المدن، وينتظرون بلهفة تشكيل محكمة، يسود الاعتقاد بأنها ستكون عسكرية، للكشف عن خيوط المخطط الارهابي الذي يعد الأول من نوعه على امتداد تاريخ المملكة الضارب في اعماق القرون.

الجماعة الإسلامية المسلّحة

إعلان حكومة الخلافة الراشدة

الجماعة الإسلامية المسلحة تعلن
حكومة الخلافة الراشدة في الجزائر

الأنظمة الأصولية تحترم حقوق الانسان أكثر من الأنظمة الموالية

الواشنطن بوست: السلام القادم يتطلب أنظمة عربية جديدة!

Transition and Interdependence in the Middle East
By Jim Hoagland

Don't Oppose Fundamentalist Islam
By Sally Ann Baynard

حينما يتناول جيم هوغلاند، معلق «الواشنطن بوست» موضوع «التغيرات المتوقعة في الشرق الأوسط بعد النجاح في احلال السلام» في افتتاحية تحتل اربعة اعمدة، فلا بدّ من ان نتوقع امرين، اولهما ان هوغلاند لا يعبر فيما كتبه عن رأي شخصي، ولا عن اجتهاد خاص، وانما هو «يسوق تقييماً رسمياً» صادراً عن وزارة الخارجية الأميركية، وثانيهما انه يوجه انذاراً الى جهات نافذة في الشرق الأوسط لأخذ «الحيطة قبل فوات الأوان».

وقد لفت انتباه المراقبين الغربيين في العاصمة الفرنسية ان جيم هوغلاند - الذي قابل كل زعماء الشرق الأوسط المعنيين مباشرة بعملية السلام - قد سرّب خمس افكار، على غاية من الخطورة:

● اولها، ان هناك ازمة ثقة وشرعية تواجه الحكومات العربية «الأساسية» في المنطقة، تفوق في خطورتها الف مرة، الأزمة التي تعانيها اميركا. ومبعث هذه الأزمة ان الحكومات العربية قد «استثمرت التهديد بقيام حرب مع اسرائيل، لتبرير افلاسها الاقتصادي، وممارساتها البوليسية ضد شعوبها، وشعور القهر الذي يستبد بالغالبية الساحقة من مواطنيها». ويمكن ان يقال بان المبرر الوحيد لوجود هذه الحكومات هو «تصديها» المزعوم لاسرائيل.

● وثانيها، لقد راهنت الولايات المتحدة على ان الاستقرار والأمن سيعمان المنطقة حينما تقبل الحكومات العربية بعقد اتفاقية سلام مع اسرائيل، غير ان هذا الرهان قد سُحب من التداول نهائياً، بعد ان تبين ان هذه الحكومات عاجزة عن تمرير السلام، بسبب رفض شعوبها لها، والملاحظ ان السلام القادم، عوضاً عن تامين الاستقرار، هو السبب في خلل كبير قد يولد انفجاراً كبيراً، لا يمكن التكهن لا بنتائجه المدمرة، ولا باسقاطاته المحتملة على المنطقة بكاملها.

● وثالثها، ان تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي الذي بقي ساخناً طوال عقود اربعة، سيدمر «عسكرة المجتمع العربي»، الذي هيمن على المنطقة بعد خلق اسرائيل وانسحاب القوى الاستعمارية التقليدية عنها. ومن هنا، فانه يتوجب على الحكومات العسكرية التي انزرعت في الوطن العربي ان تفتش عن مبرر آخر لاستمرارها، اذا شاءت ان تبقى «مقبولة الى حد ما»، والاّ فان عليها ان تواجه السقوط المحتوم.

● رابعها، من الضروري تنظيم «انتقال سلمي» في السلطة، يجعل جماهير الشعب تقبل بالسلام من جهة، وتلتف حول حكوماتها «الشرعية» طواعية لا قهراً، من جهة ثانية. يقول هوغلاند: «ان الأصوليين الاسلاميين يضربون عصفورين بحجر واحد: انهم سيعيدون الشرعية الى الجهاد ضد اسرائيل، وسيملأون الفراغ السلطوي الذي يحدق بالحكومات الراهنة بسبب ترهلها وخذلانها».

● خامسها، لن يقدم الأصوليون الأجوبة على كل الأسئلة التي ستطرحها المرحلة القادمة، ولكن فشلهم ليس مؤكداً، وقد يتوجب منحهم الفرصة. يقول هوغلاند: «ان فشل النظام العربي السائد اليوم محقق ولا يحتاج الى برهان، ولن يفيده في شيء المغامرة بحرب جديدة، ومن الضروري افساح المجال امام نظام عربي اخر، لانقاذ الموقف».

ويستشهد هوغلاند في نهاية مقاله بمقطع من محاضرة القاها جيمس بيكر وزير الخارجية الأميركية الأسبق في جامعة جورج تاون يقول فيها: «اذا لم يؤمن الحكم الذاتي الفلسطيني سلامة اسرائيل، فلن يتحقق هذا الحكم. المطلوب هو مجتمع فلسطيني صحي، يقوم على الاستقرار الاجتماعي، والديمقراطية والتنمية الاقتصادية الثلاثية، والاّ فان اسرائيل ستلغي هذا الحكم الذاتي بجرة قلم...». ويعلق هوغلاند: «السلام القادم يتطلب انظمة عربية جديدة!».

وقد لفت انتباه المراقبين السياسيين ايضاً نشر مقال اخر في ذات العدد من الواشنطن بوست تحت عنوان «لا تعارضوا الاسلام الاصولي» كتبه سالي ان بينارد، مدرس اخر في جامعة جورج تاون. وقد جاء فيه:

«ان الحركة الأصولية الاسلامية ليست موحدة، وهناك وجهات نظر متضاربة ومختلفة حول الدولة الاسلامية، ومن المؤكد ان هناك اصولية اسلامية لا تعارض ولا تناهض الولايات المتحدة.

«النموذج الايراني في الدولة الاسلامية نموذج فريد من نوعه، ولا تقبل به اكثرية الحركات الأصولية الراهنة. ومن الجائز لنا ان نعترف بان هناك اصولية اسلامية لا تتعارض مع الغرب، وقد تحترم حرية الفرد ومبادئ الديمقراطية اكثر من الحكومات العسكرية القائمة الآن في كثير من البلدان العربية، ويمكن القول ان الحكومات الأصولية القادمة ستحترم حقوق الانسان اكثر من النظام المصري الموالي لاميركا الآن».

ان «المعارضة المبدئية» لكل اشكال الاصولية الاسلامية هو موقف خاطئ، وسيوقع السياسة الخارجية الأميركية في كثير من الاحراجات شبيهة بالاحراجات التي وقعت بها في زمن الحرب الباردة، اذ كان عليها ان تؤيد الكثير من الديكتاتوريات الدموية لمجرد اتخاذها موقفاً معادياً من الاتحاد السوفياتي.

«وان معارضة الولايات المتحدة للاصولية بلا قيد ولا شرط سيفسح المجال امام بروز حركات متطرفة ضدها، وهذا ما لا ترضاه ولا تتحمله.

وقد اختتم المقال بهذه الفقرة الموحية: «ان معالجة مستنيرة لموضوع الأصولية في الشرق الاوسط تتطلب تشجيع العناصر المعتدلة داخل الحركات الأصولية. وقد بادرت ادارة الرئيس كلينتون، في جرأة وبعد نظر، الى اجراء محادثات مع بعض ممثلي الحركات الأصولية في الجزائر، وعليها ان تدفع الحكومات العربية الموالية مثل مصر، وتونس، والعربية السعودية الى القيام بمحادثات موازية واذا استمرت الادارة الاميركية في تجاهل هذه الحركات، فقد يؤدي قصر نظرها الى خلق اوضاع مشابهة لما جرى في ايران، في كل مكان».

زوجته كانت تناديه "دكتور عبده"

ما لم يُنشر بعد عن خفايا كارلوس في السودان

ما تزال قصة اعتقال كارلوس في السودان وتسليمه الى فرنسا محط اهتمام مندوبي اجهزة الاعلام بكافة اشكاله الذين ما زالوا يتوافدون على الخرطوم سعياً وراء المزيد من المعلومات.

«المحرر» زارت الشقة التي كان يقطنها كارلوس في الخرطوم والمطلة على شارع افريقيا وتحديداً حي العمارات شارع ٣٥، والتي كانت معه فيها زوجته «لانا» اللبنانية اصل فلسطيني - وليس الالمانية كما ذكر في الصحف، وتتكون الشقة من ثلاث غرف وصالون مع مكتبة تحوي صحفاً ومجلات اجنبية وعربية، بالاضافة الى مجموعة من الكتب التي تتعلق بسير المشاهير وقضايا الروابط والنشاطات الاستخبارية الاسرائيلية والاميركية، ولوحظ ان موجودات البيت مرتبة بعناية فائقة، غير ان سلاحاً ما زال موجوداً في احد قمصانه بجانب قاصة للنقود، كما وجدت في غرفته قائمة تضم اسماء مئة من اشهر اغنياء العالم. وعلمت «المحرر» من مصادر سودانية مطلعة ان زوجة كارلوس تحمل جواز سفر لبناني وقد تخرجت من احدى كليات طب الاسنان في بيروت، وانها كانت تتعامل مع زوجها الذي ارتبطت به منذ اربعة شهور فقط قبل قدومه الى السودان على انه عبدالله اللبناني وليس كارلوس، وكانت تناديه دوماً بـ «دكتور عبده».

ومن المعلومات التي لم تكشف بعد حول خفايا هذا الموضوع ان المخابرات الاميركية كانت على علم مؤكد بوجوده في السودان لانها هي التي كانت وراء ذلك، لكنها كانت تسعى الى كشفه امام العالم، وقد المحت مبعوثة الرئيس الاميركي الى ذلك، كما المح القنصل الاميركي في الخرطوم غير مرة الى وجود «ارهابي كبير» في السودان.

من جانب اخر، علمت «المحرر» ان كارلوس الذي كان يحرص على الابتعاد عن الاضواء قد حدثت مشاجرة بينه وبين اثنين من المواطنين السودانيين قبل فترة من التعرف عليه واعتقاله، وتطورت الى اشتباك بالايدي، مما دفع كارلوس الى اخراج مسدس ضخم من تحت سترته وتهديدهما به. وتصادف في هذه اللحظة مرور احد رجال الشرطة فتدخل بهدوء واستطاع اخذ مسدس كارلوس الذي لم يكن وقتها معروفاً للسلطات، وقاده مع الرجلين الى اقرب مركز للشرطة حيث مكثوا هناك قرابة العشر ساعات ثم اطلق سراحهم.

وقال محام سوداني كان وقتها في مركز الشرطة انه استمع الى الحوار الذي دار بين كارلوس والشرطة، وانه كان هادئ الاعصاب، وعندما سئل عن اسمه قال انه محمد عبد ربه وانه جاء الى الخرطوم في مهمة تجارية، واعاد سبب شجاره مع السودانيين الى اقدامهما على التحرش بزوجته.

الخرطوم - كمال حسن بخيت

العرب كانوا هدف الطرفين

حرب التقارير مستمرة بين المسيحيين المتطرفين وأكبر المنظمات الصهيونية في أميركا

وقعت الواقعة بين اليهود الصهاينة وحلفائهم من اليمين المسيحي المتطرف في الولايات المتحدة. فقد شهدت الساحة الأميركية مؤخرا حربا كلامية لم تتوقف بعد حتى الآن بين اكبر جمعية صهيونية يهودية اسمها «جمعية مكافحة التمييز ADL» المنبثقة عن جمعية «ابناء العهد - بني بريت» والمعروفة في تاريخ اليهودية العالمية، وبين ابرز الكنائس المسيحية اليمينية المتطرفة التي يراسها المبشر المسيحي بات روبرتسون.

اندلعت الشرارة الاولى لهذه الحرب عندما اصدرت جمعية ADL في شهر حزيران (يونيو) الماضي تقريرا يحتوي على ١٩٣ صفحة تحت عنوان «اليمين الديني المسيحي: الهجوم على التعددية والتسامح في أميركا»، فانفتح عليها جحيم صحف اليمين المحافظ وصحافة الولايات المتحدة اليهودية - الصهيونية.

من المعروف ان المبشر روبرتسون يعتبر من اكبر الدعامات المسيحية المؤيدة لاسرائيل، وقد عرف عنه طيلة السنين الماضية سعيه وراء الصهيونية العالمية وخدمة مصالحها من خلال برامجه التلفزيونية، حيث يملك شبكة واسعة اسمها «نادي ٧٠٠»، اضافة الى تجنيده الآلاف من الحجاج المسيحيين للقيام برحلات وزيارات الى اسرائيل والاماكن المقدسة، والوقوف الى جانب الدولة العبرية في الكنائس والمحافل المختلفة، فضلا عن تقديم الدعم الى اسرائيل عبر حملات الضغط والتاييد المعنوي.

ولم تقتصر الحملة على اليمين المسيحي المتطرف على اليهود والصهاينة، بل انضم اليها الرئيس الاميركي كلينتون نفسه نظرا لميل اليمين نحو الحزب الجمهوري، ووصلت حملته الى حد تحذير هذا الحزب في خطاب له بانه قد وقع فريسة لليمين المتطرف.

بالطبع اختلفت اهداف الرئيس الاميركي وحزبه الديمقراطي من هذه الحملة التي ما زالت صحافة الولايات المتحدة على اختلاف نزعاتها مسرحا لها، عن اهداف جمعية مكافحة التمييز الصهيونية ADL.

ولم يقتصر الهجوم على بات روبرتسون في المعركة ضد اليمين المسيحي، بل تناولت ايضا المبشر جيري فالويل الذي رافق الرؤساء الاميركيين المحافظين، والذي يعتبر اسرائيل والحركة الصهيونية والجمعيات اليهودية اكبر حليف لكنيسته الموجودة في ولاية فيرجينيا.

وياتي هجوم الرئيس كلينتون على اليمين المسيحي المتطرف في الوقت الذي انخفضت فيه شعبيته بشكل حاد مؤخرا، وواجهت خططه الداخلية والخارجية حملات مركزة من اليمين المتطرف نفسه. لذلك وصل هجومه الى حد الادعاء بان هذا اليمين يرى بان اي شخص لا يتفق مع مبادئه لا يعتبر مسيحيا.

في مقابل هذه الحملة ظهرت شخصيات بارزة من الحزب الجمهوري لتدافع عن اليمين المسيحي، وقد كان على راس هذه الشخصيات عضو مجلس الشيوخ الأميركي روبرت دول الذي جمع تواقيع ٤٣ عضوا في المجلس من اعضاء الحزب الجمهوري في عريضة يطلبون فيها من الرئيس والديمقراطيين سحب الاتهامات ضد اليمين الذي تتهمه اكبر الجمعيات الصهيونية الأميركية باللاسامية، وبانه يتعاطف مع النازية، ويشكك في حجم «الهولوكوست»، الى آخر الاتهامات التي لا تمت الى مواقفه السياسية الوطنية الاميركية.

والسؤال الآن: ما هو شاننا نحن في هذه «الخناقة» الايديولوجية بين حلفاء الأمس من اليهود والمسيحيين المتطرفين؟

والجواب على ذلك هو ان العرب - دون غيرهم - كانوا اول ضحايا الجمعية الصهيونية ADL التي لم تتورع عن الثورة ضد كل من ينتقد اسرائيل، وتكيل الاتهامات للعرب بشكل عام، كما تصرف اليمين المسيحي المتطرف تجاه العرب بنفس الروح.

وقد وصل الأمر بحقد ADL على العرب، الى اصدار كتاب اسمته «الدعاية المؤيدة للعرب في اميركا: الوسائل والاصوات» احتوى على اسماء وعناوين كل الجمعيات العربية الاميركية، واسماء كل الشخصيات الذين اعتبرتهم ADL من اصدقاء العرب ومن العاملين في حقل «البروبوغاندا» ضد اسرائيل، وحرضت على التصدي لهم جميعا.

واشنطن - خاص

دراسة اقتصادي اميركي من جامعة هارفارد:

بروتوكول باريس يعطي الشرعية للاحتلال الاسرائيلي

الشيكل حتى اشعار آخر هو الوحدة النقدية الوحيدة

الاستاذ سارا روي، الباحث في مركز دراسات الشرق الاوسط في جامعة هارفارد الاميركية، لا يلقي الكلام جزافاً. فقد توفر على دراسة واقع «مناطق الحكم الذاتي» اقتصادياً واجتماعياً، بعد ان قام بزيارة ميدانية، فخرج بعدة نتائج مذهلة. اولها، ان البروتوكول الاقتصادي الذي وقع عليه الطرفان الفلسطيني والاسرائيلي في ٢٩ نيسان ١٩٩٤ يعطي شرعية للاحتلال الاسرائيلي ولا يبدل الواقع الراهن القائم منذ عام ١٩٦٧. ثانيها، الاتفاق يجعل من اسرائيل الشريك الوحيد للدولة الفلسطينية الوليدة، ويحدد علاقاتها مع دول اخرى مجاورة في ضوء المصلحة الاقتصادية الاسرائيلية. ثالثها، سيبقى «الشيكل»، وحتى اشعار اخر، هو الوحدة النقدية الوحيدة في مناطق الحكم الذاتي، وستبقى القرارات والاجراءات المالية الاسرائيلية سارية المفعول. رابعها، البروتوكول سيمكن بعض المقربين من قيادة المنظمة من الاثراء على حساب جماهير الشعب دون ان يقدم اية بوادر تنموية حقيقية. نشرت هذه الدراسة كافتتاحية في صحيفة «لوموند دبلوماتيك».

تنظر منظمة التحرير الفلسطينية بقلق الى مشروع التقارب الاردني الاسرائيلي. وهي تخشى ان تقع بين المطرقة الاسرائيلية والسندان الاردني خاصة وان المشاكل الداخلية والصدامات لا تزال تتزايد داخل الارض الفلسطينية. ويبدو، من جهة ثانية، ان البروتوكول الاقتصادي الفلسطيني - الاسرائيلي يكبل الدولة الفلسطينية الوليدة، ويضعها تحت رحمة الجانب الاسرائيلي لفترة طويلة من الزمن.

منذ نهاية حرب الخليج الاخيرة عام ١٩٩١، قامت اسرائيل بتطوير سياستها الاقتصادية ازاء الاراضي المحتلة. ولم يهدف التطور الجديد الى فك الطوق الاسرائيلي وانما الى تخفيف وطاته وجعلها اكثر توافقاً مع متطلبات السلام الجديد. وقد وجدت هذه السياسة ترجمتها العملية في البروتوكول الاقتصادي الذي وقع عليه الجانبان في باريس (٢٩ نيسان ١٩٩٤).

ويعطي البروتوكول شرعية واسعة للاحتلال الاسرائيلي، ويبقي على الحالة الراهنة القائمة منذ ١٩٦٧. فالقوانين العسكرية الاسرائيلية تبقى سارية المفعول في غزة والضفة الغربية خلال الفترة الانتقالية، كما تبقى مناطق الاستقلال الذاتي تحت سيطرة نظام الاحتلال الذي اعطاه اتفاق ايار في القاهرة حق الفيتو على اية تعديلات قانونية قد يقدم عليها الجانب الفلسطيني.

كما يحفظ بروتوكول نيسان لاسرائيل جميع وسائل السيطرة على الاراضي المحتلة ويجعل من الدولة العبرية - وهذا هو الجانب الأخطر في الاتفاق - الشريك الوحيد للدولة الفلسطينية الحديثة محدداً بذلك تطور علاقاتها مع دول اخرى مجاورة.

وقد يستطيع الفلسطينيون تحقيق تطور اقتصادي نسبي، على انهم لن يتمكنوا من اقامة تنمية اقتصادية حقيقية في ظل غياب التغيير الهيكلي لقوائم الاقتصادية، ومن المستبعد، في هذه الحال، ان يرى «الاقتصاد الفلسطيني المستقل» النور في المدى المنظور.

الناتج الاقتصادي القومي لغزة والضفة الغربية لا يتعدى ٣ مليارات دولار، ولا يمكن لهذه القوة الصغيرة التقدم دون اقامة علاقات تجارية قوية تضمن لها جزءاً من الاسواق المحيطة بها. لكن عندما ينص الاتفاق على انشاء اتحاد جمركي بين الطرفين، فذلك يعني عملياً ان الطرف الاقوى سيتحكم حتماً بالطرف الاضعف.

ورغم ان الاتفاق يسمح للفلسطينيين باقامة علاقات اقتصادية مع بقية الدول العربية، فان الامل الفلسطيني بالوصول الى الاسواق العربية - عبر علاقات مميزة مع الاردن - معدوم عملياً، اذ ان البروتوكول يساوي بين الضرائب غير المباشرة المفروضة على السلع والمواد التجارية الاسرائيلية والفلسطينية. وعندما لا يتحكم الجانب الفلسطيني باسعار سلعه، فهو يفقد دوره التنافسي مع السلع الاسرائيلية.

اما في مجال التصدير نحو اسرائيل، فهنا ايضاً العقبات في وجه الفلسطينيين كثيرة، خاصة فيما يخص الزراعة، العصب الاقتصادي الفلسطيني. فرغم فتح الحدود والسماح بالاتجار ببعض المواد - كالدواجن والبيض والبطاطا والخيار والبندورة - فان تحرير التجارة الفلسطينية من القيود المفروضة عليها لن يتم قبل نهاية السنوات الخمس الانتقالية كما ستفرض كوتا معينة على المواد الزراعية التي تشكل ٦٠٪ من الناتج الاقتصادي لغزة. ومع ان الحكومة الفلسطينية تملك نظرياً حق «تصدير منتوجاتها الزراعية دون قيود»، فالدولة الاسرائيلية تملك من الوسائل ما يجعلها تجهض اي استقلال اقتصادي فلسطيني.

من ناحية الصناعة، لم ينص الاتفاق على عقبات كبيرة في وجه الفلسطينيين، وهذا عائد لسببين: الاول، رغبة اسرائيل في تشجيع المقاولة الداخلية الفلسطينية لصالحها، والثاني الطابع الضعيف الذي تتسم به الصناعة الفلسطينية. وستتمكن اسرائيل بسهولة من فك مركزية صناعتها باستخدام الاراضي المحتلة التي تملك اليد العاملة المتوفرة والتكنولوجيا البدائية مما يجعل من الارض الفلسطينية، سوقاً للمنتوجات الاسرائيلية، بشكل محتوم.

اما بالنسبة للعمالة الفلسطينية، فالبروتوكول يعطي لاسرائيل الحق في تقييد دخول العمال اليها وحسب حاجتها الوقتية. وهذا بحد ذاته كارثة بالنسبة للفلسطينيين الذين يعانون من بطالة تتراوح نسبتها بين ٣٠ - ٥٥٪. وبموجب الاتفاق، بات ينبغي على كل عامل فلسطيني الحصول على ترخيصين قبل دخول الاراضي الاسرائيلية: ترخيص فلسطيني واخر اسرائيلي.

وقد تكون هذه اكبر خطيئة ارتكبتها القيادة الفلسطينية اثناء المفاوضات. اذ انه كان من المفروض ان تتمسك بعدد معين من العمال وأن تفرض على الدولة الاسرائيلية قبولهم، خاصة وان الدولة الفلسطينية لا تملك حلولاً بديلة لمواجهة مشكلة البطالة نظراً لتواضع اقتصادها وهشاشة ظروفها الداخلية.

وبما ان منظمة التحرير قبلت ان تجعل من جارتها القوية الشريك الاقتصادي شبه الوحيد، فان مواردها المالية ستظل خاضعة لعلاقتها التجارية مع اسرائيل. وقد كان، اثناء المفاوضات، احد اهم الأهداف الفلسطينية هو انشاء سلطة مالية فلسطينية قادرة على قوننة المعاملات المصرفية والتجارة الخارجية. لكن القيادة الفلسطينية لم تفلح في جر الجانب الاسرائيلي الى الموافقة على المشروع النقدي الفلسطيني، وهو الشرط الاول لفعالية اي مصرف مركزي. وسيبقى «الشيكل» حتى اشعار آخر الوحدة النقدية للكيانين. وهذا يعني ان القرارات والاجراءات المالية الاسرائيلية ستلقي بثقلها على الاقتصاد الفلسطيني.

لكن لماذا قبل ياسر عرفات بهذه الشروط؟ اغلب الظن انه يعتمد على مبلغ الـ ٢,٤ مليار دولار من المساعدات الموعودة، حيث من المفترض ان يتلقى منها خلال السنوات الثلاثة الاولى مبلغ ١,٢ مليار دولار لانفاقها على مشاريع الاعمار الداخلي.

على ارض الواقع، لم يتلق الجانب الفلسطيني حتى بداية شهر حزيران ١٩٩٤، سوى مبلغ ١٩ مليون دولار. ويقال ان سبب تاخر المساعدات هو غياب المؤسسات الاقتصادية الحكومية - او عدم صلاحيتها في حال وجودها - القادرة على التصرف بهذه المبالغ. ومن جهة اخرى، تفضل الدول المانحة ان تنفق اموالها في مشاريع شفافة ومحددة، لا على الأمور الادارية التي تقوم عليها الدولة. لكن هذه الجهات تكتشف مع الوقت انه اذا لم يتم تعمير البنية التحتية الادارية، فلن يكلل اي مشروع اقتصادي بالنجاح.

المساعدات بحد ذاتها سلاح ذو حدين فهي من جهة ضرورية لاحياء الاقتصاد، لكنها من جهة اخرى، قد تؤدي الى تبعية اقتصادية متزايدة (كما هي الحال في بعض دول العالم الثالث) دون ان تتمخض عن تنمية حقيقية. ويرى الاقتصاديون الفلسطينيون ان الدولة الناشئة بحاجة الى مبلغ ٢٤٠ مليون دولار خلال العام الأول، للقيام بالأعباء الملقاة على عاتقها. وهي اليوم لا تستطيع تامين نصف هذا المبلغ حتى اذا افترضنا انها طبقت منذ الآن قانوناً جديداً للضرائب ونجحت في تحصيل الموارد.

كل ذلك يقودنا الى القول ان البروتوكول الاقتصادي يعطي مشروعية كاملة لـ ٢٧ سنة من الاحتلال، فاغلب الأوامر العسكرية الاسرائيلية ما تزال الى اليوم سارية المفعول بما فيها تلك التي تمس الجوانب الاقتصادية وهي لا تمنع فقط على الفلسطينيين التصرف بامورهم واقتصادهم، وانما ترسم لهم حدود هذا الاقتصاد وجوانبه.

وسيتابع الفلسطينيون العمل لحساب اسرائيل، الفرق الوحيد هو انهم، منذ الآن، سيقومون بذلك في غزة ورام الله عوضاً عن تل ابيب والقدس. وان افضل ما يمكن توقعه هو ان يؤدي هذا الاتفاق الى للسماح في اثراء البعض على حساب البعض الآخر دون ان يقدم اية بوادر تنمية حقيقية.

قد تتغير الصورة على المدى البعيد، اذا ما استطاع الفلسطينيون التحكم بمصادرهم واقتصادهم، فمن الواضح ان الاستقلال السياسي الفلسطيني مرهون باستقلاله الاقتصادي. لكن اكبر المخاطر التي يتعرض لها الفلسطينيون اليوم هي التصدع الاجتماعي والبؤس النفسي، فمن غير المعقول ان يتحسن الاقتصاد في ظل مجتمع لا ينعم بالاستقرار. لقد دمرت البنى الاجتماعية في غزة والضفة الغربية، وطالما لم يعد بناؤها، فأي حديث عن الاقتصاد واستقلاله ليس الا وهماً.

حقيقة مزاعم اسرائيل عن الاتصال مع بغداد

العراق رفض صفقة اسرائيلية بوساطة عربية

راجت في الآونة الأخيرة معلومات متضاربة عن اتصالات عراقية - اسرائيلية، وسعت بعض الدوائر المحلية والدولية الى استثمار تلك المعلومات. مراسلنا في القاهرة محمود بكري يؤكد من خلال ما لديه من معلومات ان لا صحة لمثل هذه الاتصالات، وان عروض اسرائيل قد جوبهت بالرفض من جانب العراق. ومما يشير الى ترجيح هذه المعلومات طلب عضو الكنيست الاسرائيلي ورئيس الحزب العربي الديمقراطي عبد الوهاب دراوشة القيام بزيارة الى بغداد لهذا الهدف، وعدم تلقيه رداً حتى الآن كما ابلغ «المحرر» بذلك.

ووفق المعلومات المتوافرة لـ «المحرر» فان التحرك العراقي الأخير المتمثل بجولة نائب رئيس الوزراء طارق عزيز في عواصم دولية عديدة قد اشعر اسرائيل بخطورة امكانية رفع الحظر عن العراق، الامر الذي دفعها الى السعي وراء محاولة الاجتماع بمسؤولين عراقيين في اي مكان. وقد وسطوا احد الأطراف العربية لتحقيق هذا الهدف. غير ان المسؤولين العراقيين لم يعيروا هذه الطلبات اي اهتمام... ورغم ذلك راحت اسرائيل تروج للقاءات سرية مع مسؤولين عراقيين.

وتضيف المعلومات ان اسرائيل عرضت عبر الطرف العربي المشار اليه صفقة متكاملة الاركان مع العراق... ترتكز على النقاط الآتية:

١ - ان يبدي العراق موافقته على المشاركة في المفاوضات متعددة الأطراف الخاصة بمسائل التعاون الاقليمي والأمن والمياه والتسلح، وذلك مقابل انهاء التوتر القائم في العلاقات الأميركية - العراقية. وستتعهد اسرائيل باتمام لقاءات مكثفة ودورية بين المسؤولين العراقيين والأميركيين في الفترة المقبلة.

٢ - ان يبدي العراق احتراماً كاملاً لكل قرارات مجلس الأمن في مجالين هما: العلاقات مع الكويت والتسليح العراقي، في مقابل ان تلعب اسرائيل دوراً نشطاً لرفع الحظر المفروض على العراق، وتتعهد اسرائيل برفع هذه القرارات في النصف الأول من العام القادم.

٣ - ان يعترف العراق باسرائيل اعترافاً واقعياً وفعلياً وقانونياً مقابل ان يكون هناك اعتراف اسرائيلي كامل بدور نشط للعراق في منطقة الشرق الأوسط، وأن تعمل اسرائيل على مساندة هذا الدور وتعظيمه لدى كل دول المنطقة، وسوف تؤكد على اصدقائها الأوروبيين والأميركيين اهمية الاعتراف بهذا الدور العراقي.

٤ - ان يتعهد العراق لاسرائيل بعدم توجيه الأسلحة العراقية البعيدة المدى تجاه اسرائيل، او اية اسلحة مستقبلية قد تتوافر للعراق في هذا الشان مقابل الترويج لمشروعات اقتصادية كبرى يتم انشاؤها في العراق خلال الفترة المقبلة.

٥ - موافقة العراق على فتح قناة اتصال مباشرة وعلنية مع الاسرائيليين، وأن يتم فتح هذه القناة بعد اعلان الالتزام العراقي بقرارات مجلس الأمن، وأن تشمل هذه الاتصالات لقاءات بين مسؤولين رفيعي المستوى من الجانبين مقابل مساعدة العراق على الحصول على مساعدات اقتصادية دولية وتعويضات لما حدث في اراضيه من خسائر، وتتعهد اسرائيل بان تصل هذه المساعدات للعراق خلال النصف الثاني من العام المقبل.

وفي الوقت الذي لم يعر فيه العراق اي اهتمام للعرض الاسرائيلي وقام بتكثيف اتصالاته مع الدول الأوروبية والصين، قامت عدة دول عربية بتكثيف ضغوطها على العراق من اجل القبول بالعرض الاسرائيلي وتنظيم لقاءات سرية بين المسؤولين الاسرائيليين والعراقيين.

ووفق المعلومات فان الرئيس الاسرائيلي عازر وايزمن هو الأكثر حماسة لاتمام هذه الاتصالات ويسعى لاتمام لقاء مباشر بينه وبين الرئيس العراقي صدام حسين، في حين ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين يبدو قلقاً من هذه الخطوات، وشدد على ضرورة استشارة الولايات المتحدة قبل الاقدام على اي اتصالات بالعراقيين.

ومن ناحية اخرى تطرق نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز في لقائه مع رئيس الوزراء الاردني عبد السلام المجالي الى مسالة مشاركة العراق في المفاوضات متعددة الأطراف، الا ان عزيز ابلغه ان العراق تلقى مثل هذا العرض في الشهر الماضي من الولايات المتحدة عبر وسطاء دوليين، كاشفاً في هذا الصدد المطالب التي تضمنها العرض الاميركي، وهي:

١ - الانتهاء من ترسيم الحدود مع الكويت والاعتراف العراقي بالسيادة الكويتية والانتهاء من قضية الأسرى الكويتيين المحتجزين في العراق.

٢ - ان يعلن العراق تاييده الرسمي لعملية السلام الدائرة في المنطقة الآن.

وأشار عزيز الى ان العراق رفض العرض الاميركي وطالب الأردن بان يبدي اهتماماً اساسياً برفع الحظر الاقتصادي المفروض على العراق، وأن يستغل علاقاته الطيبة التي تدعمت مع الولايات المتحدة بعد خطوات السلام الأردنية - الاسرائيلية لطرح ذلك في اي مفاوضات اردنية - اميركية.

الى ذلك، تفيد المعلومات ان الولايات المتحدة ابدت قلقها البالغ من العرض العراقي الذي تم تقديمه من خلال نزار حمدون مندوب العراق لدى الأمم المتحدة الى سفراء الصين وروسيا وفرنسا وبريطانيا الدائمين لدى مجلس الأمن، حيث تضمن هذا العرض ما يلي:

١ - استعداد العراق لفتح موضوع الحدود مع الكويت وترسيمها في الاطار الذي توافق عليه دول مجلس الأمن من هذه الناحية.

٢ - ان يصدر العراق بياناً خاصاً بشان سيادة الكويت على اراضيها وعدم تهديد العراق مستقبلاً لأمنها.

٣ - في مقابل هاتين الخطوتين يتم الاقرار برفع الحظر الاقتصادي المفروض على العراق.

في ضوء ذلك ابدت روسيا تحمساً للعرض العراقي، واعتبرت انه افضل العروض التي قدمتها بغداد مؤخراً، كما ابدت الصين تفهماً كاملاً لهذا العرض، وطلبت من العراق القيام بالخطوة الأولى في هذا الصدد، وأن تصدر بيانها الوارد في الاقتراح... ويتضمن هذا البيان فقرة كاملة عن موضوع ترسيم الحدود مع الكويت.

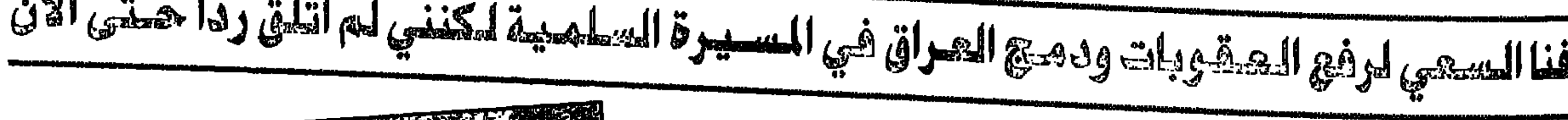
وتبدو فرنسا متعاطفة ايضاً مع هذا الاتجاه، بالاضافة الى ان الفاتيكان طالب مؤخراً الولايات المتحدة والدول الأوروبية اعطاء الفرصة للعراقيين لاثبات حسن نواياهم تجاه الكويت، وطالبهم بالتقدم بمقترحات محددة في هذا الصدد دون ان ينتظروا مدى التزام العراق بقرارات مجلس الأمن.

يضاف الى ذلك ان هناك العديد من الدول الأخرى بدأت تتفهم المطالب العراقية كايطاليا وتركيا، اضافة الى ان مصر تؤيد وجهة نظر الفاتيكان والدول الأخرى حول ضرورة البحث خلال الفترة القادمة عن كيفية اغلاق ملف الخلافات العراقية - الكويتية.

القاهرة - محمود بكري

عبد الوهاب دراوشة لـ "المحرر":

نعم طلبت زيارة بغداد على رأس وفد عربي - يهودي



نفى عضو الكنيست الاسرائيلي، سكرتير الحزب الديمقراطي العربي عبد الوهاب دراوشة ان تكون زيارته المرتقبة الى العراق تهدف الى بحث مسالة توطين اللاجئين الفلسطينيين هناك، وقال ان الهدف منها مناقشة مسالة رفع الحصار عن هذا البلد العربي ودمجه في مسيرة السلام في المنطقة.

وقال دراوشة الذي يقوم حالياً بزيارة الى الولايات المتحدة في اتصال هاتفي مع «المحرر» ان طرح هذه المبادرة على المسؤولين الاميركيين خلال اللقاءات التي تمت في وزارة الخارجية وقوبلت بالتحفظ. وأشار الى انه لا يعرف ما اذا كان العراق ينوي توطين لاجئين فلسطينيين على ارضه «لكن ما اعرفه ان العراق في الماضي احتضن الفلسطينيين وقدم لهم الدعم والعون الكبير».

وأكد دراوشة انه لم يلتق في واشنطن باي من المسؤولين العراقيين لكنه قدم طلباً للاجتماع مع المبعوث العراقي في الأمم المتحدة، ولم يتلق رداً حتى الآن. ولكن انها المرة الأولى التي يطلب فيها زيارة العراق، واذا ما ووفق على ذلك فسيقوم على راس وفد يضم عشرين شخصاً نصفهم من العرب والنصف الآخر من اليهود من اصول شرقية ومحسوبين على «قوى السلام في اسرائيل»، وهم يمثلون رجال فكر وسياسة واحزاباً.

ونفى دراوشة في حديثه لـ «المحرر» ان يكون طلب زيارة العراق قد اتى نتيجة التنسيق مع الحكومة الاسرائيلية، وأكد انه لم يتشاور مع اي جهة حكومية اسرائيلية بهذا الخصوص ولم يطلب موافقتها على ذلك، بل «اجريت فقط بعض المشاورات مع عدد من الشخصيات العربية واليهودية المرشحة لان تكون عضواً في الوفد ولاقت المبادرة استحسانهم».

اما بالنسبة لزيارته الى الولايات المتحدة فقد اعتبرها خاصة، وأكد انه لا يمثل جهة رسمية اسرائيلية وانما الحزب الديمقراطي العربي. وقد وافى «المحرر» بنسخة من البرقية التي ارسلها الى الرئيس العراقي صدام حسين يطلب فيها زيارة بغداد وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم»
سيادة الأخ الرئيس صدام حسين حفظه الله،
رئيس الجمهورية العراقية
بغداد،
تحية عربية حارة،

انطلاقاً من الرؤيا القومية العربية والرغبة في خدمة قضية شعبنا العربي العراقي البطل وامتنا العربية التي تعتز بالانتماء لها كعرب وكجزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني، ورغبة منا في الاسهام بتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة، والسعي للاسهام في المطالبة برفع العقوبات الظالمة عن العراق، ودمج العراق في مسيرة السلام في منطقة الشرق الأوسط فانني ومن خلال هذا الحرص على قيمنا العربية القومية النبيلة، اتوجه لسيادتكم راجياً موافقتكم على زيارة وفد عربي - يهودي يمثل قوى السلام في اسرائيل ليقوم بالتوجه الى بغداد ليقابل سيادتكم والقيادة العراقية، ومن هناك يتوجه للراي العام العالمي وللأمم المتحدة مطالباً برفع العقوبات عن العراق ودمج العراق في مسيرة السلام.

اقترحنا ان يضم الوفد عشرة قياديين من الفلسطينيين البارزين من مواطني دولة اسرائيل، وعشرة من اليهود الشرقيين معظمهم من اصل عراقي ومعروفين بمواقفهم السلامي وعلى استعداد للتضحية من اجل السلام العادل الشامل في المنطقة.

هذا الوفد سيكون له طابع شعبي وليس رسمي حيث لن تمثل الحكومة الاسرائيلية، وانما تمثل قوى السلام العربية اليهودية المعارضة للعدوان على العراق والمؤيدة لرفع الحصار عن شعب العراق الشقيق.

كلنا ثقة بان موافقة سيادتكم على دخول الوفد للعراق سيكسب قضيتنا العادلة وقضية السلام مكاسب جمة بحيث يعود النفع على العراق اولاً والمنطقة باسرها والعالم اجمع.

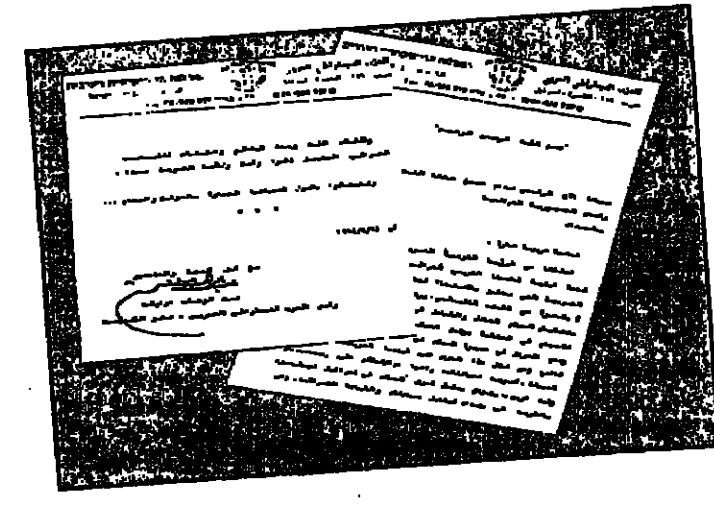
ان املنا كبير بموافقتكم ليتمكن الوفد بالتوجه لبغداد في الفترة القريبة، وذلك لتحقيق الاهداف النبيلة التي نريدها من خلال هذه الزيارة.

وفقكم الله وسدد خطاكم وحفظكم للشعب العراقي الباسل فخراً وأملاً وللأمة العربية سنداً.

وتفضلوا بقبول تمنياتنا الحارة بالتوفيق والنجاح...

في ١٩٩٤/٨/٢٨
مع كل المحبة والتقدير

عبد الوهاب دراوشة
رئيس الحزب الديمقراطي العربي - عضو الكنيست



المفتي والبابا والشعراوي يواجهونه

عبود الزمر: لم اندم على اغتيال السادات وأكثر [illegible]

١٤ عاماً مرت على اغتيال انور السادات في ٦ اكتوبر - تشرين الاول ١٩٨١... وعشرات الكتب اصدرها كثيرون حول الحادث وملابساته وآثاره ونتائجه، وكيف تمكن تنظيم الجهاد من اغتيال رأس الدولة المصرية وسط جنوده وضباطه وحرسه... وفي اواخر العام الماضي، صدر كتاب «عبود الزمر - كيف اغتلنا السادات» للصحافي محمود فوزي... وبرغم كثرة الكتب التي صدرت حول هذا الحادث فان الكتاب الاخير جاء يحمل سمتين بارزتين:

الأولى انه عبارة عن حوار مطول مع عبود الزمر، الرأس المدبر لعملية المنصة، والغوص في افكاره وآرائه، بدءاً من خلافه الفكري مع السادات وانتهاء برؤيته المستقبلية للتيار الاسلامي في مصر... وخلال هذا الحوار المتعمق استخرج المؤلف من محاوره الكثير من النقاط التي اثارت الكثير من اللغط والافكار الملغومة ويرد عليها في القسم الاخير من الكتاب مفتي الجمهورية والشيخ الشعراوي والبابا وتتعلق بتكفير المجتمع ومن هو الكافر والكثير من القضايا المتفجرة.

الميزة الثانية هي انه برغم مرور ١٤ عاماً على العملية فان الكتاب جاء مليئاً بالمعلومات، وحسم الى حد كبير الكثير من المعلومات المغلوطة والتي كانت تتحول الى حقائق وسط فوضى النشر، فمن خلال الحوار خرج المؤلف بالعديد من الأسرار اهمها:

● ان الرصاص المستخدم في قتل السادات كان من النوع الخارق - الحارق تحسباً لارتداء السادات درعاً واقياً.

● ان عملية الاغتيال سبقتها عدة محاولات لقتل السادات في استراحة القناطر الخيرية او اثناء ذهابه لجامعة القاهرة.

● وجود ثلاث خطط لقتل السادات عن طريق العسكريين، اولاها نسف المنصة في العرض بواسطة احد الطيارين اثناء العرض العسكري ولم تتم هذه المحاولة لاستبعاد الطيار من العرض قبل موعده بثلاثة ايام، والخطة الثانية عن طريق عضو بالتنظيم كان عضواً في الحرس الجمهوري.

● ان الجهاد لم يفكر في اغتيال السادات اثناء زيارته لمدينة المنصورة قبل حادث المنصة بـ ١١ يوماً.

● ان هدف قادة الجهاد من العملية هو التخلص من كل رؤوس الدولة المحيطين بالسادات وبالتالي فلم يكن هناك تواطؤ بين التنظيم واي من المسؤولين وان القدر وحده هو الذي انقذ هؤلاء المحيطين لعدم انفجار كل القنابل.

● ان المخابرات الاميركية لم تكن لها اي اصبع في عملية الاغتيال، وبالتالي فهي لم تكن تعلم شيئاً عنه.

● ان الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الاركان الاسبق والذي كان منفياً لم تكن له علاقة مطلقاً بالعملية.

● كانت هناك خطة لنسف جنازة السادات واغتيال مناحيم بيغن وأرييل شارون اثناء مشاركتهما فيها.

● ان الجماعة الاسلامية لم تكن قد وصلت الى ١٠ بالمائة من المقدور وفقاً للخطة، وان تحركاتها في احداث العام ١٩٨١ كانت في حدود تلك الامكانات.

● ان خطة الاغتيالات لم تعرض على الدكتور عمر عبد الرحمن لانه لم تتم معرفة مكانه وقتها لكن الخطة تمت مناقشتها مع معظم اعضاء مجلس شورى الجماعة.

ويقع الكتاب الصادر عن دار نشر هاتييه التي يملكها المؤلف في ٦ فصول هي كالآتي:

١ - عبود الزمر - من المنقذ الاحتجاجي الى الخلية السرية لتنظيم الجهاد.

٢ - عبود الزمر من القاعات العسكرية بزملائه الى محاولة اغتيال السادات في استراحة القناطر.

٣ - الزمر... من الطلقات الخارقة لصدر السادات الى محاولة نسف بيغن وشارون في جنازة السادات.

٤ - الزمر من محاولة نسف المنصة بطائرة الى اللحظات الاخيرة لاعدام خالد الاسلامبولي.

٥ - النبوي اسماعيل وزير الداخلية الأسبق يرد على عبود الزمر.

٦ - المفتي والشعراوي والبابا شنوده في مواجهة عبود الزمر وفكر الجهاد.

هذا هو عبود الزمر

عبود الزمر هو العقل المدبر لاغتيال انور السادات وقائد تنظيم الجهاد الذي نفذ عملية الاغتيال ظهر الثلاثاء السادس من اكتوبر - تشرين الاول ١٩٨١. وهو ايضاً المسؤول العسكري للتنظيم... ترك الخدمة العسكرية حيث كان ضابطاً برتبة مقدم في المخابرات العسكرية عندما التقى بصديق عمره محمد عبد السلام فرج مؤسس تنظيم الجهاد ومؤلف كتاب «الفريضة الغائبة» والذي أصبح بمثابة الدستور لتنظيم الجهاد.

ولد عبود عبد اللطيف حسن الزمر في قرية ناهيا مركز امبابة بمحافظة الجيزة في ١٩ اغسطس - اب ١٩٤٧ والتحق بالكلية الحربية عام ١٩٦٥ وتخرج منها في اعقاب هزيمة يونيو - حزيران ١٩٦٧، وكان رقم دفعته ٥١ ثم انخرط في صفوف المخابرات الحربية برتبة ملازم اول، وشارك في حرب الاستنزاف خلف خطوط العدو شرق قناة السويس، ثم شارك في حرب اكتوبر - تشرين الاول ١٩٧٣، وتم ترقيته الى رتبة نقيب في ميدان الحرب لدوره المشرف فيها. وحصل عبود الزمر على درع القوات المسلحة حين كان رائداً عام ١٩٧٨... ووالده كان عمدة لقرية ناهيا، وجده عالم ازهري، والاسرة ظلت تحتكر عضوية مجلس الشيوخ منذ انشائه عام ١٨٦٣ وحتى قيام ثورة يوليو - تموز ١٩٥٢ وحتى هذه اللحظة ما زالت عائلة الزمر تمثل احدى اكبر عائلات محافظة الجيزة، كما ان عبود المسجون منذ حادث الاغتيال ما زال القائد لتنظيم الجهاد من داخل سجنه.

يقول عبود الزمر ان خروجه على السلطة هو وكل افراد التيار الاسلامي في مصر يرجع للابتعاد المتعمد لشرع الله وحكمه، وان هذا الخروج سوف يستمر حتى يتم الفصل بهذا الامر وان بداية اعتناقه الفكر الجهادي جاءت عقب سماع شريط كاسيت للشيخ عبد الحميد كشك شعر بعدها بوجود تناقض مفزع بين الواقع المعاش والاسلام، وكذلك خطب الشيخ ابراهيم عزت في جامع انس بن مالك بالمهندسين ثم جاءت مرحلة القراءة بحثاً عن الحق في كتب الفتاوى لابن تيمية وتفسير ابن كثير والعقيدة الطحاوية وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لابي الحسن الندوي وكتيب لوروبي عنوانه «دمروا الاسلام.. ابيدوا اهله».

ومـاذا يعني انتمائي للاسلام، فتحي يكن وكتب ورسائل حسن البنا، وجندالله، للشيخ سعيد حوى، ومعالم في الطريق، لسيد قطب ورسالة الايمان، لصالح سرية... ثم جاءت المرحلة الثالثة وهي الاختيار بين البدائل المطروحة للتغيير.

قال عبود: في البداية استبعدت فكرة المنهج الاصلاحي الذي يدعو لبناء قاعدة تفرز الحاكم المسلم، ورفضت فكرة العزلة عن المجتمع لانها سلبية، ثم استوقفتني فكرة الخروج على الحاكم الكافر وجوباً وخلعه وتنصيب حاكم مسلم يحكم بما انزل الله، خاصة انني وجدت اجماعاً بين علماء السلف على ذلك، وأيضاً بعض الفتاوى المعاصرة تلحق السادات بهؤلاء الحكام. واقتنعت حتى بعد دخولي السجن بأن الفكرة صائبة وان لا حل سوى الجهاد لاسقاط الحكومات الخارجة عن شرع الله وما جرى في الجزائر مؤخراً دليل على سلامة ما ندعو اليه.

وبرغم ذلك فان عبود الزمر لا يعتقد بان الاغتيالات تؤدي الى الحكم، ولكن مثلما يقول ابن تيمية فان «قتل النفوس في حد ذاته فساد» ولكن عندما تكون هذه النفوس تحارب الاسلام وتبغي على دينه فهنا يجوز قتلها لان فساد بقائها اعلى من مفسدة اراقة دمها. وفي كل الاحوال فان عمليات قتل الافراد ليست مهمة الافراد في الحركة الاسلامية، ولكن ذلك موكول للقيادة التي تضبط ذلك بمعيار شرعي حاسم يمنع اراقة دم لا تجوز اراقته.

وفي رأي عبود الزمر ان كل من يختار منهجاً مخالفاً لشرع الله سواء كان شيوعية او ليبرالية او اي فكرة ارضية تخالف الاسلام في قليل او كثير فهو كافر بما انزل على الرسول «ص».

ويؤيد الزمر ما جاء «بالفريضة الغائبة» لمحمد عبد السلام فرج من ان حكام العصر الحالي من المسلمين يستحقون عقوبة اشد من عقوبة الكافر لانهم مرتدون استدلالاً بفتوى ابن تيمية بان «السنة استقرت بان عقوبة المرتد اعظم من عقوبة الكافر الاصلي من وجوه متعددة».

وعن اسباب خلافه مع السادات يقول الزمر انه رفض الحكم بالاسلام وارتضى القوانين الوضعية الباطلة واستهزأ بالحجاب الشرعي ووصفه «بالخيمة» واسرع الى مسيرة الاستسلام لليهود وعقد للعاصمة الامة التي [illegible] فيها على القضية الفلسطينية واغلق الباب امام قتال اليهود الواجب لاسترداد ارض الاسلام السليبة، ثم ارتكب الكثير من اعمال الظلم والفسق وسجن الابرياء وسب العلماء ورثة الانبياء، وانفق الاموال على حياته واحتفالاته وعشيرته، وترك الحبل على الغارب لزوجته في نوادي الروتاري والليونز والماسونية العالمية، ودفع القوات المسلحة لقتال ليبيا المسلمة.

ويقول عبود الزمر انه ليس من الحرج القول بان الناصرية هي اكثر الاتجاهات الفكرية التي يرجع افرادها للتيار الاسلامي بعد قليل او كثير من الوقت ولكن عندما يفعلون ذلك يخلعون تماماً ثوب الناصرية لانها حتى ولو كانت نظرية متكاملة فهي من صنع بشر ومستمدة في غالبيتها من الماركسية، وبالتالي فلا اختيار مع حكم الله والسؤال الرئيسي: لمن ستكون المرجعية... لكتاب الله وسنة رسوله ام لمقولات عبد الناصر وميثاقه..؟

ويؤكد الزمر انه لم يندم على اغتيال السادات وان فترة السجن المستمرة جعلته يؤمن بعدة افكار اولها قول الشافعي انه «لا بد من البلاء قبل النصر» وان وحدة المسلمين ضرورية للتخلص من الواقع المعاش. اما الفكرة الاهم فهي فكرة الجهاد أو فريضته باعتباره الطريق الوحيد للخروج من البلاء الذي نعيشه.

وعن تعدد الجماعات والحركات الاسلامية في مصر يقول الزمر انه لا توجد خلافات حقيقية بين هذه التنظيمات ولكن هناك تبايناً في الرؤية بين بعض الفصائل حول تقدير الواقع والامكانات، والاختيار بين الوسائل المناسبة للتغيير. والغريب بقاء هذه التنظيمات المتفقة حول الجوهر في حالة فرقة مضيفاً انه تقدم في عام ١٩٩٢ بمشروع الجبهة الاسلامية يرتكز الى ثلاث قضايا جوهرية هي الاعتصام بحبل الله وحتمية الوحدة بين فصائل العمل والثانية هي فكرة الجبهة باعتبارها اقل من مرتبة الوحدة الكاملة، والثالثة هي ترتيب الاوضاع الداخلية في بلدان العالم كخطوة رئيسية لتشكيل قيادي للحركات الاسلامية في شتى بقاع الارض تتولى التخطيط والتنظيم وادارة الصراع - خاصة وان الواقع اثبت عدم قدرة اي فصيل على حسم الصراع بمفرده سواء حالياً او مستقبلاً - ولذلك توجهت بدعوة التيار الجهادي للاجتماع في كيان واحد والالتفاف حول د. عمر عبد الرحمن كإمام لهذا الاتجاه بما يملكه من فضائل عديدة.

وينفي الزمر اي امكانية للقاء الحكومة المصرية في منتصف الطريق لان السلطان والقرآن لا يجتمعان ولكن اذا التقت السلطة بالقرآن فستكون معها قلباً وقالباً.

اما ما ينتظره الزمر في المستقبل فهو انه بعد انهيار ما اسماه بأحدى قوى الالحاد العالمي وهي الاتحاد السوفياتي فنحن في انتظار تضعضع وتفكك القوة الثانية، والمعركة اليوم بين الغرب والاسلام، والتي بدأها الغرب بروح صليبية حاقدة، والمؤامرات يتم تدبيرها ضد كل من يجاهر بالاسلام، حتى ايران التي يصعب ان يكون لها مستقبل سياسي وسط العالم الاسلامي السني. وفي كل الاحوال، يعتقد الزمر ان الحضارة الغربية تحمل بين طياتها عوامل انهيارها، والواجب على المسلمين الدعوة الى دينهم حتى يكون الاسلام هو المنهج الذي يخلف كل هذه المناهج الباطلة.

وفي الجزء الأخير من الكتاب يفرد المؤلف ٢٤ صفحة للمفتي والبابا شنوده والشيخ الشعراوي للرد على مقولات عبود الزمر وفكر الجهاد...

يقول د. محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية ان الاستيلاء على السلطة يتم بالطرق الشرعية عن طريق الانتخاب او المبايعة اما غير ذلك فلا يجوز شرعاً ... ايضاً لا يجوز شرعاً قيام اي شخص بتنفيذ حكم القصاص بيده بل عن طريق الحاكم او ولي الامر الذي عليه الحزم في تنفيذ الحدود حتى لا تحدث الفوضى.

ويؤكد المفتي ان عبارة الزمر القائلة «طالما ان السلطان يخالف القرآن فنحن مخالفون للسلطان» وبالتالي تبرر قتله لا تنطبق باي حال من الاحوال على السادات الذي حقق نصر اكتوبر واخرج الروس من مصر في ثلاثة ايام وعقد صلحاً مع اسرائيل من مركز القوة واعاد سيناء باكملها لمصر، برغم ان له كبشر له اخطاء...

يضيف د. طنطاوي انه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم ولكن عندما يرتكب شيئاً نهى عنه الله ولا يستمع الى النصح فهناك مجلس الشعب ومجلس الشورى يحاسبه وكذلك الصحافة... اما الذين يدعون الى تكفير المجتمع والدولة فهم مخطئون لان الاسلام في مصر كاحسن ما يكون برغم وجود الاخطاء التي يجب ان نتعاون في ازالتها، والدولة مكونة من الحاكمين والمحكومين واذا اصلحنا جميعاً صلح المجتمع.

ويؤكد المفتي ان من نطق بالشهادتين وادى فرائض الله حتى لو قصر منها - مع اعترافه بهذا التقصير - لا يصح ان نصفه لا بالارتداد وبالكفر - نصفه بالعصيان مثلاً لان الردة ليست امراً هيناً... ولذلك فان كلام الزمر وانصاره بتكفير الناس فيه مغالاة وجهل.

واذا كان د. عمر عبد الرحمن قال لهم طالما «بعتم انفسكم لله» بعد اغتيال السادات فاني اقول لهم «لقد بعتم انفسكم للشيطان» ايضاً فان النقاب ليس بفرض وليس بسنة اما الحجاب فرض، ولا يصح ايضاً ان نقول للمنقبة «انت متزمتة».

وينفي مفتي الجمهورية اننا نعيش في عصر الجاهلية ولكن هناك الخير والشر والعقلاء والسفهاء واهل الحق واهل الباطل... ايضاً ان اعراض غير المسلمين الذين يعيشون معنا كاعراض المسلمين تماماً.

ويخاطب الشيخ محمد متولي الشعراوي قاتلي السادات بقوله: ان «رحكم بقتله حماقة وغباء» فالسادات كانت له حسناته وسيئاته فاراد الله ان يغفر له سيئاته الماضية بحسناته التي فعلها بعد ذلك فمات شهيداً. والسادات استطاع ان يؤمن الناس على اعراضهم، وكان يذكر الله في كل خطبه. والذين يقولون انهم يريدون الحكم بالاسلام يسعون للسلطة، وهي مسؤولية ضخمة، وكانت السبب الرئيسي في فشل فكرة الاخوان المسلمين عندما تحولت من منطق تربية الشباب اسلامياً الى مسالة السلطة.

وينفي البابا شنوده الثالث بطريرك الكرازة المرقسية ما ذكره عبود الزمر من وجود ترسانات للاسلحة في الاديرة قائلاً ان هذه اشاعات وينطبق عليها المثل القائل (الصيت افضل من الغنى) ومرت على الاقباط اشد الظروف في عهد السادات ولم يحدث في يوم من الايام ضبط قبطي واحد ومعه قطعة سلاح ولو حتى صغيرة... واذا كانت الشائعات كثيرة فالعقلاء لا يسيئون تداولها ويفحصون كل فكرا وامر بعقل وتدقيق وفي روح المودة والتفاهم...

ويضيف البابا أن الكنائس مفتوحة والذين يخبئون اشياء لا تكون اماكنهم مفتوحة، والاديرة اماكن عامة مفتوحة للجميع.

القاهرة - «المحرر»

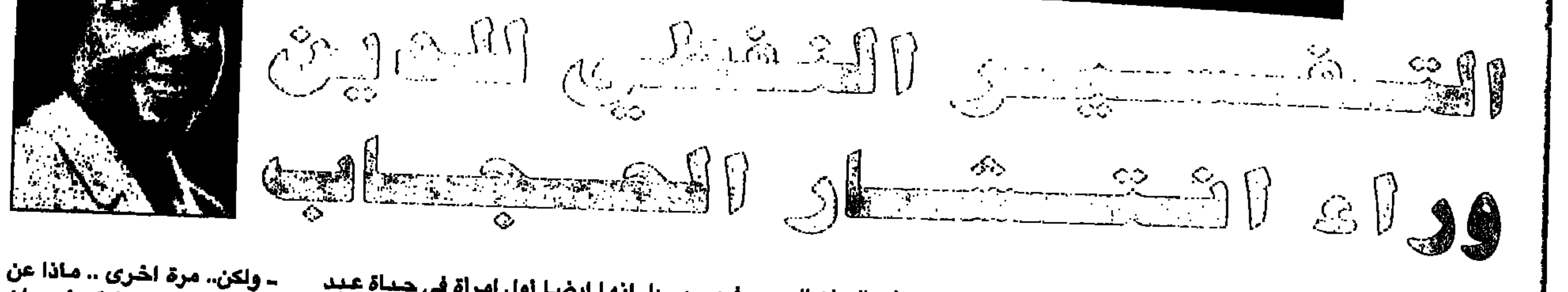
البابا شنوده: الكنائس مفتوحة وفتشوا فيها عن السلاح



السادات: الرصاص الذي قتله من النوع الحارق الخارق

الشعراوي: هذه الجماعات لا تريد سوى السلطة

حكمت أبو زيد أول وزيرة عربية لـ "المحرر"



التفسير النفطي للدين وراء انتشار الحجاب

حكمت ابو زيد ليست اول وزيرة في الوطن العربي فحسب، بل انها ايضا اول امراة في حياة عبد الناصر (السياسية).

فمنذ تاسيس تنظيم الضباط الاحرار، وحتى ما بعد قيام الثورة بسنوات، كانت الحياة السياسية في مصر خالية من النساء، وكان ثمة فراغ ما شغلته حكمت ابو زيد في اوائل الستينات، بعد خطوة اخرى لا تقل اهمية في طريق تحرير المراة العربية، وهي منح المراة حق الانتخاب والترشيح في مجلس الامة.

عن ذكرياتها مع الوزارة، وعن اوضاع المراة العربية في الماضي والحاضر تحدثت د. حكمت ابو زيد الى «المحرر»:

ـ قبل ان اسالك عن الوزارة.. اريد ان اسالك عن البدايات الاولى...

● انا نشأت في صعيد مصر. والدي كان موظفا بسيطا، لكنه كان شديد الاستنارة، وبرغم معارضة اقاربه فقد صمم على ان اكمل تعليمي، وأرسلني الى مدرسة داخلية في القاهرة بمصر. كانت المصاريف اربعين جنيها مصريا، وكان هذا مبلغا كبيرا في ذلك الوقت، لكن والدي كان يقتطعه من دخله حتى اكمل تعليمي، وبعد ان حصلت على الشهادة الثانوية التحقت بكلية الآداب. وقتها كان عميد الكلية هو الدكتور طه حسين.

كان يريد ان التحق بقسم اللغة الفرنسية لكنني صممت على دراسة التاريخ.. ثم سافرت في بعثة الى انكلترا كي ادرس علم النفس الاجتماعي.

ـ وماذا عن نشاطك السياسي قبل الوزارة؟

● لقد ورثت عن والدي التوجه الوطني بشكل عام، هو كان عضوا في الحزب الوطني القديم، وكانت له مكتبة كبيرة تضم مؤلفات كبار المفكرين الوطنيين. اما انا فلم أنتم لاي حزب قبل الثورة. وان ارتبطت بالنشاط اليساري عامة منذ ان كنت ادرس في انكلترا، كوّنت مع زملائي من المصريين في لندن «اللجنة الوطنية» وكانت تضم عددا ممن اصبحوا من كبار المثقفين - فيما بعد - مثل الدكتور ميلاد حنا، والدكتور عبد العظيم انيس، والاستاذ فائق فريد.

وبعد عودتي كان العدوان الثلاثي على مصر قد بدأ، فانخرطت في حركة المقاومة الشعبية، ثم دخلت مجلس محافظة القاهرة حتى تم ترشيحي للوزارة.

ـ كيف تقبل الرجال نبأ تعيينك وزيرة؟ هل تقبل الرجال ان يعملوا تحت اشراف سيدة حتى ولو كانت بدرجة وزير؟

● اعتقد ان المرحلة التي تم تعييني فيها كانت مرحلة تحولات عظيمة، هذه التحولات شملت العديد من المفاهيم. انني لا ادري ما الذي كان بداخل النفوس، لكن من ناحية التعاون معي فلقد فاق المعتاد.

ـ وماذا عن تجربتك في الوزارة؟

● لقد كانت تجربة ثرية جدا، لا يمكن أن نوفيها حقها في بضع كلمات، ولكن الاكيد انها كانت تجربة فريدة بكل معطيات العصر والمناخ الذي حدثت فيه. لقد كانت تجربة بل سابقة لغيرها، وهي تجربة اعطت الكثير لمن جئن بعدي في مقعد الوزارة.

وقتها كانت الحكومة تضمني كاول امرأة تتولى الوزارة وتضم زميلي انور سلامة كاول عامل اصبح وزيرا - لقد كان هناك شيء عظيم وكبير يحدث في المجتمع.

ـ .. ولكن كيف ترين وضع المراة العربية حاليا؟

● اعتقد ان اوضاع المراة العربية في تدهور دائم انها تتقدم الى الوراء!

ـ وهل يرجع هذا الى انتشار الدعاوى الاصولية في المنطقة؟

● ربما يرجع ذلك الى انتشار التفسيرات البدوية للاسلام وارتباط ذلك بسيطرة النفط على العقل العربي. اما الاسلام فهو بريء من ذلك - فالاسلام لم يعق بي ناظير بوتو من ان تصبح رئيسة لوزراء باكستان، كذلك لم يمنع خالدة ضياء من حكم بنغلادش ولا تانسو تشيللر من ان تصبح رئيسة لوزراء تركيا. الاسلام بريء، لكن اصحاب التفسيرات المتخلفة هم المتهمون.

ـ ولكن يبدو ان التفسيرات المتخلفة للدين هي التي تسيطر على الساحة في الوطن العربي، اليس كذلك؟

● المشكلة تكمن في النقد الحرفي للدين، على سبيل المثال، كل ما جاء حول زوجات النبي كان خاصا بالمراة نفسها. في ذلك الوقت كان هناك انتقال من الجاهلية الى الاسلام، وكان لا بد من وضع بعض القواعد التي تميز بين نساء المسلمين وغيرهم.. ولكن ليس معنى هذا ان تفصل هذه القواعد النساء عن المجتمع المسلم فيما بعد.

ـ الاسلام يساوي بين الرجل والمراة في المعاملات والعقوبات، ولا يساوي بينهم في المحاسن. كيف تساوين في العقاب ولا تساوين في الثواب؟

● المراة الآن في الوطن العربي ما زالت تعامل على انها مواطنة من الدرجة الثانية. واعتقد ان هذا جزء من حالة التراجع التي تعيشها المجتمعات العربية بشكل عام.

ـ هل هذا التراجع على مستوى الوطن العربي فقط ام على مستوى العالم؟

● هناك تراجع على مستوى العالم، هذا صحيح، لكن المراة العربية تتراجع بمعدل اعلى. على سبيل المثال تراجعت نسبة تمثيل النساء في برلمانات العالم من ١٢.٥ بالمائة عام ١٩٧٣ الى ١٠.٧ بالمائة في العام ١٩٩٣. هذه النسبة كان مفروضا ان تزيد لكنها قلت، كما ان هناك ظاهرة اخرى. هي التمثيل التشكيلي للمراة في برلمانات العالم الثالث، حيث تصبح المراة حلية سياسية وليست عنصرا فاعلا في صناعة القرار.

هذا متعلق بالوضع الاقتصادي للمراة في العالم الثالث والمجتمع العربي خصوصا. والطريف ان نسبة تمثيل المراة في برلمانات العالم الثالث تبلغ ١٢ بالمائة بينما تبلغ ٩ بالمائة فقط في برلمانات الدول الصناعية.

عبد الناصر هو المحرر الحقيقي للمرأة .. وجيهان السادات أفسدت الحركة النسائية

ـ وما رايك في ظاهرة انتشار الحجاب بين النساء في بعض الاقطار العربية؟

● يبدو ان هذا مرتبط بظاهرة تحول الدين الى فولكلور. الحجاب اصبح اعلانا عن العفة ووسيلة لجذب الشباب بالزواج. وعندما تتحجب المراة فهي تضع فاصلا بينها وبين المجتمع، اعتقد ان هذه الدعاوى مرتبطة بدعاوى تقسيم المجتمع سواء كان هذا التقسيم دينيا (مسلم - مسيحي) او عنصريا (رجل وامراة).

كما ان هذه الظاهرة مرتبطة بسيادة المفهوم النفطي للدين - النقاب مثلا - نمط لم تشهده المجتمعات العربية الا بعد ان سيطر عليها النفط.

ـ هل اختلف مفهوم العمل النسائي في الستينات عنه في الفترات التي تلتها؟

● طبعا، اختلف اختلافا كبيرا. نحن قضينا في الستينات على ان يكون جمال المراة هو جواز المرور للمجتمع، كان عطاء المراة وثقافتها هما جواز المرور الوحيد.

جيهان السادات افسدت العمل النسائي ووضعت قاعدة اساسها ان تمثل هي النخبة النسائية للمراة في مصر، وان لا تتولى المراة موقعها الا اذا كانت قريبة من السيدة الأولى.

في الستينات كانت السيادة لمفهوم المراة العربية العاملة، الآن اصبحت السيادة لمفهوم المراة العربية العاملة في خدمة السيدة الأولى.

ـ وماذا عن ذكرياتك مع جمال عبد الناصر؟

● (لحظة صمت) ذكرياتي وانطباعاتي عنه كثيرة وجليلة. انما لا تختلف عن مشاعر الملايين من محبيه واتباعه، ولكن من وجهة نظري اعتقد انه المحرر الحقيقي للمراة.

فعبد الناصر هو اول من منح المراة حق الانتخاب وعينها وزيرة، والاهم من ذلك انه اتاح للمراة فرصة الاستقلال الاقتصادي عن الرجل وهذا عامل من اهم عوامل حرية المراة. لقد كان يؤمن بالديمقراطية الاجتماعية كمدخل للديمقراطية بمعناها الأوسع، وأعتقد ان هذا هو جوهر قضية المراة.

ـ ولكن.. مرة اخرى .. ماذا عن انجازاتك في الوزارة.. نريد ان نتعرف على انجازات اول وزيرة في تاريخ مصر؟

● نحن اسسنا العديد من المشروعات لتنمية المجتمع والتي استمرت حتى الآن، مثلا مشروع المراة الريفية المنتجة، وجدنا ان المراة في ريف مصر امراة منتجة منذ قديم الزمان، وهي تعمل مع زوجها في الحقل يدا بيد، بالاضافة الى عملها في المنزل. قررنا ان ننظم هذه المسالة وأن نعطي المراة قروضا لتبدأ مشروعات انتاجية في منزلها، دون ان تضطر لترك ابنائها. هذا المشروع ما زال مستمرا حتى الآن بنجاح عظيم.

كما عقدنا اول مؤتمر للمراة العربية العاملة، كان ذلك في بداية الستينات. الآن ياتي من يدعي انه يعقد اول مؤتمر قومي للمراة عام ١٩٩٤، هذا تزوير للتاريخ.

ـ ولكن هل توقفت عن العمل العام بعد خروجك من الوزارة؟

● اطلاقا.. انا امارس العمل العام منذ ما قبل الوزارة، فبعد ان انهيت دراستي في الخارج، وعدت الى جامعة عين شمس توليت مسؤولية النشاط الثقافي بالجامعة وشكلت لجنة من الطلبة لدراسة مشكلات المجتمع. وبعد ان خرجت من الوزارة اشتركت في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، كما كنت اول استاذة في الجامعة بدرجة وزير، حين كنت أدرس طلبة قسم الاجتماع في جامعة القاهرة.

وفي عام ٧٢ عندما بدا لي ان الامور في مصر تتغير كثيرا، سافرت الى ليبيا حيث درست بجامعة الفاتح لمدة عشر سنوات، بعدها سافرت الى بيروت والآن احاول ان أمارس دوري من خلال الكتابة في الصحف.

ـ نحن تحدثنا عن المراة العربية في الأوقات العادية، ولكن كيف تبدو لك في اوقات الازمات؟

● المراة عموما، يبرز دورها في اوقات الازمات التي تمر بها الأمة. المراة الفلسطينية حملت على كاهلها عبء الحفاظ على التراث الفلسطيني وحمايته من الضياع والتشتت تحت ضغط الاحتلال الصهيوني، كذلك المراة العراقية اظهرت بطولات نادرة طوال فترة الحرب وتحت الحصار اللاانساني. المراة العربية ستبقى جوهر المجتمع العربي، المشكلة في النظم الرجعية التي تتعامل مع المراة كسلعة او في افضل الأحوال... كحلية.

وائل لطفي - القاهرة

قاهرة الأزهر وأولياء الله... والألف مئذنة تستعد للمواجهة

خريف الغضب يهب على ... الشواذ

الأزهر والمفتي والبابا شنوده والفاتيكان يلتقون على ادانة مؤتمر الاسكان ويكشفون فضائحه

مثل الطفل اللقيط غير المرغوب فيه، ووسط تهديدات «الجماعات الاسلامية» بالانتقام من المشاركين فيه، اصبح مؤتمر السكان الدولي، الذي ينعقد بالقاهرة خلال الفترة من ٥ الى ١٣ ايلول ـ سبتمبر الحالي... وبدا اشد المتحمسين له يتبراون من هذا المؤتمر الذي تشرف عليه الامم المتحدة، وتعد لاصدار وثيقة دولية عنه تبيح الحرية الجنسية للشواذ، وتؤكد حقوق المراهقين في التمتع بحريتهم الجنسية دون زواج، وتجعل الاجهاض في صدارة حقوق المرأة.

اطلق المعارضون على هذه التظاهرة الدولية اسم «مؤتمر الشذوذ والاجهاض».. وادانوا الولايات المتحدة التي تسعى ـ ايضاً ـ الى فرض النظام الجنسي الجديد... وكشفوا الدور المشبوه للدكتور بطرس غالي امين عام الامم المتحدة، وسادت ثورة الغضب قاهرة الازهر واولياء الله الصالحين والالف مئذنة.

ففي بيان عاجل اصدره الازهر الشريف، قال الامام الاكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ان البيان المزمع اصداره عن المؤتمر تبنى مصطلحات شاذة، تسمح بالاجهاض في غير الحالات التي تسمح فيها الشريعة الاسلامية بذلك، ويسمح بحماية العلاقات الجنسية التي تتم بين ابناء الجنس الواحد او الجنسين المختلفين عن غير طريق الزواج الشرعي، بما يهدم القيم التي تحرص عليها الاديان السماوية ويؤدي الى اشاعة الفحشاء.

وخلص الازهر الى تاكيد الحقائق التالية:

اولاً ـ فيما يتعلق بالاسرة: تتعارض مقومات الاسلام مع ما جاء في المبدأ رقم ١٠ من المشروع، كما تتنافى مع مطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين عن غير طريق الزواج، مع الرضا عن هذا النشاط واعتباره سراً لا يحق لاي منهم التدخل فيه... وهذا يدفعهم الى الاندفاع وراء غرائزهم ويعرضهم للامراض الفتاكة التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.

ثانياً ـ فيما يتصل بالعلاقات الجنسية: لا يقر الاسلام اي علاقة جنسية بغير طريق الزواج الشرعي الذي يقوم بين المراة والرجل، ويوقع اقسى العقوبات على مرتكبي الزنا واللواط ولو تم بالرضا من الرشيدين، ويمنع المقدمات التي تفضي اليهما كالخلوة والاختلاط الفاجر، وتتناقض مع الاسلام المادة الخامسة من المشروع التي تبيح تمتع الافراد غير المتزوجين بحياة جنسية مرضية، والتي تسمح بان تكون خدمات الرعاية الجنسية والتناسلية في متناول الجميع دون اشتراط الزواج كما تشير الفقرات ٣ و ٤ و ٦ و ٨ من المادة السابقة.

ثالثاً ـ فيما يتعلق بالاجهاض: انتهى مجمع البحوث الاسلامية الى ان الحمل محرم اسقاطه مطلقاً، حتى لو نتج عن زنا او اغتصاب، الا اذا كان هناك سبب طبي يفرض المحافظة على حياة الام، لانها اصل وحياتها متحققة، فلا يضحى بها في سبيل جنين لم تستقل حياته بعد... ومن ثم فان اباحة الاجهاض في غير هذه الحالة يتناقض مع حكم الاسلام.

واكد الازهر ان مشروع المؤتمر المشبوه مليء بالثغرات والفواحش تحت زعم ايجاد بدائل تغني عن الزواج، كما جاء في الفقرة ٢٢ من المادة ٤ التي تعتبر دعوة لتسهيل الدعارة... وهي امور لا تلزم المسلمين بشيء فيها.

اما مفتي الديار المصرية الدكتور سيد طنطاوي فقد احتكم الى تعاليم القرآن الكريم، وقال انها تشمل تفاصيل وقواعد الحياة الصحية الدينية بالنسبة للحياة الجنسية بين الزوجين، وهي التي يجب ان تحكم تصرفات المسلمين من خلال نصوص القرآن الكريم، وهي الثقافة الوحيدة التي يمكن ان نعلمها لابنائنا وبناتنا، ليعرفوا المسموح والمدان، وتضمن لهم عدم الوقوع في هذا الشرك الخطير تحت شعارات الحرية الجنسية.

وشملت معركة الاجهاض، اطرافاً اخرين، فقد اوفد الفاتيكان مندوباً للقاهرة للتباحث حول مشروع المؤتمر مع الدكتور ماهر وزير السكان المصري... واحتد مندوب الفاتيكان اعتراضاً على التوصية الخاصة بالاجهاض ووصل النقاش مع الوزير المصري الى درجة المشاجرة... وبعدها شن البابا هجوماً عنيفاً على المؤتمر، ودعا الى توحيد جهود الدول المسيحية للوقوف ضده.

اما البابا شنوده بطريرك الاقباط فقد اكد في تصريحات حول المؤتمر انه يتعرض لبعض النقاط مثل الزواج المدني والزواج العرفي والزيجات التي لا تقرها الكنيسة، مثل موضوع الشذوذ الجنسي.

والمؤكد ان الفاتيكان لا يهاجم مؤتمر السكان الا اذا كان هناك فيه ما يخالف الدين، فالزواج المدني والعرفي يخالفان الدين، والعلاقات الجنسية الخاطئة تعارض الدين ايضاً مهما كانت نتيجتها من جهة السكان.

ولم يختلف كبار علماء المسلمين حول ادانتهم للمؤتمر المشبوه. فالشيخ الشعراوي ايد بشدة البيان الذي اصدره الازهر، وقال انه صادر عن هيئة علماء درست الامر واصدرت رأياً يتفق واحكام الشريعة، ولا يمكن لاي مسلم الا ان يشعر بالحزن والاسى ازاء طرح هذه الافكار الشاذة والغريبة.

وعقب المفكر الاسلامي الدكتور محمد عمارة على الدعوة لاباحة الاجهاض وتحرير العلاقات الجنسية مشيراً الى ان ذلك يثير غضب المسلمين والمسيحيين على حد سواء. فلا يمكن فرض افكار سائدة في بعض المجتمعات الغربية على سائر المجتمعات الاخرى، فهي امور تتعلق بالاديان وكيان الاسرة وخصوصياتها، ونماذج فاضحة تفوق اساليب الغزو العسكري لفرض عادات وتقاليد بالقوة، وهو امر شاذ يستهدف الهيمنة الفكرية والثقافية على الشعوب الاسلامية.



بطرس غالي هو المحرك الأساسي... والوزراء المصريون يدعون ان توصياته غير ملزمة!

ولم تقتصر موجات الغضب ضد مؤتمر السكان على بيانات الشجب والادانة. فقد شكل الازهر جبهة من علمائه، عقدت اجتماعات مستمرة، لكشف ابعاد «المؤامرة» التي تهدد مقومات المسلمين وقيمهم... ووجهت نداءات للحكومة المصرية لوقف اجراءات انعقاد هذا المؤتمر على اراضيها، وضرورة مساندة الفضيلة والقيم التي تنادي بها الاديان السماوية... وتقدم كمال خالد عضو مجلس الشعب بسؤال عاجل الى رئيس الوزراء ووزير السكان حول المؤتمر وظروف انعقاده في القاهرة في ضوء البيان الذي اصدره الازهر، غير انه ليس من المتوقع ان يبحث مجلس الشعب السؤال نظراً لوقف جلساته بسبب الاجازة البرلمانية.

وتحركت مجموعة اخرى من العلماء لرفع دعوى امام القضاء الاداري، مطالبة بصدور حكم مستعجل بوقف انعقاد المؤتمر في القاهرة، وشكل الشيخ حافظ سلامة ومجموعة من المحامين والشخصيات العامة المستقلة فريق عمل لمتابعة اجراءات القضية، وتكثيف الاتصالات بالاحزاب السياسية لاتخاذ موقف موحد للتصدي للمؤتمر المشبوه.

وفي محاولة للتخلص من الحرج، اكد عدد كبير من الوزراء المصريين في مقدمتهم الدكتور يوسف والي امين عام الحزب الوطني ووزير الزراعة والدكتور ماهر مهران وزير السكان ان القرارات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر لن تكون ملزمة لمصر، وان مصر ستوافق فقط على الامور التي تتفق واحكام الشريعة الاسلامية.

الا ان التصريحات التي جاءت على لسان اعضاء لجنة الامم المتحدة المشرفة على المؤتمر، سببت حرجاً شديداً للمسؤولين المصريين، ولم تترك امامهم فرصة لحفظ ماء الوجه... فقد اشار رشدي الهنيدي احد مندوبي الامم المتحدة ان مصر تعتبر دولة مضيفة فقط، وليس لها حق دعوة الجمعيات التي تحضر المؤتمر ومنها جمعيات الشواذ، فالامم المتحدة هي صاحبة الدعوة، ولذلك تمت دعوة الفاتيكان وسويسرا لحضور هذا المؤتمر ولهما صفة المراقب الى جانب ١٨١ دولة و٢٠ الف مدعو من مختلف دول العالم، و٣٥٠ موظفاً من موظفي الامم المتحدة... وتم الاتفاق على ٩٠٪ من التوصيات.

ولم يخف مندوب الامم المتحدة دعوة بعض جمعيات اللواط والسحاق، واشار الى ان اللوم لا يوجه لمصر في هذا الصدد، لان الامم المتحدة هي صاحبة هذه الدعوة، وسبق ان دعت مثل هذه الجمعيات في مؤتمر المكسيك الثاني للسكان، الذي انعقد سنة ١٩٨٤، ولم تحدث مثل هذه الضجة التي تشهدها القاهرة حالياً.

وكشفت بعض التقارير الصحفية الصادرة في القاهرة، ان قرارات المؤتمر ستكون لها صفة الالزام، واشارت الى دور الدكتور بطرس غالي امين عام الامم المتحدة الذي يحرك كل الخيوط من خلف الستار. فقد اصدرت الامم المتحدة تقارير مذيلة بتوقيعه ارسلت للدول المشاركة تربط بين السيطرة على الزيادة السكانية وبين المعونات التي تقدمها الامم المتحدة والمجموعة الاوروبية ومؤسسات التمويل الدولية، واوضحت تقارير غالي ان سلاح المعونات سيستخدم بشدة في مواجهة الدول التي لا تتحكم في نموها السكاني.

وبطريقة العصا والجزرة، وعد بطرس غالي الدول التي تطيع وتنفذ تلك التوصيات باجراءات عملية، بتقديم الدعم والمساعدة من مؤسسات التمويل الدولية. ويبدو ان الامم المتحدة التي فشلت في وقف انتشار الاسلحة الكيماوية والنووية، سيكون دورها في السنوات القليلة المقبلة هو نشر اللوالب والحقن والاقراص والعوازل الطبية، ووسائل منع الحمل الاخرى، لتحقيق الامن والسلم الدوليين!

ولم ينس غالي دور المنظمة في ظل النظام العالمي الجديد باعتبارها جهازاً تابعاً للولايات المتحدة. فقد طرح الرؤية الاستراتيجية الاميركية في هذا الصدد والتي تقوم على تطوير وسائل الاجهاض في السنوات القادمة لتخفيض عدد السكان في الدول الفقيرة بمقدار مليار نسمة... وربط غالي في تقاريره بين وضع الدول النامية لقوانين وتشريعات تتمشى مع وصايا المؤتمر وبين الحصول على مساعدات عينية مباشرة من الدول الكبرى!

اما اخر الملاحظات المهمة على هامش هذا المؤتمر فهي التضليل والتمويه الشديد على توصياته الصارخة، ومحاولة البعض اضفاء عبارات خادعة عليها لتبدو امراً طبيعياً، ومثل ذلك ما ورد في وثيقة الجمعيات الاهلية المصرية، التي تناولت اخطر جوانب المواضيع التي ستطرح على هذا المؤتمر، وعرضتها باسلوب كاذب ومضلل.

تقول الجمعية الاهلية المصرية ان وثيقة المؤتمر الدولي للسكان تؤكد على ضرورة الاهتمام بتقديم خدمات التعليم والثقافة الاسرية للكافة، بدءاً بالاطفال الى الرجال والنساء وكبار السن من خلال الاسرة والمدارس والجامعات، ومن خلال وسائل التعليم غير الرسمي والمجتمعات المحلية. وتؤكد اهمية التعليم والثقافة الاسرية لرفع مستوى الصحة الانجابية ونوعية الحياة لكل البشر، والحماية من الامراض المعدية جنسياً كالايدز، وطالبت الوثيقة بضرورة مكافحة انتشار هذه الامراض عن طريق التعليم والتوعية والتدريب.

و... حذفت الجمعية ـ عن قصد ـ التوصيات الصارخة المتعلقة بالاجهاض والجنس والشواذ... لكنها لم تنجح في خداع احد، وانما ضللت نفسها واعضاءها.

وتجري الآن اتصالات مكثفة بين وفود العديد من الدول لتكوين جبهة تسعى الى افشال المؤتمر واجهاض توصياته المشبوهة.

«القاهرة ـ مراسل «المحرر»

قطار الليل ينطلق من حيفا الى... إربد

حصلت «المحرر» على الخطة السرية المعروفة باسم «وادي السلام»، التي اعدها وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز، وتتضمن ٨٥ مشروعاً (فقط) للتعاون بين اسرائيل وجيرانها، وكتب على غلاف الخطة من الخارج «دولة اسرائيل: مشروع شيمون بيريز ـ وادي السلام».

تقع المشروعات في ١٥٠ صفحة من القطع الكبير، وتتضمن شرحاً تفصيلياً للمشروعات التي تخطط لها اسرائيل حول البحر الميت. واكثرها اثارة انشاء حديقة منخفضة عن سطح البحر لتكون الفريدة من نوعها في العالم. ثم انشاء مركزين للاستشفاء على جانبي البحر يربط بينهما جسر لعبور المشاة، ويحاط الجسر بمجموعة من اضخم المخازن التجارية في العالم، وستكون بضائعها معفاة من الضرائب والجمارك.. وما شابه. وقد كتب وزيرالخارجية شيمون بيريز في تقديمه لعرض المشروعات قائلاً: «ان الفاصل السوري الافريقي والذي اطلق عليه انا فاصل «وادي السلام» (اي ما اصطلح على تسميته جغرافيا بخط الانهدام)، يستمر مع امتداد الحدود الاردنية الاسرائيلية، مثله مثل العامود الفقري من بحيرة طبرية الى البحر الميت وحتى البحر المتوسط وطوله هو ١٨٠ كم وعرضه هو ١٠ كم»...

وقالت الصحف الاسرائيلية الصادرة في الاسبوع الماضي ان بيريز قدم مشروعه الخاص بوادي السلام لاول مرة الى «الامير حسن» في لقاء حضره الرئيس الاميركي بيل كلينتون في البيت الابيض في اكتوبر ـ تشرين اول ١٩٩٣، وبعد ذلك عقدت لجنة مباحثات سرية حول مشروع «وادي السلام»، شاركت فيه لجان اقتصادية ثلاثية من الاردن واسرائيل والولايات المتحدة... وكان الدكتوريوسي فرادي والدكتور رافي بنبنشتي هما منسقي اعمال الطاقم الاسرائيلي. وبعد الاتفاق على العديد من النقاط قدم شيمون بيريز نسخة اخرى من نفس المشروع في يوم ١٨ تموز ـ يوليو الماضي الى رئيس حكومة الاردن اثناء لقائهما في فندق البحر الميت.

وحسب كلام جريدة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ تموز ـ يوليو الماضي، فان الاردن يحتاج الى تنشيط الحركة السياحية، والى مكان الى جانب السوق الفلسطينية الاسرائيلية وهو الشيء الذي اصبح صعباً، خصوصاً بعد توقيع اسرائيل والفلسطينيين على اتفاقية اقتصادية خاصة بهما.

فاذا كان الاردن يخطط لرفع مستوى دخل الفرد الاردني الى ١٢٠٠ دولار شهرياً... فان اسرائيل تسعى الى رفع مستوى دخل الفرد الاسرائيلي الى ١٣ الف دولار، اي اكثر من عشرة اضعاف ما يطمح اليه الاردن. والحل هو تحويل الحدود الجغرافية بين الاردن واسرائيل واراضي الحكم الذاتي الى منطقة تجارية تشبه تلك المنطقة الموجودة بين الدانمارك والنروج والسويد. ويتحقق ذلك من خلال مشروع «وادي السلام». اما اول خطوة على طريق هذا المشروع فتتمثل في انشاء قطار الليل الذي سينطلق من مدينة حيفا الاسرائيلية الشمالية الى مدينة «اربد» الاردنية.

الجدير بالذكر قبل الدخول في تفاصيل بعض المشروعات هو ان اسرائيل حددت تاريخ الانتهاء من هذه المشروعات مع نهاية عام ١٩٩٨.

اما اهم هذه المشروعات فهي:

● الحديقة الاكثر انخفاضاً في العالم: وتقام حول البحر الميت وتحتوي على مركزين للاستشفاء احدهما داخل حدود اسرائيل، والاخر داخل الحدود الاردنية، ويربط بينهما جسر علوي لعبور المشاة سيراً على الاقدام، اما عملية الاشراف الامني على هذا الجسر فسوف تناط بكل من الشرطة الاردنية والاسرائيلية والفلسطينية، وقد عرضت بعض المؤسسات العالمية اقامة العديد من مشاريع السياحة والاقتصاد في ذلك الجزء، حتى ان الفنادق يمكن ان تكون مشتركة، بمعنى انه في حالة عدم وجود غرف للسياح في الجانب الاسرائيلي فان بامكان السياح العبور للنوم في الجانب الاردني ثم يعودون في صباح اليوم التالي الى الجانب الاسرائيلي لاستكمال رحلاتهم. والعكس ايضاً صحيح.

● فتح منطقة الاديرة الجميلة من جديد: وهي تقع شمال البحر الميت بالقرب من اريحا حيث يمكن للسائح استئجار مركب سياحي والتجول فيها بين الاديرة التاريخية العائمة. كما يمكن استئجار عربات برمائية بعد ذلك للوصول الى الجانب الاردني والنزول في فندق «الليدو».

● الطريق الدولي الجديد اشدود ـ عمان: ويمر هذا الطريق بالقرب من مدينة اريحا، وهو يمكن الاردن من تصدير منتجاته عن طريق ميناءي حيفا واشدود باسرائيل بعد ان تعفى من الضرائب.

● المصانع حول البحر الميت: تقام مشروعات مشتركة خاصة في مجال صناعة «البوتاس»، على ان يشترك كل من الاردن واسرائيل بعد ذلك بتاسيس منظمة خاصة تسمى منظمة الدول المصنعة (للبوتاس) تتولى عملية التحكم في ٨٠٪ من انتاج هذه المادة في السوق العالمية. وهذا الامر يقتضي اقامة خطوط سكك حديدية جديدة تكون مسخرة لتسهيل عمليات تصدير البوتاس.

● خط طيران هيلوكوبتر دائم: ويعمل هذا الخط من «مركز سفير» في العربة الى منطقة «البتراء» السياحية الاردنية، وهي طائرات هيلوكوبتر كبيرة، مكيفة الهواء، وتستخدم لنقل السواح بين البلدين في رحلة قصيرة لن تتطلب الحصول على «فيزا» لانها ستكون ليوم واحد فقط.

● ربط شواطىء العقبة وايلات معاً على ان يصبح الطريق النازل غرباً الى ايلات هو الطريق الواصل الى طابا المصرية. المعروف ان اسرائيل ستلغي مطار ايلات لكي تبني مكانه مصانع ومنازل للمهاجرين وتستغل المطار الاردني بالتعاون. وتقام محطة تليفزيونية اقليمية تخدم سياح البلدين في فنادق المنطقة. وتصبح خطوط الهاتف متصلة بمقسم واحد لكي تخدم ايلات والعقبة ثم الشواطىء المصرية وشواطىء السعودية القريبة. ويمكن لتلك الشواطىء الاتصال بالقمر الصناعي الدولي عن طريق اسرائيل.

● قطار ايلات: ويربط ايلات بالقطار مع العقبة ومنها عبر قطار الاردن الى السعودية ومن السعودية الى ابو ظبي حيث يجب الحصول على فيزا.

● ميناء ذو عمق كبير ومرسى كبير لناقلات النفط ويبنى في المنطقة المائية بين ايلات والعقبة وتقوم الشركة الاميركية (باختال) باقامة هذا المشروع.

● ربط الشبكات الكهربائية: وقد اعلنت اسرائيل عن ان ذلك قد تم فعلاً، وان انقطاع التيار في ايلات قد اصبح ذكريات قديمة بعد ربط الشبكة المصرية مع ايلات والعقبة، وان البنك الدولي قد مول المشروع بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار. وان نسبة الارباح والتوفير قدرت بمبلغ مليار دولار سنوياً.

● مشروع المياه العذبة: ويقضي ببناء قنوات تنقية وبحيرات صغيرة على الجانب الاردني لوادي الاردن يجري فيها تجميع المياه كي تستخدمها اسرائيل، مقابل مساعدتها للاردن فنياً في المشروع الذي سيوفر ثلث مياهه للزراعة في الاردن. وتشترك السلطات الاردنية والفلسطينية والاسرائيلية في تقاسم هذه المياه. والجدير بالذكر انه تجري الآن عملية اقامة انابيب النقل بتمويل اميركي داخل اراضي الحكم الذاتي.

● مشروع تحلية المياه: ويتضمن مصنعاً نموذجياً لتحلية المياه يقام بالقرب من العقبة كما يتضمن مصانع مشابهة في «عرابا» وينخفض سعر مكعب الماء الى ٦٠ سنت اميركي فقط.

● مشروع قنوات المياه: تجري الآن اسرائيل عدة لقاءات بين العلماء اليهود والاردنيين والفلسطينيين لاجل بحث موضوع ربط البحر الابيض المتوسط بالميت والميت بالاحمر بهدف تعمير الصحراء المشتركة، وقد نجح العلماء الاسرائيليون في انزال الامطار الصناعية على منطقة الحدود الاردنية الاسرائيلية.

● وهناك مشروع مستقل يستهدف جلب اغنياء الاردن والمنطقة (زيارة شواطىء ناتانيا) من خلال رحلات خاصة وشروط غاية في التسهيل.

● ١٢ منطقة تنمية وتجارة زراعية حرة: وعلى منطقة الحدود تقام مصانع التغليف والتعبئة وتباع كل انواع البذور والتقاوي، ويتبادل مزارعو البلدين الخبرات. ويقال ان هذه المشروعات اتفق عليها اليابانيون والسعوديون وكل الانتاج معد للتصدير (١.٥ مليار دولار سنوياً).

● التليفون المتحرك الاسرائيلي يعمل ايضاً بالاردن والعكس صحيح. وهكذا تتبادل شركات التليفونات في البلدين تسويق منتجاتها من التليفون المتحرك ويمكن للبلدين استخدام الخطوط العالمية الدولية التي تستخدمها اسرائيل في مكالماتها مع العالم وبذلك تتصل الاردن بكل اوروبا واسيا عبر الكابل الاسرائيلي البحري.

هذه، باختصار، بعض افكار شيمون بيريز. اما باقي الـ ٨٥ مشروعاً اخرى فما زالت سراً حتى الآن... على الاقل.

القاهرة ـ مراسل «المحرر»

قصة تهريب البلوتونيوم والقنبلة الاسلامية

كشمير صاعق أول حروب ذرية اقليمية

مزايدات الانتخابات الالمانية ضخمت قصة تهريب اليورانيوم

انه... بوريس باجانوف.

بدأ التمثيل على خشبة المسرح في الثمانين من عمره. وطلّق التمثيل في الثمانين من عمره. مثل دوراً واحداً، هو دوره، يوم كان سكرتيراً خاصاً لستالين طوال ثلاث سنوات قبل ان يفر الى الغرب ويستقر في باريس منذ اواخر العشرينات.

تأملت به جيداً، عبر شاشة التلفزيون، وانتهزت مناسبة انتخاب رونالد ريغان، الممثل السابق، لأدعوه الى طاولة مستديرة لمناقشة موضوع: «الادارة الأميركية حيث تستطيع وحيث تعجز». كان لا بد من طرح هذا الأمر في الصحافة خصوصاً وان الرئيس المنتخب فاز على خصمه كارتر بفضل شعاراته القائلة بضرورة الانتصار على الاتحاد السوفياتي في كل الساحات الدولية. كان السوفيات قد اجتاحوا افغانستان قبل ذلك بعام واحد وبدأوا يهددون بتفجير باكستان وايران عبر المثلث البلوشستاني، وذلك رداً على قرار الحلف الأطلسي الصادر قبل اسبوعين (١٢ كانون الاول - ديسمبر ١٩٧٩) والقاضي بتحديث الترسانة النووية الأميركية في أوروبا عبر اطلاق برنامج صواريخ «برشينغ ٢» و«كروز». كانت ايران قد انقلبت على الشاه، واحتجز «حراس الثورة» موظفي السفارة الاميركية في طهران، وتحطمت حوامات سيد البيت الأبيض في «طبس» وفشلت محاولة انقاذهم...

شارك في الطاولة المستديرة ثلاثة خبراء، الى جانب باجانوف، ذهلوا وهم يستمعون الى المسؤول السوفياتي السابق يقول: «الستار الحديدي محكوم عليه بالانهيار. ولا تستغربوا قيام ما يشبه مجلس ادارة لشؤون العالم. فالادارة الاميركية الجديدة ستتولى التحضير لهذا المستقبل»... كلام غريب، ردده المشاركون في المناظرة الى تقدم باجانوف في السن. لم يكن احد يتوقع ظهور ملامح «العالم القرية» بعد عشر سنوات من تلك المناظرة.

تذكرت ما قاله هذا «المنشق» السوفياتي حين تزامنت في الأيام القليلة الماضية ثلاثة احداث: تطور عمليات تهريب مادة البلوتونيوم المخصب من روسيا الى امكنة مجهولة، وبلوغ الأزمة الكشميرية حافة الانفجار بين باكستان والهند، وتصريح زعيم المعارضة الباكستانية نواز شريف امتلاك بلاده القنبلة الذرية. تزامن يحمل كل ما في التلازم الحميم من عناصر جغرافية وتفجيرية دفعت بالاستشاريات وباجهزة الاعلام الى الربط بين هذه الأحداث، فساد الحديث عن اختفاء ثم ظهور العالم الذري الباكستاني عبد القادر خان سنة ١٩٧٩. ولكن ما لم يطرح اعلامياً هو ذلك التشابه بين ما حدث قبل ١٥ سنة وما يحدث اليوم، ولو ان الفارق في الفاصل الزمني يتلخص في كون الازمة الذرية بالأمس كانت بين العملاقين الدوليين والأزمة الذرية اليوم هي بين عملاقين اقليميين.

في الأحداث الثلاثة، آنفة الذكر، تتداخل المعطيات المحلية بالأزمة النووية على النحو الآتي:

■ على اثر اللقاء الذي عقد في موسكو مؤخراً بين رئيس جهاز الاستخبارات الالماني شميت باور ونظيره الروسي سرغي شتيباشين، عقدت لجنة الشؤون الخارجية في البوندستاغ الالماني (البرلمان) اجتماعاً لبحث ما جرى في لقاء المسؤولين بخصوص المواد النووية المهربة والتي اكتشف الالمان امرها، فصدر عن النواب الاشتراكيين المعارضين كلام يشكك في صحة اقوال حكومة بون المتضمنة اتهامات للروس. قال كارتسن فوغت، المتحدث باسم لجنة الحزب الاشتراكي النيابية، ان مهمة شميت باور في موسكو كانت فاشلة لأنها اتت متأخرة. لماذا متأخرة؟... ويجيب فوغت ان الروس كانوا قد عرضوا على بون منذ شباط - فبراير الماضي اتخاذ خطوات مشتركة لضبط عمليات تهريب المواد الذرية لكن الجانب الالماني لم يتجاوب مع العرض. واكثر من ذلك، تحدث الناطق باسم النواب الاشتراكيين عن «سيناريو تهريب» ابتكرته الحكومة الالمانية لتستخدمه كمادة سياسية على عتبة الانتخابات العامة التي ستجري في المانيا. من هنا، قرار المستشار هلموت كول بالاشراف شخصياً على متابعة موضوع تهريب هذه المادة الخطرة. اما رودولف شاربينغ، رئيس الحزب الاشتراكي، فاتهم الاستخبارات الالمانية بتحضير كافة التهريبات التي كشف عنها باستثناء حالة تهريب واحدة. وفي خضم التراشق المعلوماتي - الانتخابي بين الحكومة الالمانية ونواب المعارضة، ادلى الناطق باسم المنظمة الدولية للطاقة النووية في فيينا، هانس فريدريش ماير، بتوضيح تضمن رداً غير مباشر على حكومة كول جاء فيه: ان جميع حالات التهريب التي كشفت حتى الآن قام بها اشخاص لا خبرة لهم، حصلوا على ما يبدو على مهمات من «طرف ثالث». كلام هذا المسؤول نقض اقوال الحكومة الالمانية عن وجود «سوق مركزية للمواد النووية». والسؤال الذي لا اجابة عنه حتى الآن، هو: من المقصود بـ «الطرف الثالث»؟

■ اذا كان من الصعب على المراقب المحايد ان يجزم في صحة كلام هذا الفريق او ذاك، على الساحة الالمانية، فكيف يمكن عدم الربط بين تصريحات الزعيم الباكستاني المعارض نواز الشريف والاعتبارات السياسية الداخلية في باكستان؟... ماذا حدث بالضبط؟...

نواز شريف يستخدم القنبلة لاسقاط بنازير بوتو وتعميق خلافها مع المرتضى

كشمير، مشكلة ولدت رسمياً مع ولادة دولتي الهند وباكستان في ١٥ آب - اغسطس ١٩٤٧. في ١٥ آب - اغسطس الماضي، القى رئيس الحكومة الهندية ناراسيمها راوو خطاباً نارياً هدد فيه بالاستيلاء على الشطر الباكستاني من اقليم كشمير. استغل نواز شريف، الذي تولى رئاسة الحكومة بين الأعوام ١٩٩٠ و١٩٩٣، تهديد راوو ليعلن ان باكستان تملك القنبلة الذرية. هذه ليست المرة الأولى التي يصدر فيها عن الباكستانيين اعلان بهذا الخصوص. ففي تموز - يوليو من العام الماضي صرح القائد السابق للجيش الباكستاني الجنرال اصلان بك ان بلاده انتجت قنبلتها النووية واجرت تفجيراً اختبارياً ناجحاً لها في... الصين. لكن الخطورة في تصريح نواز شريف مصدرها توقيت صدور كلامه والربط بين مشكلة كشمير واستخدام القنبلة الذرية. لقد وقعت حتى الآن ثلاثة حروب بين باكستان والهند، عام ١٩٤٧ و١٩٦٥ و١٩٧٢. فالحرب المقبلة ستكون ذرية.

حكومة اسلام اباد سارعت الى نفي ما اورده زعيم المعارضة، فرد الاخير بتأكيد كلامه وقال: «فكرت ملياً قبل الاعلان عن حيازتنا للقنبلة الذرية. وعندما كشفت عن الحقيقة لم امنع فقط هجوماً هندياً على ازاد كشمير (الشطر الباكستاني من كشمير) او احبط مخططات الحكومة للتراجع في البرنامج النووي وانما بيّنت ايضاً بوضوح للمجتمع الدولي ان عليه ان يعامل باكستان على قدم المساواة مع الهند»... التي تملك سلاحاً نووياً.

على الصعيد الداخلي، نقل نواز شريف موضوع حيازة الذرة الى مستوى الشارع الباكستاني لاعباً على حساسية شعب الباكستان المسلم، متغزلاً بـ «القنبلة الاسلامية». ومما يعزز فكرة الهدف الانتخابي المحلي، الكامن خلف تصريحات نواز شريف، قوله ان «على المجتمع الدولي ان يقبل باكستان باعتبارها قوة نووية متحضرة ومسؤولة بدلاً من السعي الى عزلها دولياً من خلال قبول سيطرة الهند او من خلال «تسوية على غرار كمب ديفيد»... فيتزامن تصريح نواز شريف مع الاعلان عن قرب زيارة بنازير بوتو لقطاع غزة. هكذا، ضرب نواز شريف عصافير عدة بحجر واحد: اطلق تهديداً رادعاً للهند، دعا الشعب الى «الدفاع عن البرنامج النووي»، احرج موقف بنازير بوتو واتهمها بالضعف والتراجع امام الضغوط الخارجية لاسيما انها صاحبة القول المشهور، عام ١٩٨٨: لو لم يحصل انقلاب على والدي لكنا قد امتلكنا القنبلة منذ ١٩٧٧. وأخيراً، طرح مبدأ تقبل العالم لباكستان نووية واعتبارها دولة «مسؤولة»، الا ان باكستان دولة تمتلك خبرات في ميدان الذرة وهي تطرق باب نادي الاقوياء.

اسلام عبدالله الكشميري يلتقي مع تعاليم غاندي ويبعد شبح الحرب الذرية

كل ذلك صحيح، ولكن هل يجوز طرح موضوع من هذا النوع في ظرف من التوتر الشديد، وفي منطقة عانت الأمرين من حروب اشبه بانفجار الغرائز؟!

من المرجح ان تكون الحرب المقبلة بين باكستان والهند نووية المادة والكوارث. فمنذ عشرات السنين يتخذ الباحثون من الساحة الهندية - الباكستانية عينة لما يسمونه بـ «الحرب النووية الاقليمية». ومنذ عشرات السنين، وتحديداً منذ ١٥ آب - اغسطس ١٩٤٧، والمسؤولون الهنود والباكستانيون يتعاطون في «صاعق كشمير» باسلوب هو ابعد ما يكون عن الحكمة والواقعية. حتى جواهر لال نهرو اخطأ موعده مع التاريخ في كشمير. كشمير التي ربما لم يكن راضياً عن دوره في مأساتها... مأساة بلاده... مأساة الجار الباكستاني الذي اسهم في جره الى معركة تنقض مبادئ «المهاتما» العظيم... مأساة الشيخ محمد عبدالله، الفقيه الكشميري المدني، المسلم المسالم، الذي لم يحظ على تجاوب «البانديت» مع نداءاته للتعايش. جواهر لال لم يتعاط مع «الصاعق» تعاطي الحاوي مع الأفعى، فقال عن تجربته وبحق: «اختارني غاندي لكي ادخل الهند في القرن العشرين، لكنني فشلت». وحده اسلام الشيخ محمد عبدالله يمكن ان يجعل من كشمير واحة للسلام العظيم بين الهند وباكستان. قتل محمد عبدالله على يد متطرف ارعن، كما قتل «المهاتما» على يد متطرف ارعن. وها هو راوو يسير على خطى التطرف، كما نواز شريف يسير على خطى محمد علي جناح. نواز شريف يتلذذ اليوم باللعب على التناقض بين بنازير وشقيقها المرتضى لان الاخير سيأكل من طبق شقيقته وليس من طبق الزعيم المعارض. والمرتضى قد يستخدم ورقة المشروع الذري لاسقاط شقيقته اللدود، وهذه تتصرف برعونة مع شقيقها ومع امها البيغوم نصرت... وهكذا دواليك. فلا يستبعدن أحد مفاجآت من بلاد الهند. ومن المفاجآت ان نشهد الروسي يطرح وساطته بين الدولتين على غرار ما فعل ذات يوم من العام ١٩٦٥... فكان لقاء طشقند برعاية اليكسي كوسيغين. فالمعطيات الجغرافية السياسية تشجع الروسي على خطوة كهذه في الوقت الذي يحاول فيه ترميم الامبراطورية. على المراقب ان يتأمل ملياً بما يحدث، وان يتذكر العقاب الذي انزله الاميركيون بالهند، في سنوات الجفاف، بسبب طشقند. فكيف سيتصرف الأميركي مع حقائق بلاد الهند النووية؟

مرة جديدة لا بد من طرح موضوع «الادارة الأميركية حيث تستطيع وحيث تعجز». فالعالم اصبح قرية، بحق، لكن منازل هذه القرية كثيرة وكذلك مشاكلها.

حسن حماده

عالسكين يا بطيخ..

الرئيس الفرنسي متعب للغاية، ولا يريد ان يرى احداً، حتى سراً

وجهة نظر

هل سيبقى ميتران حتى نهاية ولايته؟

اختفى رئيس الجمهورية الفرنسية، لفترة من فصل الصيف، وتعذر العثور عليه. كان يقضي ما استنسب له من نقاهة صحية بعد ان انتكس سرطان المثانة الذي يشكو منه. وقد ثبت انه سريع التعب، وان برنامج عمل مخفف قد أعد له. والمقربون منه لا يخفون قلقهم عليه.

ادخل الرئيس ميتران، رئيس الجمهورية الفرنسية المستشفى، مرة اخرى في شهر تموز الماضي، ولازم الفراش مدة ستة ايام. وقد فهم الفرنسيون مغزى هذا الحدث: ان رئيسهم لم يشفَ من السرطان الذي اكتشف فيه عام ١٩٩٢. واستلزم معالجته تحت العناية المشددة. ويبدو ان اعراض هذا المرض الخطير قد عادت الى الظهور، واطباؤه لا يتكتمون لا على خوفهم ولا على قلقهم بعد اليوم. ويفسر احد الاطباء المشاركين في معالجة الرئيس التطور الجديد فيقول: «المألوف ان يكون تقدم هذا المرض في الجسم بطيئاً جداً، بعد بلوغ الانسان الثامنة والسبعين من العمر، ولكن ما طرأ على الرئيس من انتكاس سريع ومفاجئ، لا يوحي بالطمأنينة، وينذر بأوخم العواقب...».

ومن المبرر ان يُطرح السؤال التالي: «هل سيملك الرئيس ما يكفي من القوة الجسدية للاستمرار في البقاء في منصبه حتى نهاية ولايته التي لن تتجاوز نهاية شهر مايو - ايار ١٩٩٥؟». وحتى قبل ان تطرح الصحافة هذا السؤال، بادر الرئيس ميتران، وكأنه يستبق الاحداث، فأجاب عنه بعد خروجه من المستشفى. قال: «انا قادر على تحمل المسؤولية عشرة شهور اخرى». بل انه سمح لنفسه ان يعلق على الأحداث الدولية الجارية وخاصة على ما جرى ويجري في روندا. قال: «لقد خلّفنا وراءنا ما هو الأسوأ، وقد اتيح لي أن اتحادث مع الرئيس كلينتون حول هذا الموضوع».

وهذه اليقظة عند الرئيس ميتران قد اكدت انه لم يفقد شيئاً من صحوته ووضوحه، وانه ما زال محتفظاً بكل ملكاته العقلية، انه قادر على ان يقوم بالمهام والأعباء التي تتطلبها قيادة البلاد شريطة ان يستمر التفاهم الودي مع رئيس وزرائه ادوارد بالادور. ويبدو ان الرئيس ميتران، الاشتراكي، لم يجد، حتى الآن، خلافات جدية وحادة مع رئس وزرائه الديغولي، كافية للمجاهرة بها امام الملأ، ولمطالبة الفرنسيين بالبت بها اما معه او عليه.

ومعروف ان موضوع خصخصة شركة رينو للسيارات كادت ان تولد أول اصطدام علني بين المسؤولين الكبيرين. ذلك ان الرئيس ميتران ما زال مقتنعاً بأن شركة وطنية كشركة رينو - بما لها من سمعة في حسن الأداء، وما ترمز اليه في فرنسا - ينبغي ان تبقى ملكاً للدولة، أو على الأقل، ان تحتفظ الدولة بواحد وخمسين من اسهمها. ويصرح ميتران في مجالسه الخاصة بانه «من المثير للدهشة حقاً ان يقدم ديغولي على خصخصة شركة فرنسية كبيرة، مع العلم بأن الجنرال ديغول ذاته هو الذي اممها».

وقد استمع رئيس الوزراء بالادور الى نصائح الرئيس ميتران فأعلن بأن شركة رينو ستبقى مؤممة جزئياً. وهذا وحده كاف لاقناع المتشككين بأن الأمور تجري على أحسن ما يرام بين الرجلين، وان ما يسمى بالمساكنة قد اجتازت المحنة بنجاح، مما يجعل من المستبعد ان يكون الخلاف بين المسؤولين الكبيرين هو السبب في دفع الرئيس ميتران الى تقديم الموعد المحدد لمغادرته قصر الاليزيه، او التسريع في انهاء ولايته. السبب الحقيقي هو صحته، اذ لم يعد سراً انه اختفى عن الانظار طوال شهر آب، وحينما كان يطرح على المقربين منه سؤال حول مكان تواجد الرئيس، ولماذا لا يداوم على مكتبه في قصر الاليزيه، كانوا يردون، وبشيء من الاحراج الظاهر: «اذا كنتم تعرفون مكان وجوده نرجوكم ان تعلمونا، اما نحن، فلا نعلم شيئاً...».

نعم، ان مساعدي ميتران في قصر الاليزيه، قد اضاعوا كل اثر عنه، ومن المؤكد انهم كانوا يجهلون مكان اقامته. ويبدو انه كان حريصاً على ان يبقى هذا المكان مجهولاً حتى على اقرب الناس اليه. فلماذا هذه السرية، ولماذا هذا الصمت المريب؟ ان الجواب عن هذه الاسئلة، والذي يهمس به الآن في الحلقات المقربة الرئيس ذاته، يتمحور حول صحته. انه متعب للغاية، ولا يريد ان يرى احداً. ولا يُسمح لاي صحفي ان يقترب منه، وتجري معظم الاتصالات الضرورية معه بالهاتف.

لقد تقلص ظهوره في احتفالات تحرير باريس الى الحد الادنى، والخطاب الذي القاه بهذه المناسبة، والذي لم يستطع ان يلقيه الا بصعوبة كان قصيراً للغاية. وشعر كل من استمع اليه ان الرئيس يعاني من الام واوجاع. وخلال مرحلة النقاهة، بعد خروجه من المستشفى، حلّ محله رئيس الوزراء ادوار بالادور في ترؤس مجلس الوزراء، مما اتاح له فرصة التدرب على منصب رئاسة الجمهورية، وقد مازحه بعض مساعديه وقالوا له «ان المنصب يليق بك جداً»!

لم يشاهد الرئيس ميتران الا ثلاث مرات منذ ٢٠ تموز - يوليو ولم يبادر من اجتمعوا به الا بهذا الاعتراف: «ان حالتي المعنوية جيدة. ما الذي ينتظرني؟ ان اقوم بواجبي الذي انتخبني الفرنسيون للقيام به. بقي لي عشرة شهور، وانا قادر على الاضطلاع بمسؤولياتي. وبعد هذا التاريخ علي ان اسوي بعض القضايا الخاصة. المهم ان انهي ولايتي بكامل قواي. ومن هذا المنطلق فان السؤال حول اختفائي قبل انتهاء الولاية ليس مطروحاً الآن». ولكن اقواله هذه لا تلغي السؤال، لانه هو الذي يطرحه حينما يقول: «المهم ان ابقى حتى نهاية الولاية!»، وكأنه يشكك، في اعماق ذاته، في قدرته على البقاء. لقد اضاف، وهو يتضاحك: «وانا لا ارى مبرراً لحرماني من حقي في العطلة، فانا لست مقعداً، على الأقل، الآن...».

وفيما يتعلق بفترة النقاهة اجاب: «النقاهة؟ ما الذي تعنيه هذه الكلمة؟ سأستفيد من هذه الفترة، سأتأمل الغابات، وسأتمتع بقسط من الراحة». لقد امتدت هذه الراحة اربعة اسابيع وكانت في مكان سري سعى المقربون من الرئيس الى معرفته، ولكن بدون جدوى. الن، لماذا كل هذه السرية؟!

دومينيك جربو

رئيس رابطة الصحافة الرئاسية الفرنسية

حتى اعضاء حزبه صوتوا ضده!

لكل هذه الأسباب: كلينتون لن يصبح رئيساً لولاية ثانية

على الرغم من تصويت الكونغرس الاميركي على مشروع قانون مكافحة الجريمة في الولايات المتحدة الذي اعتبره الرئيس الاميركي بيل كلنيتون حجر الزاوية في تعزيز موقعه، وعلى الرغم من ان اوساط واشنطن تعتبر هذا التصويت انتصاراً لسياسة كلينتون، الا ان الدلائل تشير الى ان كلينتون لن يصبح رئيساً للولايات المتحدة لولاية ثانية شأنه في ذلك شأن سلفه الرئيس جورج بوش الذي رفضه الشعب الاميركي، رغم انه حل عقدة فيتنام من خلال حرب الخليج وتحرير الكويت. ويسود هذا الشعور في سائر اوساط واشنطن المطلعة نظراً لعدة اسباب منها:

- انخفاض شعبيته ووصولها في ايامنا هذه الى ٣٩٪ فقط وهي اقل نسبة يصل اليها منذ انتخابه.

- المشاكل التي تعترض طريق كلينتون في المصادقة على التشريع الخاص بالعناية الصحية الشاملة والذي وضع جانباً نظراً لغياب الكونغرس الأميركي في الوقت الحاضر في اجازة سنوية استعداداً لجولة الانتخابات المقبلة المسماة «نصف الفصل» في شهر نوفمبر - تشرين الثاني.

- التخبط في السياسة الخارجية تجاه البوسنة والهرسيك وهاييتي... وعدم ادراك حجم المآسي التي تحدث يومياً في رواندا. فضلاً عن عودة «البعبع» السياسي الذي يقع على حدود مدينة ميامي بولاية فلوريدا... وهو فيديل كاسترو والذي قد يدفع بيل كلينتون الى مغامرة عسكرية او فرض حصار بري ومائي وجوي على كوبا من اجل التخلص منه بعد سنوات طويلة من التوتر في العلاقات الكوبية - الاميركية منذ ان استلم كاسترو الحكم في هافانا.

- وبالاضافة الى هذه القضايا التي تشغل كلينتون ووزير خارجيته وارين كريستوفر ثمة مخاوف جديدة علنية من توسع النشاط الايراني بعد عملية تفجير المركز الثقافي اليهودي في الارجنتين والاتهامات المباشرة الى الدبلوماسيين الايرانيين في بيونيس ايرس، بانهم يتحملون المسؤولية عن هذه التفجيرات في لندن ايضاً. وقد كان وزير الخارجية الأميركي وارين كريستوفر قد دعا قبل ايام قليلة امام الكونغرس لمعاقبة ايران على فعلتها وعلى سياستها العدوانية. ويسود الهمس باحتمال قيام واشنطن بحملة «تأديب» ضد ملالي ايران.

ويزيد الركود الاقتصادي الوضع سوءاً، كما تبين من زيادة نسبة الفائدة التي اعلنها مؤخراً مجلس الاحتياطي الاميركي، ويعني ذلك زيادة الضرائب. وتُلاحظ معالم هذا الركود في سائر مجالات النشاط الاقتصادي، حتى الفردي، وتلاحظ داخل المخازن ومحلات البقالة والمواد الغذائية حيث ارتفعت الأسعار وانخفض البيع والشراء.

وكان من الطبيعي ان ينتج عن ذلك ازدياد نسبة البطالة في الولايات والمدن الأميركية الكبرى مثل كاليفورنيا التي كسبها كلينتون في الانتخابات الأخيرة، ونيويورك، الينويس، ميتشيغان، اوهايو، تكساس، وبنسلفانيا، ثم تحول مواقف هذه الولايات التي ايدت كلينتون في العام ١٩٩٢، لتصبح مهيأة الى العودة لخانة الحزب الجمهوري في انتخابات نصف الفصل المقبلة نتيجة فشل المخطط السياسي والاقتصادي للحزب الديمقراطي. واذا حدث ذلك فانه يعني عدم عودة الديمقراطيين ثانية الى البيت الابيض في انتخابات الرئاسة المقبلة سنة ١٩٩٦.

امام هذا الوضع تسعى عناصر واسعة من الحزب الديمقراطي لاصلاح ما يمكن اصلاحه قبل الانتخابات، ويتردد في واشنطن ان التغييرات الأخيرة في طاقم البيت الأبيض، واحالة «الجيل الشاب» من المساعدين والمستشارين الى التقاعد، او الى صفوف البطالة، قد تعود بنتائج ايجابية على كلينتون وحزبه، غير ان الحقيقة عكس ذلك كما يقول المراقبون، فهذه التغييرات كان يجب ان تحدث قبل مدة، وتحديداً قبل بدء مرحلة اليأس من رئاسة كلنيتون ومداخلات زوجته التي يحملها الكثيرون في واشنطن مسؤولية فشل سياسة الرئيس الداخلية.

في ظل هذه التطورات لم يعد غريباً اقدام معظم المرشحين لاعادة انتخابهم من الحزب الديمقراطي على الابتعاد عن الرئيس والتنصل من سياساته ليضمنوا نجاحهم، وقد ظهر ذلك جلياً اثناء التصويت الأول على تشريع كلينتون لمكافحة الجريمة، حيث خرج ٥٦ عضواً من الحزب الديمقراطي عن برنامج الرئيس الاميركي وصوتوا ضده، مما ادى الى فشله. واعتبر هذا التصرف اكبر ضربة موجهة للرئيس من داخل حزبه، الأمر الذي يؤكد عدم امكانية عودته كرئيس للولايات المتحدة مرة ثانية في ١٩٩٦.

واشنطن - عبد السلام مصاروة

لم نتبدل... وما زلنا مع العراق

... لكننا نتهم اجهزة اعلامه بالتفاهة والغباء... والفساد!

الأخ «قيس حجار» غاضب من «المحرر» وعاتب عليها. فهو يعتقد انها تبدلت وتنكرت من فناء العراق ببعض اخبارها. ننشر له موضوعه الذي زودنا بكل قسوته علينا، وتطمئنه الى اننا ما زلنا مع العراق لم نتبدل، ولا يوجد، فيما نعتقد، صحيفة عربية أخرى وقفت وتقف الى جانب العراق لدى الحصار وترفض الكويت مثل «المحرر» ورئيس تحريرها.

اما الغمز من أجهزة اعلام العراق الرسمية فصحيح لاعتقادنا انها اجهزة غبية وفاسدة ومرتشية وليست امينة وطنياً. نصارح بهذا ونملك عليه الأدلة. وما نحسب ان اتهامنا لأجهزة اعلام العراق عجيبة الجهل والتفاهة هو اتهام للعراق وتخل عنه الا اذا اعتقدنا ان اولئك القلة هم العراق.

بقي ان نقول للأخ «قيس حجار» ان ما نشرناه حول اتصالات عراقية - عربية - اليمنية، دولية لفك الحصار لا ينال من العراق، ولا يسيء اليه ولا تهدف منه الى التحريض او الغمز، ولو كانت قناعتنا تلك لقلنا ذلك صراحة.

منذ فترة وأنا الاحظ تغيراً واضحاً وقد يكون احياناً بشكل تلميحي يمكن قراءته ما بين سطور بعض المقالات التي تتناول بعضاً من اهم المواضيع والقضايا القومية العربية وبالأخص موضوع العراق «وحرب الخليج» الأخيرة. ومن خلال هذه المقالات نلاحظ تغيراً في النبرة ولو بشكل «مبطن» تجاه مواقف وسياسة العراق. كما يمكن ملاحظة انكم منذ فترة بدأتم تلقون اللوم وبشكل اكثر صراحة من قبل على القيادة العراقية وبانها مسؤولة بشكل او بأخر عما حدث في «حرب الخليج» الأخيرة. فالسيد القادري يقول بباب «رأي المحرر» بالعدد الماضي: «... فلقد سقطت المنطقة بتلك الحرب اللعينة: حرب الخليج، تلك التي نعرف اليوم يقيناً ان قاد اليها الخيانة والتواطؤ من نحو، وسوء التقدير واخطاء الحساب من نحو اخر».

كما يقول د. غسان رفاعي بباب يوميات شبه ثقافية بالعدد الاخير من المحرر: «وحينما أتيح لنا بعض من قوة خطر لنا ان نتحدى العالم. ثم ارغمنا على ان نقف امام المحافل الدولية نستجدي رفع «الحصار الظالم»...! اضافة لمقالات اخرى لكتاب من خارج أسرة تحرير «المحرر» يتعرضون فيها لمواقف العراق وسياسته وخاصة في مسألة الحرب الاخيرة ومنهم د. عزيز الحاج وغيره.

وفي عددكم الأخير نطالع خبرين يتعرضان لمواقف العراق السياسية. الخبر الأول تحت عنوان «أسرار الاتصالات العراقية - العربية - الاسرائيلية - الأميركية - الغربية...». اما الخبر الثاني «ماذا حمل طارق عزيز للمغرب؟» وفيه نقرأ: «وكانت مصادر صحافية قالت ان زيارة عزيز للمغرب تدخل في سياق ما تردد عن ان رفع الحصار عنه يبدأ من تل ابيب وأن السلطات العراقية اختارت المغرب للتوسط في هذه المهمة...».

قد يقول البعض بأن ما تقوله وتنشره «المحرر» فيما يتعلق بالعراق هو رأيها، وقد يتفق أو يختلف معها البعض في ذلك.

ولكن اذا كانت «المحرر» تطرح نفسها كجريدة تدافع عن القضايا القومية العربية وعن مصلحة الأمة العربية وأمنها القومي وبان ذلك هو سياستها وهدفها، عندها يحق لي كانسان عربي يتابع ويقرأ ما تكتبه «المحرر» باستمرار ويؤيد خطها السياسي المبني على المبادىء والاسس التي ذكرتها سابقاً، ان اسأل عن معنى نشر خبرين مسمومين بتوقيع مراسل «المحرر» من الرباط؟ حول اتصالات عراقية اسرائيلية لرفع الحصار عن العراق. فعندما تنشر صحيفة ملتزمة كالـ«المحرر» خبراً مثل هذا ويفترض بأسرة تحريرها ان تعرف قبل غيرها انه بعيد عن الصحة أو انه افتراض واجتهاد «صحافي» بخصوص تحركات الدبلوماسية العراقية الأخيرة لمحاولة رفع الحصار الظالم والجائر من كامل العراق وشعبه العريق الذي لم يتوان من تقديم العون والتضحيات - حتى في احلك وأصعب اللحظات التي كان يمر بها - الى قضايا الامة العربية ومعاركها المصيرية. وخصوصاً اننا نعرف جميعاً ان الدبلوماسية العراقية تتميز عن غيرها في المنطقة بالسرية والتكتم المطلق خاصة في مجال المفاوضات واللقاءات السياسية التي تتناول مواضيع حساسة كمسألة رفع الحصار عن العراق أو مسيرة السلام في الشرق الأوسط وغيرها.

فمن اين جاء مراسلكم بالرباط بهذه الأخبار والتحليلات؟

واذا كان مراسلكم يقوم بنقل تحليلات «المصادر الصحافية»، لكما فلا افهم كيف تنشرونها كما هي وبدون تحليل دوافعها واغراضها ومدى صدقها وصحتها كما حدث عندما تطرقتم في عدد سابق لاحد المقالات المنشورة بالصحافة الاسرائيلية بالقدس بخصوص العراق ودوره بالمنطقة وأهمية الاتصال به لضمان انجاح مسيرة السلام في المنطقة. هل هناك تغير في موقفكم من العراق ومن قيادته ومن سياسته؟ لم ان لديكم معلومات وثيقة بخصوص اتصالات عراقية اسرائيلية، اشك كثيراً بمصداقيتها .. اما بخصوص رأيكم ورأي البعض من «سوء التقدير واخطاء الحساب» التي الصقتموها بالقيادة العراقية فانا أؤيدكم بذلك! نعم أؤيدكم ان العراق اساء التقدير وأخطأ الحساب، نعم انه اساء التقدير فيما يتعلق برد فعل الجماهير العربية الغافية والنائمة التي تحتاج الى زلزال يهز الأرض من تحتها حتى يجعلها تفيق من سباتها ونومها الذي فاق نوم «اهل الكهف». اخطأ الحساب عندما راهن على ان الجماهير العربية لن تسمح بهذا العهر الذي قامت به الانظمة والحكومات العربية التي شاركت بمؤامرة ضرب العراق وتدميره، وبان هذه الجماهير ستدك عروش الحكام والانظمة التي تسمح بتدنيس مبادىء، وقيم العروبة الا وهي وضع الأرض العربية والانسان العربي بخدمة الأجنبي لضرب ارض عربية وشعب عربي اخر.

وأخطأت الحساب عندما فكرت ان هناك حركات وأحزاب سياسية عربية بل وحتى حركات دينية ستنتصر شعب العراق فعلاً لا قولاً عندما يبدأ العدوان المسلح.

وأساءت التقدير عندما فكرت ان هناك ادباء وشعراء ومفكرين وصحافيين عرب سيسخرون اقلامهم لخدمة هدف عظيم وهو حماية الأرض العربية ونصرة الانسان العربي اذا تعرض لعدوان «اجنبي» مع ان هذا العدوان سببه تآمر «بعض العرب».

هل اخطأ العراق بدخول الكويت؟ قد يكون الامر كذلك، ولكن ماذا كان بامكان العراق ان يفعل غير ذلك؟!

لقد دفع العراق عشرات الآلاف. اذا لم يكن مئات الآلاف من ارواح ابنائه دفاعاً عن عروبة العراق وحريته بل واقول «اسلامه» امام هجمة الآيات الشعوبية في حربه الأولى ضد ايران امام صمت وتآمر العرب الآخرين بل وبمساعدة ودعم البعض منهم، والذين تعتبرونهم الآن يا استاذ نهاد «بقية صمود وبقية ضمير» العرب.

وبعد انتهاء الحرب الاولى الم يكن واجباً على مَن اشتروا راحتهم وأمنهم وترفهم بدماء مئات الألوف من شباب العراق ان يساعدوا العراق حتى يقف على قدميه وحتى يتخطى مرحلة ما بعد الحرب وما تحمله من مشاكل وصعوبات اجتماعية واقتصادية خطيرة.

لم يساعدوه، وتخلوا عنه، بل وشمتوا وسخروا منه ومن تضحيات ابنائه ايضاً وتآمروا عليه مع الأجنبي حتى يركعوه بالجوع... ! نعم بالجوع. وكما قال الرئيس العراقي في احد اجتماعات القمة العربية بعد الحرب: قد يكون القتل بالسلاح، ولكن هناك قتل من نوع اخر وهو بالجوع وبالحصار الاقتصادي وهذا ما قامت به مشيخة الكويت بسكوت ومشاركة المشيخات الخليجية الاخرى. لم يحلُ لهم ان يخرج العراق منتصراً من حربه مع ايران ويقود هذه المرحلة المهمة من حياة العرب - وهو يستحق هذه القيادة بجدارة واستحقاق - بعد التضحيات الكبيرة التي قدمها في حربه مع ايران.

قد يكون هنالك اخطاء بالحكم في العراق، خاصة بسياسته الداخلية او باعلامه الموجه والذي وصفتموه «بالغبي والجاهل...» باحد اعدادكم السابقة. وأنا أؤيدكم في بعض ما ذكرتموه. ولكن فيما يتعلق بحرب الخليج الاخيرة، حرامٌ علينا جميعاً ان نحمل العراق اكثر من طاقته، مع ان هذا حصل ولا يزال يحصل.

من ناحية اخرى ما الخطأ في ان يحاول العراق بشتى الوسائل والطرق رفع حصار الجوع والموت من كامل شعبه؟ وهل ترك له العالم بل وحتى العرب مجالاً وطريقاً مشرفاً يعود به الى حظيرته العربية والعالمية...؟! لا اقول هذا تبريراً لما يقال بان العراق يتصل باسرائيل لهذا الغرض، لماذا تساهمون بالغمز واللمز تجاه العراق وسياسته الخارجية وبانه يقوم باتصالات مع اسرائيل - مع اني اشكك كثيراً بمصداقية هذا الكلام - ليرفع الغرب افظع حصار في التاريخ يتعرض له بلدٌ في العالم وذلك حتى يبعد شبح الجوع والأمراض عن شعبه بسبب نقص المواد الغذائية والدوائية. بل وحتى يحمي وحدة ارضه وشعبه المهددة فعلياً خاصة في الشمال والجنوب.

تساؤل اخر اطرحه لأسرة «المحرر»: ماذا تقصدون «بالقنبلة النووية الاسلامية» وهل هناك قنابل نووية مسيحية ويهودية وبوذية...؟!

وهل اذا امتلكت تركيا الأطلسية سلاحاً نووياً سيكون هذا السلاح لخدمة الاسلام والمسلمين؟!

ملاحظة اخرى، لست ضد التعرض لياسر عرفات وسياسته المتسرعة والمتلهفة لأي حل، فانا أؤيدكم في كثير من انتقاداتكم لاتفاقية اوسلو واتفاقية القاهرة بين اسرائيل وياسر عرفات، ولكن بالامكان ان تكونوا معارضين شديدين لسياسته ولمسلسل التنازلات الذي لا ينتهي بدون التعرض لشخصه، فلا داعٍ للقول مثلاً «هل هو فلسطيني الأصل؟ ومن يعرف اصله ليخبرنا به»... أو «المدعو عبد الرؤوف القدوة»... الخ. وذلك احتراماً لمبادىء الصحافة التي لا تتعرض للانسان كشخص واسم وهوية ودين وانما تتعرض للمواقف السياسية. مع انه قد يكون احياناً مهماً التذكير بأصل شخص معين وبانتمائه الفكري أو الديني... في حالة تأثير ذلك على مواقفه السياسية.

قيس الحجار

البورجوازية الفلسطينية وراء اتفاقية "غزة اريحا اولاً"

طريق «غزة - اريحا» طريق مسدود، وتخريب للاقتصاد والخدمات

الى مناضلي الكلمة الصادقة بجريدة «المحرر» الغراء:

تحية اليكم في مواقعكم الصعبة. وارجو من كل قلبي بهذه المناسبة ان تكونوا اقوى من كل رياح السموم التي تهب على كل مكان في الدنيا وخاصة على عالمنا العربي.

انكم بتجربتكم تمثلون احدى المنارات المضيئة بقوة وبفاعلية في ظلمات واقعنا. فاسمحوا لي ان احييكم وان اشد على اياديكم احتراماً وتضامناً.

ارجو نشر وجهة النظر التالية:

لا شك في ان اتفاقية غزة واريحا اولاً، ستتجه بتطوراتها المنتظرة وبديناميكيتها الخاصة المعلن عنها في فصولها الى تحقيق الحد الاقصى الممكن تحقيقه تاريخياً لفائدة البرجوازية الفلسطينية في ظل الاوضاع الدولية الحالية اي في ظل الارتباك النسبي الذي يعيشه الخط الوطني الفلسطيني المتجذر وفي ظل «الجزر العام» الذي تشهده حركة التحرر سواء على المستوى العالمي وخاصة بعد انتصاب الولايات المتحدة الاميركية سيدة وحيدة للكون أو على المستوى القومي وخاصة بعد العدوان الثلاثيني الغاشم الذي ضرب القوة العراقية الوليدة وأرغمها على الاتكفاء على ذاتها في اسوأ الأوضاع.

أن دموع الشعب الفلسطيني منذ تشريده ودماءه المبذولة منذ ثورة عز الدين القسام وتضحياته المشهودة منذ انطلاقة كفاحه المسلح في غزة جانفي - كانون الثاني ١٩٦٥ والعذابات التي عانى منها الأطفال والشبان الفلسطينيون بالخصوص منذ انفجار الانتفاضة المباركة في ٨ ديسمبر - تشرين الثاني ١٩٨٧ قد وقعت مقايضتها كلها عند هذه المرحلة بحكم ذاتي تحت المراقبة في غزة واريحا مع ممر «آمن» (!) بينهما، ووعد بالحاق اراض اخرى من الضفة الى هذا الحكم بعد خمس سنوات.

ولكنه يبقى بامكان البرجوازية الفلسطينية الخارجة لتوها من المرحلة الأولى لمصص الترويض والترغيب والترهيب التي اخضعت اليها من قبل الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ان تدعي انها احسنت استثمار زخم الانتفاضة وأرغمت الامبريالية على التعامل معها بصفتها ممثلة للشعب الفلسطيني، وانها ارغمت الصهيونية على التنازل عن مقدار من الصلف تجاهها، وانها فرضت على الرجعية العربية القبول بها عضواً كاملاً بين صفوفها! كما بامكانها ان تدعي انها توصلت الى حل قابل للتحسين ويمكن ان يأتي وربما في وقت اقل من المتوقع الى اقامة كيان سياسي فلسطيني صغير مستقل بذاته (؟) اي بعبارات اخرى الى تحقيق الحد الاقصى الممكن تحقيقه تاريخياً لفائدتها، محاولة بهذه الصفقة ان تجعل منه حداً اقصى لغيرها وأن تكرس قرار التقسيم نهائياً وتضفي عليه مسوحاً من الشرعية سيظل في الحقيقة مفتقراً اليها ابد الزمن.

انها البرجوازية تحلم حلمها وتحاول تجسيده بسرعة على ارض الواقع بل ها هي تقايض حلمها الذهبي هذا منذ البداية بثمن غالٍ جداً الا وهو التنازل عما لا حق لها في التنازل عنه اي عن الجزء الاكبر من ارض فلسطين التاريخية وذلك لفائدة قوم مغامرين غزاة جاؤوا من كل اصقاع الدنيا ليستأصلوا شعباً من ارضه وليسرقوا منه بقوة الجريمة ما بناه من عمران طوال القرون.

ولكن هل تدري نواة البرجوازية الكومبرادورية الفلسطينية الوليدة ان «هونغ كونغ» ليست سوى مجرد بالونة زاهية الالوان صنعتها الاحتكارات الامبريالية وهي كما اوجدتها بامكانها ان تزيلها في كل حين؟

وهل بامكانها ان تفهم ان «طريق هونغ كونغ» الذي تدفع اليه اليوم كل الشعوب تحت لواء مخططات الاصلاح الهيكلي المدعومة من قبل صندوق النقد الدولي هي طريق مسدودة حتماً، لان الاصلاح الهيكلي المقترح على الشعوب هو في الحقيقة تخريب للهياكل الاقتصادية القائمة ومنع للهياكل التي يمكن ان توجد من الوجود، ودفع لاقتصاديات جميع الشعوب نحو انشطة هامشية مرتكزة على تضخم قطاع الخدمات وعلى استنزاف الخامات التي تحتاجها الامبريالية وعلى توسيع مجالات المضاربة وعلى ازدهار السوق السوداء وعلى انتعاش تجارة المستوردات التي يأخذ الهيروين كما تأخذ ثقافة الدعارة حيزاً واضحاً فيها. ان سياسة الاصلاح الهيكلي الامبريالية هي اذا اردنا غلق المصنع والورشة والمنجم الزائد عن حاجة الامبريالية وتعويض هذا كله وبصفة خاصة بمساحات بيع وانتاج الأطعمة والملبوسات ومطبوعات الثقافة الهابطة ولوازم الرفاه الأجنبية او بعبارة اخرى انها اللاهيكلية في اتم معنى من معانيها وقتل الروح الحية لدى كل الشعوب وتحويلها الى كتل استهلاكية موجهة من بعيد.

فهل هذا حلم يغري حقاً؟ انه حلم لا يغري واقعياً غير المستفيدين المباشرين منه ولذلك فانه لا بد من كشف مخططات الاعداء وتوضيح سمات المرحلة وتبيين طبيعة «المكاسب» المعلن عنها اذ كما قال الشهيد الجزائري محمد بوضياف: «هناك واجب مقدس لا يمكن نكرانه دون الاستقالة: وهو ان تقول الحقيقة للشعب مهما كان الثمن».

محمد الصالح بوبياح
تونس

قراءة في كتاب ألين بلوم عن التجربة السوفياتية

لماذا اصبحت «الفودكا» اهم من الأيديولوجيا والبيانات؟

ALAIN BLUM
NAÎTRE, VIVRE & MOURIR EN URSS
1917-1991

قامت الكتلتان الشرقية والغربية منذ بدايات هذا القرن على ايديولوجيتين متعارضتين ومتناقضتين، ورأت كل منهما في الأخرى عدواً ومنافساً. فكانت «اشتراكية» الاولى تتغذى على «رأسمالية» و«بورجوازية» الثانية، وكان مقياس القيم في الواحدة منهما هو انعدامه لدى الأخرى، فالتسامح «هنا» معياره اللاتسامح «هناك»، والحرية تقدر «هنا» بمدى ظلم الآخر وجوره «هناك».

ثم موت الكتلة الشرقية، احدى وجهي العملة، وأحدث سقوطها دوياً هائلاً ما لبث ان تكشف عن واقع مروع: ما هو الاتحاد السوفياتي، دول متنافرة ومتصارعة، مافيات داخلية متوحشة وجشعة، فقر، جوع، حروب اهلية وحروب حدودية، صراعات على النفوذ والسلطة... وتحول بعض رجال القيادة البولشفية بين عشية وضحاها الى سماسرة و«بيزنس مان» لحساب نفس الغرب الذي طالما حاربوه.

سقط «الستار الحديدي» او «القناع الحديدي» ولهول الصدمة، نسينا ان نتساءل «كيف؟». كيف موت الايديولوجية الحمراء، رغم حجم الأفكار التي نادت بها، ورغم «المثل العليا» التي غذت تيارات واحزاب وذهب ضحيتها ثوار... وشهداء لضوا باسم عقيدة لم تجد في نهاية المطاف من يدافع عنها لا في الداخل ولا في الخارج.

تبرأ الجميع من «النظرية - الايديولوجية - العبء» التي قامت عليها - وباسمها - ثورات وأحزاب... وتسارع الجميع خافضي الرؤوس الى احضان «الآخر» الذي بات بمقدوره صدهم ورفضهم والتدلل عليهم... ثم قدم الجميع آيات الاعتراف للحكومة البلتسينية التي كانت اولى اعمالها «الديموقراطية» محاصرة البرلمان وقصفه. وصفق الغرب «الديموقراطي» مثلما صفق الآخرون فهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها؟

قد يكون من الصحيح ان الغرب لعب دوراً هاماً في سقوط الاتحاد السوفياتي، غير انه من الصحيح ايضاً ان عوامل الانهيار كانت موجودة في الداخل بالدرجة الاولى. لقد حصل، منذ زمن بعيد، انفصال تام بين «السياسة» وتوجهاتها، وبين «المجتمع» وحركته العميقة. ومنذ زمن بعيد ايضاً، لم تعد الشعارات تصل الى الناس، بل لعلها دفعتهم بطريقة ما، الى احضان «الكوكاكولا» و«ماكدونالد».

ما الذي جرى حقاً في الاتحاد السوفياتي؟ وهل كان اصلاً، قابلاً للاستمرار؟ هل كانت الجمهوريات السوفياتية قابلة للاندماج والانصهار؟ وهل يجمع بينها شيء آخر اذا ما استثنينا الايديولوجيا الحمراء؟ والأخطر من ذلك: هل وجد الانسان السوفياتي حقاً؟

بعد عدة شهور على خروج ارشيفات الاتحاد السوفياتي الى دائرة الضوء، صدر عن دار بلون Plon الفرنسية كتاب الاستاذ الجامعي الان بلوم: «الولادة، الحياة والموت في الاتحاد السوفياتي»، يتخذ البحث من التاريخ الديموغرافي السوفياتي مصدراً لدراسته.

يرى بلوم ان الاتحاد السوفياتي قام منذ بداياته على «قطيعة مزدوجة» مع الاستمرارية التاريخية لروسيا والعالم المحيط بها. القطيعة الاولى «اجتماعية»، اذ قدم السوفيات امبراطوريتهم كالنقيض للعالم الرأسمالي البرجوازي وقيمه. كما اعطى الغرب بدوره صورة مغلقة وقمعية توتاليتارية عن الثورة الحمراء واستطالاتها الاجتماعية والسياسية.

وكانت القطيعة الثانية «انسانية»، قوامها مسلسل من الكوارث المتلاحقة دفع ثمنها ملايين من البشر: فمن ثورة ١٩١٧ الى الحرب الأهلية التي لحقتها بين «الحمر» و«البيض»، ومن مجاعة عام ١٩٢١ التي اطالت آثار الحرب العالمية الاولى على الامبراطورية الحمراء الجديدة، حتى مجاعة ١٩٣٣ التي ضربت خصوصاً مناطق اوكرانيا وكازاخستان واودت بحياة ٦ ملايين انسان، ومن الحرب العالمية الثانية وفظائعها الى قمع ستالين وأرتال المهجرين والمبعدين والموتى.

ويحاول الكتاب اعادة قراءة الصدمات العميقة التي عرفها الاتحاد عبر تأثيراتها على سلوكية الانسان «الاجتماعي»، وعاداته اليومية من نسب الولادات وحتى الزواج والطلاق والهجرة ومعدلات الاعمار والوفيات. ثم يبدأ بالسؤال الهام الآتي: لماذا لم تنجح النظرية «الحمراء»، رغم ثقلها الايديولوجي وتفردها بالسلطة، في تغيير المجتمعات «السوفياتية» الخاضعة لسيطرتها؟ وكيف، بالمقابل، استطاعت الكتل الاجتماعية المحافظة على هويتها وديناميكية تياراتها الاجتماعية العميقة بمعزل عن التيار السياسي الجارف الذي كبلها وفرض عليها شروطه؟

ويشكل هذا الانفصال بين «السياسي» من جهة، و«الاجتماعي» من جهة اخرى، المحور الذي يدور حوله البحث. فاذا كانت السياسة هي بالتعريف فن ادارة المجتمعات، فمن واجبها معرفة الواقع والانطلاق منه. ويبدو ان القيادة الحمراء قد عكست الآية، فهي تبنت نظرية اوروبية، اصلاً، تعود الى القرن التاسع عشر، ثم حاولت تطبيقها على عدد من المجتمعات غير المتجانسة. وبينما كان الباحثون الغربيون يتعاملون مع التاريخ السوفياتي كقطعة منفصلة عن تاريخ روسيا، كان زملاؤهم السوفيات يرون مجتمعهم كعجلة تسير نحو هدف واحد تحت ظل ايديولوجية واحدة، عامة وشاملة. فنسوا أو تناسوا الفروقات العديدة والعميقة التي تفصل الجمهوريات السوفياتية عن بعضها البعض. فكان ان تابعت، مثلاً، جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية تطورها الاجتماعي مقتربة من النمط الاسلامي التركي أو الايراني، بينما تطورت الجمهوريات الشمالية القريبة من الدول الاسكندنافية وفق النمط السائد في هذه الدول.

لقد وقع القادة السوفيات في مسيرتهم الطويلة في عدد من التناقضات أدت في نهاية المطاف الى انهيار الاتحاد. فرغبتهم في تسريع عجلة التاريخ لم تكن تتناسب مع الايقاع الطبيعي للامبراطورية المترامية الأطراف. وكان «الانسان» هو الاداة لتنفيذ عملية التسريع هذه، فتحول من «كائن اجتماعي» الى «هدف سياسي» بين ايدي القيادة السياسية التي ارادت من البداية «خلق» «الانسان السوفياتي» حتى لو ادى بها الامر الى التغاضي عن بعض الحقائق الثابتة. وكان ان رسمت لذلك الانسان المفترض اطر محددة، وطلب اليه الامتثال لها: فهو «تقدمي» بالضرورة، وهو يضع مصلحة الدولة العليا فوق مصالحه وانتماءاته الدينية والطبقية، فالمجتمع كما يراد له ان يكون هو علماني الغى الفوارق والطبقات... وعندما تشك السلطة في صدق «الانسان السوفياتي» المفترض، كانت القوة طريقها لاعادته الى الطريق الصحيح.

لكن مهما بلغت درجة قوة السلطة فانها لن تستطيع ارغام مواطن من الاوزباكستان مثلاً على الزواج من امرأة من اوكرانيا، فقط لان «الانصهار هدف سياسي». قد تستطيع هذه السلطة ارغامه على «الكدح» بحثاً عن لقمة العيش، وقد ترغمه على التصفيق لها صباحاً ومساء، لكنها حتماً لن ترغمه على الموت في سن متأخرة لرفع نسبة العمر المتوسط للفرد، وهكذا بقيت الفودكا احدى اهم اسباب الوفيات في الاتحاد السوفياتي وهذا الحد ذاته مؤشر بالغ الدلالة.

> **تبقى الحياة اغنى من جميع النظريات، والانسان اثمن رأسمال!**

> **الشيوعية حققت قطيعتين: قطيعة اجتماعية وقطيعة انسانية**

ومن هذه الزاوية، يبدو المجتمع على امتداد الزمن اثبت من التيار السياسي مهما تحكم ومهما حكم وتسلط. ولعله من المفارقة بمكان ان يعود المواطنون السوفيات الى «يمينهم المتطرف» والى كنائسهم الشرقية والغربية، والى جوامعهم بعد ٧٠ عاماً على الثورة التي ارادت نظرياً الغاء الطبقات والأديان.

لكن هل كانت القيادة السياسية تجهل الواقع؟ اغلب الظن انها كانت تعرف على وجه الدقة الواقع الاجتماعي لمختلف جمهوريات الاتحاد: فالادارة السوفياتية قوية ومنظمة وتمتاز بكفاءة وتعكس بأمانة الأوضاع الاجتماعية السائدة. وكان علماء الاجتماع والاحصاء السوفيات يقفون على مفترق الطريق بين اولئك الذين يعرفون (القادة) وأولئك الذين لا يعرفون (الشعب). لكن قمة الهرم كانت تسمح لنفسها تحريف واخفاء الارقام عندما تجد انها لا تتوافق مع الصورة التي يتمناها القادة.

في عام ١٩٣٤ وعندما كانت زيادة معدلات النمو هدفاً سياسياً، صرح ستالين في مؤتمر الحزب الشيوعي السابع عشر ان عدد سكان الاتحاد السوفياتي تجاوز ١٦٨ مليون مواطن. في نفس الوقت كانت اكثر الاحصائيات تفاؤلاً تقترب بالكاد من ١٦٠ مليون سوفياتي، وكانت مجاعة عام ١٩٣٣ قد اودت بحياة ٦ ملايين انسان قرر «الرجل الفولاذي» انهم لم يكونوا ولم يوجدوا اصلاً.

وفي عام ١٩٣٧ قام ستالين بالغاء احصاء العام نفسه لان الارقام الواردة لم تتوافق مع نظرته للمجتمع كما يتمناه.

ذلك هو التناقض الآخر الذي وقعت فيه القيادة البولشفية: فهي من جهة، تريد معرفة الارقام والوقائع بدقة كبيرة، ومن جهة اخرى كانت تعتبر انه من حقها - وحدها شطب وتزوير واخفاء كل ما لا تراه مناسباً من الوجهة السياسية.

وبمقدار ما كانت «الحقائق الاجتماعية» قوية وتفرض نفسها، بمقدار ما كانت السلطة تضطر الى الاكثار حتى المبالغة من الدعاية السياسية والشعارات الايديولوجية... والقمع. وشيئاً فشيئاً لم تعد الشعارات تفيد ولا تقنع... وأخذ الانسان السوفياتي يسمع صوت السلطة من بعيد. وبدأ الانشقاق بين الاثنين، وبمقدار ما كان صوت السلطة يرتفع، كان صمم المواطن يزيد. وأخذ القطبان يسيران باتجاهين مختلفين.

هل سقط الاتحاد السوفياتي، بعد هذا، بسرعة، وهل كان سقوطه حقاً مفاجأة؟

كانت المفاجأة خارج الاتحاد اكبر منها داخله، ولربما كان «اللاشعور» الجماعي السوفياتي ينتظره بطريقة ما.

من المدهش ان التصدع لم يبدأ من اطراف الامبراطورية البعيدة عن المركز كأذربيجان او اوزباكستان وانما بدأ من القلب من داخل الاتحاد، فكانت جمهوريات البلطيق هي اول من طالب بالاستقلال عام ١٩٨٨.

لقد كانت النظرية الشيوعية غريبة وبعيدة عن المجتمعات التي حكمتها. كانت غريبة عن المجتمع الروسي الابوي مثلما كانت بعيدة عن عقليات الجمهوريات الاسلامية. وارادت الايديولوجية، لوحدها، قلب المجتمع رأساً على عقب. وكانت الدعاية السياسية تقدم وصفاً للمجتمع الجديد والانسان الجديد، في الوقت الذي انكفأ فيه المجتمع على ذاته وعلى هويته وتقاليده القديمة الراسخة. ولعبت النواة العائلية دوراً هاماً في آلية التقوقع هذه. وعندما كانت السلطة تعمد الى اخفاء الفترات المؤلمة من تاريخها كالمجاعات والحروب الصغيرة، كانت الذاكرة العائلية تحتفظ بها بتشبث وعناد، وتنقلها شفوياً جيلاً بعد جيل. وساهمت العائلة الى حد بعيد في اخفاق فكرة الاندماج والانصهار التي حاول الاتحاد تطبيقها بشتى الوسائل، لا لان الفكرة بحد ذاتها سيئة، ولكن لان التطبيق لم يقنع المواطن عملياً بصلاحيته.

وقد يكون من المستحيل من المنظور الاجتماعي البعيد، تغيير الانسان الذي كان ولأسباب مقنعة على الاقل بالنسبة له - يرفض الاستكانة لصوت السياسي الذي يحكمه. واذا كان الانسان لا يملك - في بعض الحالات - سوى حق الولادة والزواج والموت، فان سقوط الاتحاد السوفياتي يظهر ان هذه الآليات البسيطة والعميقة والراسخة في الوعي الجماعي، هي اسلحة خطيرة على المدى الطويل.

كلمة اخيرة: هل تنجح المجتمعات العربية غداً عبر ديناميكيتها الاجتماعية العميقة في فرض شروطها على العدو الاسرائيلي بعد السلام معه؟

شريف رفاعي

العرب على مشارف القرن الحادي والعشرين (٢)

في اطار «العرب على مشارف القرن الحادي والعشرين» تنشر «المحرر» سلسلة من الدراسات الجديدة حول الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الوطن العربي الكبير، بهدف وضع «بعض النقاط على الحروف».

الدراسة الجديدة تكشف مجموعة من الحقائق المذهلة:

● في حين تتحرك شعوب العالم الغربي الى زيادة رفاهيتها وتحسين مستوى معيشتها، تؤكد الاحصائيات العلمية الدقيقة ان العرب ينحدرون الى الفقر، وتفشي الامية، والمديونية، والتصحر، والبطالة التي تبلغ في بعض البلدان ٤٥ ٪ من مجموع السكان.

● الهيمنة الأميركية ـ الصهيونية القادمة تفاقم من اشكالات العالم العربي الاقتصادية والاجتماعية، والاخلاقية، وكما قال خبير دولي: «السلام القادم الى المنطقة سيخرجها من القرن الحادي والعشرين، وقد يعيدها الى الجاهلية».

● لا بد من نبذ الاوهام والخرافات حول العظمة والازدهاروالسلام، والالتفات الى دراسة الاشكاليات المطروحة بروح علمية وموضوعية، والأ كانت الكارثة اكبر مما يتصورها اكثر المتشائمين.



المشروع الصهيوني ـ الأميركي سيُبقي العرب خارج العصر

تدل المعطيات والارقام الموثقة، الصادرة عن المنظمات الدولية، على ان الفجوة العلمية والتكنولوجية بين الشمال والجنوب قد اتسعت بدل ان تضيق، وعلى ان التعاون الاقتصادي بينهما ازداد اختلالاً لصالح دول الغرب، على الرغم من الازمات التي تعانيها هذه الدول.

وفيما تتحرك شعوب الغرب الى زيادة رفاهيتها فان اكثر بلدان الجنوب، لاسيما في افريقيا وبعض دول آسيا (كبنغلاديش) في فقر متفاقم. ولا تزال الامية تتفاقم في دول العالم الثالث، بالاضافة الى مشاكل التصحر، والطعام، والمديونية.

ومن آثار التبدلات الدولية في السنوات القليلة الماضية ان الاهتمام الغربي بتقديم المعونات توجه نحو دول «الكتلة الشرقية» (سابقاً) بدلاً من بلدان الجنوب، مع بقاء نفس الاشتراطات السياسية والثقافية بهدف قولبة الكون كله وفقاً لمواصفات اقتصاد السوق والقيم الليبيرالية الرأسمالية. كما ان مفاهيم «شمال» و«جنوب» تشهد تحولات كبرى، اذ ان عدداً من بلدان الجنوب تتحول تدريجياً الى دول صناعية ذات تقنيات متميزة، كالهند وكوريا الجنوبية وكوريا الشمالية وفيتنام. وماليزيا والباكستان والبرازيل، والأرجنتين وشيلي والمكسيك، وان كانت هذه البلدان لم تستطع بعد تعميم الرفاهية ونشر الحرية على السكان. ومن جهة اخرى فان دولاً من الشرق الأوروبي وبعض الجمهوريات «السوفياتية» تنحدر الى مستوى بلدان عالمثالثية. بل ان روسيا نفسها، لولا اسلحتها النوية والصاروخية المتقدمة، يمكن ان تعود، من بعض الوجوه، مرشحة للنزول الى احد البلدان النامية. واذا اضفنا الى البلدان الآسيوية المشار اليها من جهة تقدمها، اليابان والصين، كبلدين آسيويين، لتبين ان ثقل آسيا، لاسيما «الجنس الأصفر» مرشح للرجحان في القرن القادم. واذا كانت الصين هي دولة مصدرة من الدرجة ١١، فانها بانضمام هونكونغ اليها عام ١٩٩٧ (كما هو مقرر) ستكون في المرتبة الرابعة، بعد اميركا والمانيا واليابان، اي قبل فرنسا وبريطانيا... الخ. فماذا اعد العرب في وجه الاحتمالات المستقبلية المؤكدة عن دور الآسيويين ولاسيما «الجنس الأصفر» بدلاً من وضع كل شيء في السلة الاميركية؟!

في آخر تقرير علمي شامل اصدرته اليونسكو مؤخراً عن احوال العلم والبحث العلمي نقرأ ارقاماً ذات مغزى كبير وقد يتوجب الاطلاع على بعض منها على سبيل المثال:

الولايات المتحدة صرفت عام ١٩٩٣ على البحوث العلمية ١٥٧ بليون دولار ويعادل ٢.٨٪ من النتاج الوطني الاجمالي؛ واليابان صرفت نسبة ٢.٨٪ ايضاً، والمانيا ٢.٤٪ وكوريا ١.٩٪ وفرنسا ٢.٣٪ وهولنده ٢.٢٪ وانكلترا ٢.٣٪ والهند ستصل النسبة الى ٢٪. اما اسرائيل فقد كانت النسبة لعام ١٩٨٥ (ليست هناك احصاءات لما بعد تلك السنة) ٣.١٪، في حين ان مجموع الدول العربية انفقت عام ١٩٩١ بليون و٥٠٠ مليون دولار، ويعادل نسبة ٠.٣١ بالمائة اي اقل من ثلث الواحد بالمائة. وفي نفس السنة كان للدول العربية سبعون الف وخمسمائة عالم وباحث علمي، بمعدل ٣١٨ باحثاً لكل مليون نسمة، فيما هذه النسبة في دول الشمال هي ٣٦٠٠ عالم للمليون نسمة. ولا يصل الى الجامعات من المواطنين العرب ما بين عمر ٢٠ و٢٤ سنة الا ١٠٪ فقط، ومن هؤلاء يحصل ٤٪ فقط على شهادات عليا.

ان تحديات العلم والتكنولوجيا تبرز في مقدمة ما يواجه العرب في عالم يشهد تغييرات سريعة، واطماعاً اسرائيلية جامحة، وهيمنة اميركية على المنطقة وعلى المسرح الدولي. فمشاكل التصحر، والغذاء لا تحل الا بتحسين، وترشيد، وتطوير اساليب الزراعة، والانتاج، والادارة؛ وكذلك الشأن مع مشكلة المياه التي لاسرائيل اطماع معروفة فيها. ان الوطن العربي تبلغ مساحته حوالي ١٤ مليون كم٢ اي ١٤٥٪ بقدر مساحة اميركا، وان اكثرية اجزائه موجودة في القارة الافريقية، لكن ٩٦٪ من اراضيه قاحلة او شبه قاحلة. وان ترشيد الزراعة علمياً وبالتكنولوجيا المناسبة والمعتمدة على الذات ضروري لاستعمال جزء كبير من هذه الاراضي البور لانتاج الغذاء، بدلاً من استنزاف المليارات لاستيراده. وكذلك هو الشأن مع مشكلة المياه حيث تحاول اسرائيل ان تقدم نفسها للوطن العربي كمنقذ تكنولوجي لحل مشكلة شح المياه في العديد من بلداننا، لاسيما في الخليج، وتعرض تكنولوجيا تحلية مياه البحر، والتقطير (اعطاء الاشجار قطرات ماء كافية لدوامها) وغيرها، مع ان التعاون العربي ـ العربي في هذه الميادين، والاستفادة من الخبرات الدولية النزيهة قادران على حل هذه المشاكل لو توفرت الارادة السياسية... ان الدول العربية باتت تستورد اكثر من نصف حاجاتها الغذائية نتيجة تدهور الزراعة، وملوحة الارض، وتطليتها، وقلة المياه. ولكن استعمال التكنولوجيا المتقدمة، الممكن الحصول عليها، وتطويعها، ثم انتاجها محلياً بلا شروط سياسية، هو الحل الاوحد لهذه المعضلات، مما يتطلب ايلاء اهتمام اكبر بالعلم والمعرفة العلمية، وتطبيقاتهما، وتخصيص موارد مالية وبشرية اكثر، والاعتماد على النفس (اعني في النطاق العربي ـ العربي) في اطار التكامل الاقتصادي والعلمي. ومما يلفت النظر ان ٣٩٪ فقط من القوى العاملة العربية تعمل في الزراعة، وكانت النسبة قبل عشرين سنة هي ٦٠٪. وان نسبة القطاع الزراعي في الانتاج القومي الاجمالي بلغ في ١٩٨٩ ٤٥ بليون دولار ويعادل ١٢.٢٪ فقط من الانتاج العام.

ان الاعتماد «الأبدي» على موارد النفط (٦٠٠ مليون برميل احتياطي، ويعادل ٦٠.٦٪ من الاحتياطي البترولي العالمي) خطأ فادح كما برهنت التجربة المرة. فالاستنزاف البترولي مستمر، وشركات النفط ودول الغرب تعمد الى مختلف السبل لتحطيم الاسعار، ولامتصاص العائدات العربية الى مصارفها وبصفقات من الاسلحة شبه العتيقة (في وقت ينتج فيه الغرب، واميركا خاصة: اسلحة اكثر تقدماً منها). ثم ان توزيع الموارد والثروات البترولية متنافر مما يتطلب هو الآخر العودة الى سبيل التضامن والتكامل العربيين بدلاً من الانقطاع الكارثي نحو التطبيع وتحت الخيمة الاميركية.

ان عدد سكان الوطن العربي قد بلغ في ١٩٩١ اكثر من ٢٢٠ مليون نسمة، بمعدل زيادة سنوية تعادل ٣.١ بالمائة وهي اعلى نسبة في العالم. واكثرية السكان من الشباب. فالاعمار دون العشرين تبلغ ٥٠٪ ودون الثلاثين ٧٠٪ فيما تميل الدول الصناعية التقليدية نحو الشيخوخة، وسيكون هذا الوضع لصالح العالمين العربي والاسلامي فيما لو احسن القادة التأمل، والتخطيط، والممارسة، بمشاركة شعبية ديمقراطية وفي اطار من التعاون بين هذه الدول من دون انعزال عن بقية العالم. واذا كان في كل من مصر والسودان والجزائروالمغرب ٢٥ مليون نسمة وأكثر، فان النسبة تنزل بشكل دراماتيكي في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يشكل المغتربون الاجانب نسباً عالية من السكان (ما بين ٢٥ الى ٧٠٪).

ان مشاكل المياه والغذاء وزيادة السكان، وغلبة نسبة الشباب والتصحر، وغيرها من التحديات تتطلب ايلاء اهتمام اكبر بشؤون التعليم والعلوم والتقنيات، ومكافحة الامية، وفتح الابواب امام المرأة تعليماً وعملاً. لقد دخلنا عالم ما بعد الثورة الصناعية، حيث اصبح للحاسوب والمعلومات القدح المعلى، والمعلومات العلمية صارت اهم من المال ومن اليد العاملة والسلاح. وقد ادى ذلك الى ازدياد الشقة بين الغرب والبلدان النامية. وما على الاخيرة الا نبذ الاوهام حول دور المعونات الدولية سواء من البنك الدولي وبرنامج الامم المتحدة للتنمية... الخ، او من دول الغرب مباشرة.

فالثابت ان هذه القوى مصرة على ابقاء الجنوب اسواقاً لسلعها المصنعة ووفق شروطها. ان ٨٥٪ من البحث العلمي المصري مثلاً، تموله «هيئات اجنبية كما يوضح الدكتور المهدي المنجرة. وأكيد ان الامر لا يخلو من اغراض مشبوهة، اي للسيطرة على اتجاهات هذا البحث ودفعه حيث يريد الغرب. وبعد شل الجهل والانانية القطرية قرارات اول مؤتمر عربي للعلوم والتكنولوجيا ومنها انشاء صندوق للبحث العلمي العربي برأسمال ٥٠٠ مليون دولار.

لقد آن الاوان لكي تصحو الانظمة والرأي العام قبل ان يمضي القطار، فيعيش العرب في القرن القادم خاضعين ومهمشين...

رمزي

المحرر
AL-MOHARER
اسبوعية سياسية مستقلة
90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960 00022,
Code APE 221 E
Directeur de la Publication
Rédacteur en chef:
Nihad Al - GHADRY
رئيس تحرير القسم الثقافي:
دكتور غسان رفاعي
يشترك في التحرير:
نبيل ابو جعفر
● عمان: ماجد عبد الهادي
[illegible]
Imprimerie I.G.I. - Paris

اذاعة مونت كارلو تخسر حرب الأثير

المفاجأة: ارتفاع نسبة المستمعين للاذاعة البريطانية ١٠٠٪

«الصوت الجمهوري الذي اراد له الجنرال ديغول ان يكون رسالة فرنسا المتمسكة بقيمها الثلاث، «حرية، إخاء، مساواة» اضحى مبحوحاً، بعد ان استسلم لاقتصاد السوق، ولاغراءات رجال الأعمال. وفي حرب الأثير التي تخوضها «فيلة الاعلام الكبيرة» في سماء الشرق الاوسط انخفض صوت «مونت كارلو» بالرغم من تاريخ مجيد، وسمعة عطرة سابقة، واليوم اذ تعود الديغولية الى الصدارة، على مسرح السياسة الفرنسية، لا بد من ان يعود هذا الصوت الجمهوري، قوياً، مؤثراً، ولكن هذه العودة تتطلب هيكلية ادارية جديدة، وتوجها موضوعيا جديداً».

LES CAHIERS DE L'ORIENT
LA GUERRE DES ONDES AU MOYEN - ORIENT
qui contrôle quoi

«لا يجوز لورشة البناء الأوروبي ان تبعد فرنسا عن جوارها المباشر». وردت هذه العبارة بصيغة توصية في ختام دراسة علمية لرينيه نبعه بعنوان: «حرب موجات الأثير في الشرق الأوسط: مَن يسيطر على ماذا؟».

تعالج الدراسة المنشورة في العدد الأخير من مجلة LES CAHIERS DE L'ORIENT الصادرة في باريس، ثلاثة ملفات ساخنة: «المعركة الدائرة للسيطرة على موجات الأثير فوق المتوسط والخليج، المؤسسات الاعلامية والانتشار العربي والاسلامي في اوروبا.. التحديات التي تواجه اذاعة مونتي ـ كارلو الشرق الأوسط وآفاق المستقبل.

يقدم رينيه نبعه عرضاً مسهباً للترسانات الاعلامية، الغربية والمحلية، بأسلوب واضح ودقيق يأخذ في الاعتبار المعطيات الجغرافية ـ الستراتيجية المتزامنة مع اندلاع ما يسمى بـ «حرب الصور»: انهيار الستار الحديدي بين الشرق والغرب، وتبلور العديد من التنافسات بين الكتل الاقليمية اثر الانفتاح الحاصل مع استقلال الجمهوريات الاسلامية (السوفياتية سابقاً) ونتائج حرب الخليج الثانية، ثم للتغيرات الحاصلة على صعيد «ازمة الشرق الأوسط». صحيح ان الباحث، وهو خبير اعلامي مشهود له بالكفاءة والدقة، يضع نصب عينيه موقع الاعلام الفرنسي في المنافسة المتعددة الجوانب، غير ان ذلك لم يؤثر اطلاقاً على موضوعية العرض والحقائق التي يطرحها بدليل ما يورده عن المنافسة بين الاعلام الفرنسي والاعلام البريطاني.

على الرغم من اقدمية هيئة الاذاعة البريطانية «بي بي سي» فان اذاعة مونتي كارلو، التي تعود فكرة انشائها الى الجنرال ديغول، قطعت شوطاً كبيراً منذ ١٩٧٢ واحتلت موقعاً مميزاً عند المستمعين العرب. فهي تبث ١٥ ساعة في اليوم مقابل ١٠ ساعات للبي بي سي. وتملك، بموجب عقد مع الحكومة القبرصية، امتياز البث عبر الجزيرة ذات الموقع الستراتيجي الهام في البحر الأبيض المتوسط. واصبحت الاذاعة الاجنبية الاكثر شعبية في لبنان. لكن لبنان ليست العالم العربي، بمساحته وعدد سكانه وثرواته وقضاياه. فالاذاعة البريطانية هي الاكثر شعبية في مصر، الدولة الأولى من حيث عدد السكان، وفي المملكة العربية السعودية ودول الخليج. ولا مجال للحديث عما تمثله هذه الدول الخليجية من كتل مالية تنعكس على مجمل العلاقات الاقتصادية والتجارية ومنها على سبيل المثال وليس الحصر: سوق الاعلان.

لم تتقدم الاذاعة البريطانية على منافستها الفرنسية، في ميدان استقطاب المستمعين ملفت للنظر من ناحيتين تحملان الكثير من المعاني وترسمان صورة لما ستكون عليه لوحة الاعلام المرئي والمسموع في المستقبل:

■ الناحية الاولى ان ارتفاع نسبة المستمعين للاذاعة البريطانية تزامن مع ازمة الخليج الثانية، واستمر. فحسب الاحصاءات التي تعرضها الدراسة يمكن اعطاء المثل الآتي: ارتفع عدد انصار الـ بي بي سي. في الامارات العربية المتحدة من ٢١.٥٪ يوم بدء الأزمة، الى ٥١.١٪ في ما بعد. كما ارتفعت النسبة في مصر من ١٨.١٪ الى ٤٦.٣٪.

■ والثانية هي التزامن بين هذا الارتفاع والتحديثات التقنية التي طرأت على ضوء ما هو متوفر من طاقات بث لكل من الاذاعتين. فاذا كانت مونتي كارلو ـ الشرق الأوسط تبث بطاقة ٦٠٠ كيلوات، وسترتفع اواخر العام الجاري الى ١٢٠٠ كيلوات، فان البي بي سي. تبث بطاقة ٤٨٠٠ كيلوات.



ضعف الطاقة يجعل الاذاعة الفرنسية غير مسموعة جزئياً في القوس الجغرافي الممتد من جنوب القاهرة الى خليج عمان. ورفع طاقة البث لن تحل هذه المشكلة، في حين تسمع الاذاعة البريطانية بوضوح على مدار ساعات البث، بالعربية وبالانكليزية. وتبين من الاحصاءات ان ٣٠ الى ٤٠٪ من المستمعين العرب البالغين سن الرشد مدمنون على الاستماع الى هيئة الاذاعة البريطانية.

المنظر العام للمنافسة انقلب رأساً على عقب ولم يعد من الممكن المقارنة بين معطيات الثمانينات وما هو متوفر الآن. ففي مطلع الثمانينات لم يكن متوفراً اكثر من ٣٠ اذاعة على امتداد الساحة العربية، فاصبح عدد الاذاعات اليوم ٢٤٠. وبات الاعلام التلفزيوني يشكل مفصلاً اساسياً في آلية الاستقطاب والنفوذ. وفي هذا الميدان ايضاً، تسجل البي بي سي. اختراقاً هائلاً بتوجيه البث وتوسيع مداه بواسطة الاقمار الاصطناعية. فعلى سبيل المثال وليس الحصر، تبث البي بي سي. تلفزيونياً من هونغ كونغ مروراً بقمر «ستار» المشرف على منطقة المحيط الهندي، ويشمل البث مساحات اسلامية واسعة وتستخدم محطة وصل ارضية في البحرين. اما البث التلفزيوني العربي فمصدره لندن ويمر بالقمر الاصطناعي بموجب عقد مع شركة «اوربت». الصعوبة في هذا المشروع ان تقنية الصورة والصوت يتطلب من المستمع ـ المشاهد حيازة آلة تقنية تكلف ١٠ آلاف دولار، مما يضعف موقع التلفزيون العربي التابع لـ «البي بي سي.» لكن الملفت للنظر هو ان اذاعة مونتي كارلو ـ الشرق الأوسط، بعد خسارتها امام البي بي سي. في سباق للفوز بمشروع الاذاعة الفلسطينية، حاولت تعويض هذه الخسارة المعنوية بابرام عقد مع شركة «اوربت» السعودية للبث بواسطة القمر الاصطناعي فاذا بها تواجه سداً منيعاً يفصل بينها وبين المستمعين: انه سد العشرة الآف دولار ثمن جهاز تقنية الصوت. هل درست اذاعة مونتي كارلو ـ الشرق الأوسط المشروع بدقة قبل ان توقع على العقد مع شركة «اوربت»؟!...

صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية، الموالية للحكومة، ابدت استغرابها لهذا الاتفاق، وكذلك فعلت مجلة «نوفيل اوبسرفاتور» اليسارية المعارضة. كما تساءلت صحيفة «لوفيغارو» عن مدى مراعاة مونتي كارلو ـ الشرق الأوسط لحساسيات المستمع العربي طالما ان هذه الاذاعة اجرت موجتها لاحدى الطوائف الاميركية لبث «برنامج ديني»!!... ولقد اثار اسلوب ادارة الاذاعة احتجاج كبرى النقابات العمالية الفرنسية، الكونفدرالية العامة للعمل والكونفدرالية الفرنسية الديمقراطية للعمل، فاصدرتا في ٣٠ آذار ـ مارس الماضي بياناً تضمن شجباً لتصرفات الادارة «ولتسخيرها» الموجة الاذاعية «لرجال اعمال لبنانيين»... وكانت «لوفيغارو» قد تحدثت عن مشاكل بين مدير عام مونتي كارلو ـ الشرق الأوسط ومستشاره، واضع الدراسة المتيدة، فاشارت الى ان المستشار ارسل ٢٢ كتاباً مضمونا الى المدير العام في سياق خلافهما وطالب باعادة نصوص دراسة اعدها حول تمويل بعض التيارات الذهبية. وكان نبعه، خلال توليه منصبه الاستشاري، قد اقام شبكة مراسلين للاذاعة في عواصم عدة اساسية مثل بروكسل وبرلين وتونس وروما واسلام اباد وموسكو وطهران والقاهرة والأرض المحتلة... ليعوض عن الثغرات التي كانت حاصلة في الأداء الاذاعي خصوصاً خلال سنوات حرب الخليج الأولى حيث لم يكن لمونتي كارلو مراسل في كل من الدولتين المتحاربتين.

فلتقرع الأجراس، والدراويش قادمون!

● اتاني، من حيث لا انتظره، وقد ارتدى ثياب مهرجي السيرك، وطلى وجهه بمساحيق متبرجزة، وتضمخ بطيب مشبوه، واعلن ـ وهو يتقافز كالبهلوان ـ ان «الحلم العربي الكبير قد شارف على التحقق، وان الديمقراطية الوليدة والسلام الواعد يزحفان على وطننا من كل الجهات»، ثم دعاني الى الاحتفال، وهو يفرك يديه ويتمتم: «غمامة صيف، وانقشعت!» كنت اعرفه ـ هذا اللعين المرقّط ـ هاويا من هواة الصعود على المنابر، والصراخ بلا كلال: «يا جماهير شعبنا، بانت المؤامرة، وسقطت الاقنعة!»، وها هو ينقلب كالقنفذ ويهمس بوداعة: «ما اجملها، هذه التعددية التي تتبرعم!». يا الله، ما أخف دمه! لقد سبقنا جميعا واضحى، هو لا سواه، «المؤمن بالحرية والديمقراطية!» ونحن؟ «كنا متخلفين سابقا، حينما لم نصفق له، وقد ازداد تخلفنا لاحقا، حينما بدأنا نشكك في حسن نيته، ووطنيته الآن...».

«١»

● كما افرزت الحروب الباردة «بارونات» الحزب الواحد، ومنظري التصلب العقائدي، كذلك يفرز النظام العالمي الجديد «دراويش الديمقراطية»، وكما غشنا البارونات عن التحرر الوطني والمساواة والعدالة، فاذا بنا نكتشف بعد فوات الأوان، ان التحرر الوطني لم يكن اكثر من تواطؤ غير وطني، والعدالة تكريسا للاثراء غير المشروع، والمساواة الاغداق على اللقطاء والمحاسيب، فكذلك يغشنا «دراويش الديمقراطية» الجدد عن الحرية والانتخابات، واقتصاد السوق، وها نحن نكتشف ان الحرية هي قفص جديد للكلمة النزيهة الصادقة، والانتخابات هي مهرجانات للارتزاق والنفاق، واقتصاد السوق ترسيخ للرشوة والاستثمار البربري المنافي للاخلاق. والانجاز الوحيد الذي حققناه هو هدم جدار برلين بين اسرائيل والانظمة العربية، بعد حشر الفلسطينيين في غيتو غزة واريحا، وبناء جدران حقيقية بين البلدان العربية. ولم يكن ينقصنا الا اغلاق الحدود بين المغرب والجزائر، الا تكفي الحدود بين مصر والسودان، وبين العراق وكل البلدان العربية، بين شطري اليمن، بين السلطات العربية «الحريصة على الاستقرار والأمن»، وجماهيرها في كل مكان، بين الطوائف، والاعراق، والطبقات، لاسباب تدق على الفهم. المهم ان امير الكويت «المحررة» ما زال يتزوج كل اسبوع ـ والمال العربي يستثمر في شراء «ديزني لاند» وهارولد، وعطورات ايف سان لوران، وحدائق البيت الأبيض ترش وتزين لمصافحات جديدة! وأجهزة الاعلام العربية تبشرنا بان الازدهار آت لا محالة، وان قرارات «حضارية» ستتخذ قريبا في مؤتمر القاهرة لتحديد النسل وإباحة العلاقات الجنسية، تحت شعار «دنس بلا حبل!».

«٢»

● لعل الدراسة التي اعدها الدكتور برهان غليون بعنوان «الديمقراطية العربية: جذور الأزمة وآفاق التطور» ونشرها مركز دراسات الوحدة العربية ضمن دراسات اخرى «حول الخيار الديمقراطي» من أكثر الدراسات جدية وعمقا التي ظهرت حديثا. ما يلفت النظر في هذه الدراسة ثلاث أفكار:

اولها، ان الغرب «الديمقراطي» شجع وسوف يشجع الديمقراطية في الأقطار التي لا تخضع لسيطرته، من اجل انتزاعها من نفوذ القوى الاخرى المنافسة او المناوئة، «ولكنه لن يشجع على التحول الديمقراطي، وليس من مصلحته ان يفعل ذلك في المناطق التي تخضع لنفوذه وسيطرته». وبعد ان ضمن سيطرته على الوطن العربي، فان «الديكتاتورية هي الاطار الاسلم للحفاظ على السيطرة العملية على موارد المنطقة مثلما هي الوسيلة الأقوى لفرض اسرائيل على شعب عربي لا يزال يعيش تأسيسها كجرح ناغر لا يندمل». وهذه بشرى لكل الأنظمة العربية القائمة!

وثانيها، ان الفرد العربي، بعد مرحلة طويلة من الاحتقار السري والعلني، والخوف من مجابهة الحقيقة والهرب من الواقع عن طريق التقنطية او التضخم المرضي، بدأ يتطلع الى ان يعيش «باسمه الحقيقي» «خارج نطاق السرية واللاشرعية». لقد تعب العربي من «حمل الهويات اللاتاريخية الجزئية، الطائفية والعشائرية، كما تعب من «حالة العطالة وانعدام المسؤولية، وحياة التسكع الاجتماعي والتبعية للغير، واللافاعلية والسلبية المطلقة»، وهذه بشرى لنا، نتقبلها بكثير من الحذر والتحفظ!

وثالثها، انه ينبغي الكف عن تصور الديمقراطية وكأنها ابتزاز للمعارضة او الشعب، ولا يجوز ان تناقش التحولات الديمقراطية «كما لو كانت منة يقدمها الحاكم الى شعب لا يستحقها، او كأنها «نوع من المساومة السوقية التي تقضي بتقديم جزء من الحريات، بشرط ان يثبت الشعب حسن نيته والتزامه بقيادته وتمسكه بالهدوء والطاعة». ذلك ان «المجتمعات العربية ليست بحاجة الى واجهة ديمقراطية شكلية، والا فان النتيجة ستكون اخطر من عدم التغيير، اي الاحباط والغل، بالاضافة الى الشعور المتزايد بالحرمان والفشل والظلم». ومن المؤكد «ان ديمقراطية الواجهة تعطي النظم القائمة مهلة، ولكنها تزيد من تفاقم الأوضاع وتعمق المشاعر قبل الانفجار. وعلينا ان ندرك «ان الديمقراطية المغشوشة اخطر على النظام العام من الديكتاتورية الصريحة ذاتها». وآخر الأمر فان «مستقبل الديمقراطية في الوطن العربي مرتبط بقدرة التنمية الاجتماعية على اطلاق الروح الوطنية من جديد، عن طريق فتح باب تداول السلطة الطبيعي، والقضاء على الشعور الشبط بان الدولة والوطن والحكومة ارث شخصي، ثابت ودائم لفئة او لفريق...».

«٣»

● وبعد، الا يوجد مخرج آخر؟ أكتب علينا ان نساق كالخرفان الى «فردوس الديمقراطية» من قبل «بارونات التصلب»، بعد ان تضمخوا بالطيب، واصبحوا دراويش الديمقراطية الجدد؟

د. غسان الرفاعي

المكتوم يحاول «كتم انفاس» مهندس انكليزي!

لاول مرة في بريطانيا يقدم احد اعضاء العائلات الحاكمة في الخليج على اقامة دعوى ضد مواطن عادي من «الدرجة الثالثة»... فقد دبّج طويل العمر وزير دفاع الامارات محمد المكتوم الذي يقيم عادة في سباقات الخيل الانكليزية اكثر مما يقيم في «وزارة دفاعه» بابو ظبي، دعوى طويلة عريضة ضد مهندس بريطاني متهم «بلطش» ما بين ٥٠ و١٠٠ مليون دولار من حكومة زايد من مشاريع انشائية في دبي وابو ظبي، كان كبير المهندسين



Sheikh sues Briton over £100m losses

«ستيفن ترانش» يشرف على تنفيذها بالتعاقد الشخصي مع المكتوم صديقه وحبيب قلبه...

لكن، بما ان المال السائب يعلم الناس الحرام، وبما أن هذا الوزير الخليجي غير مهتم الأ بالخيول والنوق وكلاب السباق كاهتمامه بأموال مواطنيه الاكارم، ومؤتمن على الذود عن حياضهم، فقد «غطس» في فخ الصديق الانكليزي الشهم الذي نفى التلاعب، قائلاً انها عمولات وهدايا وتذاكر سفر ودعوات «لمن يهمهم الامر»...

و«شركة ترانش» لصاحبها هذا تنفذ عدداً من المشاريع في الداخل والخارج لطويل العمر وابناء عائلته وعائلة الشيخ زايد من بينها مشروع «الخليج اليوناني في دبي» السياحي، و«نادي اليخوت»، في نفس الوقت الذي يموّل فيه المكتوم مشروع فندق بـ ٣٥٠ مليون استرلينية في جزيرة «أيل اوف دوغز» (اي جزيرة الكلاب) في لندن، يحاكي في ضخامته فندق «برج كارلتون» في قلب العاصمة الذي يمتلكه، بالاضافة الى مئات الخيول المطهمة التي تقدر «ثروتها» بحوالي المليار استرلينية، زائداً عليها جريدة «رايسنغ بوست» لسباقات الخيل.

الدعوى ضد الصديق المهندس وشركته ليست بسبب «الفلوس» كما يقول ابو المكاتيم، «فالفلوس لا قيمة لها»، وانما بسبب الطعنة الخلفية التي تلقاها من هذا الصديق، الذي هو فيض في غيض المحيطين به المتعيشين على لقمات عيش مواطني اماراته و... «القضية شخصية».

... وبالله سيف النصر من برّه!! والانكليز يضحكون عليه و... علينا كالعادة.

امنعوا حبوب المنع!!

■ عدد سكان الكرة الأرضية عام ٢٠٥٠ سوف يبلغ ١٠ مليارات بني ادم اي حوالي ضعف ما هو عليه الآن... هذا ما فرّح به قلوب الناس مؤخراً «صندوق الامم المتحدة للسكان» الشبيه بصندوق الفرجة الذي يديره حالياً السي بطرس غالي «بجدارة».

وسوف يزداد عدد «الكتلة البشرية» بمعدل ٦٤ مليون نسمة سنوياً من الآن فصاعداً، اي ما يعادل سكان «المكسيك»، او حوالي مرتين عدد سكان بريطانيا، او ما يعادل حوالي ٤ مرات عدد سكان دول الخليج عام ٢٠٠٠، اذ تقول تقديرات الشيوخ سعد وزايد وبن خليفة واخوانهم الالكترونية ان عدد سكان دول مجلس التعاون سوف يبلغ باذن الله و«زخم» طويلي العمر ٢٧ مليون عبقري بعد خمس سنوات و٤ اشهر بالتمام والكمال.

خبراء الخواجه بطرس بطرس يقدرون ان في العالم اليوم ايضاً ١٢٠ مليون امراة يبتلعن حبوب منع الحمل كما يبتلع اسحق رابين الاخوان الواحد بعد الاخر... لذلك، لو منعت هذه الحبوب من التداول، فان الزيادة السكانية السنوية سترتفع الى ٢١٤ مليون نسمة لتصبح عام ٢٠٥٠ بمعدل حوالي ١٧ ملياراً «يسرحون ويمرحون» ويسبحون في بحيرة سلام نظام كلينتون الجديد بمايوهات كويتية وظبيانية مصنوعة في «مشاغل» اريحا اولاً وطولكرم ثانياً.



اتاتورك في أضنة!

■ رئيس بلدية بلدة «اضنة» التركية الشهيرة الكجك «زكي ايكر» الذي ركّز حملته الانتخابية البلدية على مشروع «منع تبويس اللحى» وفاز، اصدر فرماناً سلطانياً بمنع تقبيل الرجال خدود بعضهم البعض وحكّ انوفهم على انوف بعضهم لأن ذلك «امر غير صحي في الصيف والعرق».

الأ ان زكي بك استدرك بقوله: «نحن لا نتدخل في تقبيل النساء للنساء او تقبيل الرجال للنساء او تقبيل النساء للرجال... كل ما يهمه هو تبويس اللحى وتلاطم الخياشم والاخذ بالاحضان».

ورئيس بلدية الكويت جابر، قال للسفير التركي انه كان امر بسحل زكي الاضني لو كان كويتياً، لان الضم والشم واستنشاق روائح العرق الطوني والمبارزة بالانوف المعقوفة والطويلة هي من شيمة العرب وبالتالي من شيمة المسلمين... فكيف تسمح رئيسة وزراء انقرة المحتشمة السبت تشيلر بكسر هذه الشيم وهي المسلمة التقية؟

السفير التركي وبعد طويل التفسر بنقل شكواه طابعاً على خشمه قبلتين وخفقتين مع هبطة تركية اتاتوركية!!



المضحك المبكي

الأدب والشعر في زمن القهر

حدثنا ابو يسار الدمشقي قال:

ابو زيد السروجي شاعر معروف، وبنصب الاحابيل موصوف، سلاحه الشعر وجبا الصوف. ذرب اللسان، لا يمل من حديثه الانسان، يبحث عن ضحاياه في كل مكان. يجوب الاقطار، اناء الليل واطراف النهار، لا يقر له قرار.

انقطعت اخبار ابي زيد منذ اعوام، لم اظفر به في المغرب ولا في الشام، الى ان التقيته في باريس قبل ايام. بادرته بالعناق، وصحت به اين انت ايها الافاق؛ اما زلت ترتكب الشعر، وتندب حظك من الدهر؟

نظر ابو زيد نحوي باكتئاب، قال لقد هجرت الشعر والآداب، وافتتحت دكاناً لبيع السندويش والكباب، وانا الآن جزار وقصاب!

قلت على رسلك يا صاح، اما زلت تحب المزاح؟ كيف يتحول الشاعر الى جزار، ايها الرجل المهذار؟ قال:

لا تلمني مولاي في سوء حالي عندما قد رايتني قصابا

كيف لا ارتضي الجزارة ما عشت قديماً واترك الادابا

وبها صارت الكلاب ترجّاني وبالشعر كنت ارجو الكلابا

وتابع ابو زيد الكلام، قال ان حاجة الكرام الى اللئام، اشد على القلب من وقع السهام. اذا شئت ان احدثك بما جرى لي من وقائع، فهلم نتناول الطعام لانني جائع. فذهبت صحبة ابي زيد الى الدار. وانا على احر من الجمر والنار. وبعد تناول الطعام، قال:

لست والله من اهل الاعتدال، ولست بالذي يمتدح اشباه الرجال، لكن قلة المال، وكثرة العيال، مصيدة للرجال، لانها تجعلهم في حاجة الانذال. عرض عليّ صديق، ان امدح سادة النفط ففيها الفرج بعد الضيق. وجدت لنفسي المبررات، ورحت اكتب المقالات في مدح اصحاب المقالات، والقوات متعددة الجنسيات، وحتى اجهزة المخابرات. وملأت النفس بالثراء، من اموال السفهاء. لكن حساب السوق، لم ينطبق على حساب الصندوق. فقد سالني وكيل وزارة الاعلام، عن رايي في مسيرة السلام. اجبته ان هذا سلام ذليل. لا تستفيد منه الا اسرائيل. فنظر الي نظرة، اعقبتني الاسى والحيرة. قال لا ندفع لك المال، اذا لم تنظم قصيدة تمجد مسيرة السلام في الحال. ضحكت من الاعماق، ادركت انني لن استطيع النفاق. وكيف لمن يدعو الى تحرير فلسطين، ان يمتدح هذا السلام المهين؟ الكاتب اذا ابتلي بالجبن، كالجرذ يقتل نفسه في سبيل قطعة جبن، والشعر محراب اهل الفكر، لا مكان فيه للعهر. ولا للخداع والمكر. فهل تلومني يا ابا يسار اذا اخترت العمل كلحام، في زمن الاستسلام؟ وانشد:

وزمرة الأدب الكابي بزمرته تفرّقت في ضلالات الهوى عصبا

تصيّد الجاه والالقاب ناسية بأن في فكرة قدسية لقبا

وان للعبقري الفذ واحدة إما الخلود وإما المال والنشبا

مصباح الغفري

اسرائيل والضعف الجنسي

بدات الصحف العربية الصادرة في الارض المحتلة مؤخراً بنشر اعلانات لشركات اسرائيلية متخصصة في معالجة «الضعف الجنسي»، ونشر هذه الاعلانات في الصحف الصادرة باللغة العربية، تزامن مع عودة الوفود الاسرائيلية من زيارات الى دول الخليج العربي. فهل شكى بعض اصحاب السمو الى الاسرائيليين همومهم؟ والا ما معنى ان يقول الاعلان بالحرف:

للرجل العصري مشكلتان، الاولى عندما لا يستطيع مرة ثانية، والثانية عندما لا يستطيع في المرة الأولى».

وقد وجدت الشركات الاسرائيلية الحل في



دواء يعيد الشيخ الى صباه، وهي تنصح الشباب ايضاً باستعماله لانه يمنحهم قوة اضافية.

اموال النفط ذهبت في البداية على السلاح الذي يشترى للاستعراضات العسكرية لا لاستعماله في الحروب، واليوم سيذهب هذا المال لشراء ادوية لتقوية الباه، فقد ادرك الاسرائيليون ان الامة العربية مصابة بالعنة، ويخشى عليها من الانقراض اذا لم يسارعوا الى نجدتها بالادوية المقوية، والا اين سيجدون من يعطيهم الارض والعرض بهذا الكرم الحاتمي؟

حديقة حيوانات ولكن... بلا حيتان!!

■ بعدما حققت «كل ما تصبو اليه نفس دولة عصرية» من منجزات الامن والاقتصاد واللحمة الوطنية وتحرير الارض من العدو الغاشم وتسليح الجيش باحدث الطائرات وصواريخ ارض - جو/ جو - ارض/ جو - جو / ارض - ارض/ ارض - بحر / بحر - ارض / جو - بحر / بحر - بحر، واستقلت في الاتجاهات الاربعة، بدات «الجماهيرية اللبنانية الديمقراطية الاشتراكية الوحدوية العربية» تنفيذ ٣ مشاريع ضخمة وجوهرية: شق اوتوستراد الحازمية - الهامة السريع + انشاء ٥ مدن رياضية في المحافظات الخمس لان الرياضة في لبنان للركّب + اقامة حديقة حيوانات على «خطوط التماس» - تكون عبرة لمن اعتبر من حيوانات المنطقة دعماً للسياحة والاصطياف.

وزير السياحة نقولا فتوش بدا اتصالاته بزائير وناميبيا وليبيريا وزمبابوي ودول الوحوش الافريقية لشراء اسود وضباع وقرود وغزلان وافيال وثعالب وتماسيح وخنازير برية وبحرية وانواع اخرى مدوّنة في لوائح طويلة عريضة قدمها سفراء فارس بويز الى خارجيات تلك الدول السمراء الجذابة.

اما بالنسبة للعصافير، فقد اوصى عليها من دول اميركا اللاتينية لان زقزقاتها اقرب على فهم اللبنانيين من طيور افريقيا التي لا تفهم حتى على بعضها البعض...

المشكلة الوحيدة التي صادفت الفتوش هي قضية شرائه ببغاوات وحيتاناً، اذ ان مجلس النواب سوف يعيد هذا الطلب مرفقاً باقتراح من النائبين واكيم ونعمان يقول ان لبنان ليس بحاجة الى ببغاوات، فهو بامكانه تصديرها الى الخارج... اما بالنسبة للحيتان فهي اكثر من الهم على القلب في «الوضع الحالي».

واكيم ارفق اقتراحه بصور ٣ حيتان لدعم وجهة نظره.

البرنامج الانتخابي لزعيم مخلوع - من العالم الثالث

معارضة شعرية

قال ابن زهران القرطبي:

«اتانا يا احبائي عبيرُ الفلِّ والياسِ»

فعارضه البغدادي:

اتانا باسم الثغر رسول الخير للناس وتقضي للعمولات جزاء الضرب بالحصوة

ينير الدرب للعدل ببرنامجه الماسي وإن المنقذ الراعي سيقضي الليل في الخلوة

أعيدوه الى السلطة في زفة اعراس ويستغني عن القصر ومرسيدسه الحلوة

فقد لقّنه الدهر دروس الواعظ القاسي وإن شئتم وقررتم وخصصتم له بغلا

اذا ما كان بالامس خبيراً بالعمولات ارحتم باله جداً وقد تستعمل الرجلا

وفي النهب له باع واستاذ الشطارات ولن ياكل الا الخبز والتمرة والفجلا

وإن قطع اعناقاً وابلى في الجنايات ولن يلبس الا مئزر الحمام والنعلا

فبرنامجه اليوم دليل للغد الآتي فهيا ايها الجمهور إن صلاحكم فيه

وقد اقسم باسم الشعب ان الحق لن يهدر وجروه الى الكرسي يكن افضل راعيه

وان الذبح ممنوع وان السلخ لن يغفر فإن خيّب آمالاً كما في قعر ماضيه

وان السجن يتهد ولن يبقى لكم مخفر فهذا برجنا العاثر ما زالت بلاويه

ولا سرداب تعذيب ولا شرطي ولا مخبر

وفي البرنامج الغالي بنود تمنع الرشوة

«ابو هريرة البغدادي»

كارلوس ... المادة الأدسم لصحافة الكذب والمبالغة!!

عندما يسقط الثور، يكثر سلأخوه... و«الثور الارهابي» الذي امسك الفرنسيون بقرنيه في السودان، لن يبقى احد بعد اليوم الأ و«بيل» يده فيه، حتى اولئك الذين «فلحوا» عليه طوال السنوات العشرين، وحتى اولئك الذين «حلبوه» حتى آخر قطرة ارهابية في «درّته»، وحتى هؤلاء الذين استغلوا خدماته من بعد وبالواسطة وعن طريق الفاكس او الاعلانات المبوبة في صحافة النفط الملونة.

واذا كانت الكتب تقرأ من عناوينها، فالدول تقرأ من صحافتها. فكارلوس الذي ملأ الدنيا في السبعينات، وشغل الناس في الثمانينات، تحوّل بعد اعتقاله المسرح الى احدى ادسم المواد الاعلامية، ولسوف يبقى كذلك الى سنوات طويلة مقبلة اذا «امده» الله بعمره، ولم يمت «بسكتة قلبية» مثلاً، او «بجلطة دماغية»، او لم «يشنق» نفسه في احد سجون «العالم الحر» التي قد يزورها ويتقلب خلف قضبانها الديمقراطية المتشامخة للدفاع عن حقوق الانسان.

ولسوف تؤلف كتب ومجلدات عن هذا الارهابي الذي لم يترك زعيم دولة في العالم في يوم من الايام الأ «وزيره» في قصره، ولم يترك وزيراً في اوبيك الأ وجعله يستبدل لباسه الداخلي التحتي عدة مرات في فيينا في السبعينات. ولسوف تحوله تفاهة الاعلام المبالغ وخفته وارتجاله الى نوع من الأسطورة مثل علي بابا وعلاء الدين واحياناً مثل «باتمن» و«سوبرمان» و«جيمس بوند»...

ولقد بدات صحافة الكيلو العربية والغربية منذ الآن تخترع القصص والروايات، اما تشويقاً للناس او نيلاً من خصومها السياسيين. وجريدة واحدة مثلاً باتزان «التايمز» البريطانية وشهرتها الرصينة، لم تتوانَ لحظة عن لحاق ركب من يحولون الحبات الى قباب، فراحت منذ اليوم الثاني لوقوع «ملك الرعب» تحيك حوله الخرافات والاضاليل كقولها مثلاً «انه جبان»... او «كان نسوانجياً سكيراً»...

وقد تكتشف هذه الصحيفة اليهودية وبنات خالتها الصهيونيات غداً ان كارلوس هو ابن الشيخ جابر بالتبني، او شقيق بن خليفة بالرضاع، او رفيق صبا ابو بكر العطاس...

تغمده الله بشآبيب رحمته!!



He was a coward, says ex-CIA chief

Saddam employed ageing terrorist as arms dealer

Finest whisky and women in Budapest

روايات صحيفة «التايمز» البريطانية المضحكة عن «ملك الارهاب» بعد سقوطه...

اللي استحوا ماتوا يا عثمان!!

آخر

«خضراء اليمامة» جريدة حافظ اخوان «الشرق الاوسط» السعودية المتأمركة، اتلفت للامة العربية الاسبوع الماضي من «الثورة الاسلامية» في ايران بان «طرحت سفير طهران في الارجنتين ارضاً واوسعته لكماً»، ناسبة ذلك الى «وكالات الانباء» التي لم تشأ ذكر اسمها، كالعادة.

ولنسلم مع هذه الجريدة التي كان يجب ان يسموها الشرق «الادنى» وليس «الأوسط» (مع ابنة عمتها «الوسط») بان سعادة السفير «اكلها وتلحوس» فعلاً، وان الصحافيين الارجنتينيين - كما جاء في خبرها - تحلقوا حوله واوسعوه ضرباً ولطماً ولبطاً على مدخل وزارة الخارجية في بيونس ايرس، كرماً لسواد عيني الرئيس كارلوس منعم الذي اتهم ايران بانها وراء تفجير الجمعية اليهودية عاصمته، فهل من اللياقة والذوق والخلق الحسن ابراز ذلك في العنوان بهذا الشكل «البازاري»؟

وماذا لو طرح الصحافيون في تيزي اوزو سفير الشرق الاوسط ارضاً وضربوه

الصحافيون في الأرجنتين طرحوا سفير طهران أرضاً وأوسعوه لكماً

ولكموه ورفسوه، افلا يشعر المشرفون على تحريرها بالقرف من نشر خبره بهذا الشكل في صحافة الكيلو المماثلة؟

هناك بروتوكول اخلاقي وذوقي وتربوي يربط الصحافة التي تحترم نفسها بالناس والدول والحكام والدبلوماسيين، يبدو ان اخباره لم تصل الى «صحافيي» النفط الغام وقد لا تصل اليوم الأ مع «النظام الدولي الجديد».

... واللي استحوا ماتوا يا عُصمان!!

"اكتوبر" المصرية في حوار مع... حواء!!

ليس صحيحاً أن حواء أخرجت آدم من الجنة

«العلامة» المصري «م.ط.» جزم في مجلة «اكتوبر» المصرية بان حواء «ليست مسؤولة عن اخراج ادم من الجنة»، وان ادم «اكل السمكة وبلها» هو الذي «لعب بعليته» حتى «نسي عهد الله واكل من الشجرة واكلت ايضاً زوجته (هل كانا متزوجين حينها؟) حواء بعد ان وسوس لهما الشيطان».

وللوهلة الاولى يعتقد القارئ العزيز ان هذا الجزم مستند الى مقابلة اجراها «م.ط.» مع حواء شخصياً نفت فيها هذه التهمة جملة وتفصيلاً، مؤكدة انها لا تعرف ما اذا كانت «خلقت من الضلع الاعوج لادم»، وما اذا كان لآدم ضلع اعرج فعلاً لانها لم تمارس الطب، ولم تكشف بالتالي على اعضاء جسمه البض...

اما في مسالة «ان النساء ناقصات عقل» فيقول السي «م.ط.» ان ذلك مرده تصديق حواء لاغراءات ادم وبلفه وندوراته»، والمقصود منها «ان النقص في العقل يتمثل في غلبة العاطفة على العقل عند النساء»، وليس كما يشاع انهن «بنصف عقل»، لانهن لو كنّ كذلك، لما كان ٩٩.٩٩٩٪ منهن يقدن ازواجهن الى البحر ويعدنهم من دون شرب، ولما كان الـ ٠.١ الباقي منهم صفراً على الشمال...

هكذا تكون الصحافة والأ بلاش!!

كلمة وتصحيح

ثقل دمه من ثقل نفطه!

■ «الحياة» البترو - دولارية (١٩٩٤/٨/١٨):

«حضرة رئيس التحرير، تحية طيبة وبعد،

(...) اما كتاباتكم التي تدور حول السياسة او غيرها، التي لا تحمل في طياتها خفة الدم والنكتة، اقراها ولكن اشعر بالملل قبل ان اصل الى اخر المقال، وفي بعض الاحيان اقرا بعض السطور منها او اصل الى نصفها ولا اكمل قراءتها... ولا ادري لماذا؟ (مخايل شاهين - الكويت)!!

- .. هذا مع العلم ان النصف الذي تقراه يا خواجه مخايل هو «عصارة» و«زبد» و«ايسانس» العبقرية الصحافية المتوقدة الوهاجة!!

٩ "صديقات" فقط!!

■ «وول ستريت جورنال» الاميركية (١٩٩٤/٨/١٦):

«في الصراع الذي دار حول احتضان المقر الدائم لدول «غات» في اوروبا، تبين ان سويسرا عرضت على سفراء الدول الاسلامية الذين سيمثلون بلدانهم في المنظمة ويقيمون بشكل دائم فيها السماح لكل منهم بأن يحضر معه ٤ زوجات فقط، وهو ما يسمح به الشرع الاسلامي، بينما كانت منافستها المانيا على المركز عرضت عليهم القبول بثلاث زوجات فقط.

- .. ووافقت حكومة جابر على السماح لتسع «صديقات» فقط بمرافقة كلينتون لدى زيارته الكويت في الربيع المقبل لتدشين مصنع الكوتكس الاميركي - الكويتي المشترك في السالمية...

تقبيل و... لحوسة!

■ «اكتوبر» ما قبل التاريخ المصري (١٩٩٤/٨/١٥):

«... وكنت اجد لذة ومجداً وشرفاً في ان الع له حذاءه كل يوم رغم انه داب على الاعتراض على ذلك كل يوم، وكنت البسه جواربه وحذاءه بنفسي وانا اشعر بأن تفانيّ في خدمته مراية لا يوجد بها مليجرام من القسر او الاضطرار...».

- اذا كنت وجدت «لذة» في تلميع حذائه، فقد فاتتك لذات «التقبيل واللحوسة»، واسال المجربين لديك ولا تسال طبيباً...

ولك عمي عاير
مراسليهم شاشتفو
«النائب غليس
نائب رئيس التحرير»

"الأمن "المشدد"!!

■ جريدة «سينهاليز لانكابيباء» السريلانكية (١٩٩٤/٧/٢٩):

«اقدمت ليانا بالتيراناغي سومالاتا التي كانت تعمل خادمة في لبنان، على نقل جثة رفيقة لها من بيروت الى كولومبو (عاصمة سريلانكا) في حقيبة سفرها بعد وفاتها هناك بحادث سير، دون ان تنتبه شركة الطيران او السلطات الامنية والجمركية لهذا الامر».

- بسيطة... اعتقل رجال الجمارك في مطار كوبنهاغن مؤخراً مهرباً لبنانياً كان «يشحن» معه في الطائرة ثلاثة اطنان من حشيشة الكيف...فقط!!

ناموا وعيونكم مفتوحة!!

■ «البيان» الاماراتية (١٩٩٤/٨/١٨):

«اكد رئيس لاحدى الجامعات الاميركية ان الدراسات اظهرت ان نوم ما بعد الظهيرة مفيد نفسياً وجسدياً، وقال ان اقتطاع ١٥ دقيقة يومياً بين الواحدة والثانية بعد الظهر للاسترخاء في اغفاءة قصيرة يساعد على تنشيط الذهن والبدن...».

- «وتقول دراسة في جامعة دبي ان صحوة ١٥ دقيقة يومياً من النوم المستمر والشخير المتواصل ٢٤ ساعة، تساعد على اعطاء قابلية جديدة للعودة الى النوم!!».

تلفزيون ما قبل الاسلام!

■ «الرياض» السعودية (١٩٩٤/٨/١٤):

« - حمدة: انا يا ابن الاجاويد حالفة يمين ما اترك الخيمة الأ اذا رجعت الاغنام اللي سلبها غليس من مضاربنا...

- عنّار: يا حمدة، هذا راسي اقطعيه بسيف عمي اذا ما رجعت الاغنام للديرة قبل ما تغيب الشمس!».

- رحم الله «تأبّط شراً» و«العجير بن عبدالله السلولي» قبل الفي عام، لقد كانت برامجهما التلفزيونية اخف دماً واكثر وجاهة!!

سقط المشروع... فعامت الاسكندرية بالمجارير!!

الصرف الصحي يغطي ٧٠٪ من محافظة الأسكندرية

هل كنت تعرف ان في العالم هيئة حكومية يطلقون عليها اسم «هيئة الصرف الصحي» وان لها رئيس مجلس ادارة، وادارة، واعضاء «عطري» الذكر والروائح؟

وهل كنت تعرف ان هذه الهيئة موجودة فعلاً في مصر السي حسني، وان رئيس مجلس ادارتها في الاسكندرية هو اللواء مهندس حسن الهاكع؟

واذا كنا... على هذه الوظيفة «النظيفة» الشريفة... والف رحمتاه على مصر في «عهدة» نظام الصرف الصحي هذا...

ولأن الحديث الذي اجرته معه مجلة «المصور» الراقية، يتبين ان سيادة اللواء «مبسوط جداً» من مركزه، بدليل انه تحدث اكثر من ساعة عن اسباب تلويث هيئته مياه البحر «بروائح» الفول والطعمية والملوخية والفسيخ من بطون الاسكندرانيين.

الأ ان مصيبة عنوان المجلة صبّت في راس «٧٠٪ من محافظة الاسكندرية المغطاة بالصرف الصحي» اي بما تحمله المجارير ما هبّ ودب...

طبعاً رئيس تحرير «المصوّر» على عود الكبريت... يقصد «مشروع» الصرف الصحي يغطي الاسكندرية... لكن الترخيم المعتاد في صحافة الكيلو المصرية اشهر من نار على علم...

... وهنيئاً للواء الهاكع بهذه الجنة!!